الشيعة والسنة

تأليف الأستاذ
إحسان إلهي ظهير رحمه الله



ادارة ترجمان السنة







تأليف الأستاذ

إحسان إلهي ظهير رحمه الله

١٩٤١م — ١٩٨٧م

إدارة ترجمان السنة

لاهور . باكستان



الناشر

ادارة ترجمان السنة

لاهور . باكستان

الوكيل الوحيد في المملكه

مكتبه بيت السلام

رياض

طبع في .... احد برنترز لاهور



الهداء

إلى كل من كان له قلب

أو ألقى السمع وهو شهيد

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على محمد المصطفى، نبى الهدى، والرحمة، وعلى آله، وأصحابه، الطاهرين، البررة .

وبعد فإنه أشاع فى هذا الزمان كلمة «الاتحاد والوحدة» كثير من دعاة الشقاق والفرقة، وكثر استعمالها حتى كاد ينخدع بها السذج من المسلمين الذين لا يعرفون ما وراءها من كيد ودس ودهاء .

فالقاديانية[1] عميلة الاستعمار الصليبى فى القارة الهندية الباكيستانية، وسمة العار على جبهة المسلمين المشرقة، تستعمل هذه الكلمة لكى يتسع لها الطريق لنفث السموم فى نفوس المسلمين .

والبهائية[2] وليدة الروس، والانكليز، والنزعات الشيعية، تريد بهذه الكلمة نفسها غزو الشيعة فى إيرانها وعراقها .

والشيعة ربيبة اليهود، فى بلاد الإسلام، يستعملون هذه الكلمة أيضا عند افتضاح أمرها، واكتشاف حقيقتها، وإماطة اللثام عن وجهها .

---

(١) للباحث أن يقرأ كتاب «القاديانية، دراسات وتحليل» للمؤلف لمعرفة هذه النحلة الجديدة .

(٢) للمؤلف كتاب مستقل فى هذا الموضوع «البهائية - أمام الحقائق والوقائع» .



فليست هذه الكلمة ، إلا كلمة حق أريد بها الباطل ، كما نقل عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه لما سمع قول الخوارج «لا حكم إلا لله» قال : كلمة حق أريد بها الباطل ، نعم لا حكم إلا لله»[٣] .

وقال : سيأتي عليكم بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل[٤] .

فهذا هو الزمان الذي أشار إليه عليّ في قوله ، فما أكثر الكذب فيه وما أفظعه !

ولقد بدأ الشيعة منذ قريب ينشرون كتبا ملفقة مزورة في بلاد الإسلام ، يدعون فيها إلى التقرب إلى أهل السنة ، ولكن الصحيح أنهم يريدون بها تقريب أهل السنة إليهم بترك عقائدهم ، ومعتقداتهم في الله ، وفي رسوله ، وأصحابه الذين جاهدوا تحت رايته ، وأزواجه الطاهرات اللائي صاحبنه بمعروف ، وفي الكتاب الذي أنزله الله عليه من اللوح المحفوظ ، نعم يريدون أن يترك المسلمون كل هذا ، ويعتقدوا ما نسجته أيدي اليهودية الأثيمة من الخرافات ، والترهات في الله ، أنه يحصل له «البداء» وفي كتاب الله ، أنه محرف ، ومغير فيه وأن يعتقدوا في رسول الله ، أنّ عليا وأولاده أفضل منه ، وفي أصحابه حملة هذا الدين ، أنهم كانوا خونة ، مرتدين ، ومنهم أبوبكر ، وعمر ، وعثمان وأن يعتقدوا في أزواج النبي ، أمهات المؤمنين ، ومنهنّ الطيبة ، الطاهرة ، بشهادة من الله في كتابه ، أنهنّ خنّ الله ورسوله ، وفي أئمة الدين ، من مالك ، وأبي حنفة ، والشافعي ، وأحمد ، والبخاري ، أنهم كانوا كفرة ملعونين .

---

(٣) «نهج البلاغة» ص٨٢ ط دار الكتاب آللبناني ـ ١٣٨٧هـ بيروت

(٤) «نهج البلاغة» ص٢٠٤ .



ـ رضى الله عنهم ورحمهم أجمعين ـ نعم يريدون هذا، وما الله بغافل عما يعملون

فكل من عرف هذا وقام فى وجههم، ورد عليهم، صاحوا عليه ونادوا بالوحدة والاتحاد، وردّدوا قول الله عز وجل : ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾[٥] ـ[٦].

فبعداً للوحدة التى تقام على حساب الإسلام، وسحقا للاتحاد الذى يبنى على الطعن فى محمد النبى، وأصحابه، وأزواجه ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ فقد علّمنا الله عز وجل فى كتابه الذى نعتقد فيه أن حرفا منه لم يتغير ولم يتبدل، وما زيد عليه كلمة، ولا نقص منه حرف، علّمنا فيه، أن كفار مكة طلبوا أيضا من رسول الله، الصادق، الأمين، عدم الفرقة والاختلاف حين دعاهم إلى عبادة الله وحده، مخلصين له الدين، ونبذ آلهتهم، فأجابهم بأمر من الله : ﴿يا أيها

(٥) سورة الأنفال، الآية ٤٦ .

(٦) وقد كتب أحد علمائهم من إيران، السيد لطف الله الصافى كتابا عنونه بهذه الآية الكريمة نفاقا وخداعا عادة أسلافه بأنهم يتقنعون بمقنعة الزور لتغطية مقاصدهم الخبيثة، فهو على شاكلهتم لأنك إذا قلبت الغلاف رأيت مقدمة بسيطة دعا فيها إلى الوحدة والاتحاد، ولكن وبعد أوراق قليلة تفاجأ بكتاب آخر باسم «مع الخطيب فى خطوطه العريضة» رد فيه على السيد محب الدين الخطيب رحمه الله رحمة واسعة، فنافق فى بداية الكتاب حسب المقرر لهم، وقال: لا ينبغى أن يكتب مثل هذه الكتب والردود فى عصر تهتك فيه حرمات الله فى فلسطين، وأحرق المسجد الأقصى المبارك. . . . . فمن أجبرك على هذا أيها الصافى؟ ثم وفى نفس هذا الكتاب يهجم على عبقرية أسلام، والرجل الذى بعده على رضى الله عنه ـ الإمام المعصوم عندهم ـ أصل العرب، ونظامهم، وقطبهم الذى به تدور الرحى ـ ويأتى ذكره مفصلا فى باب «الشيعة والكذب» .

فهل تظن أنك تستطيع خداع المسلمين بمثل تلك الكلمات، الوحدة والاتحاد. أيها الصافى؟ فليخب ظنك ورأيك . .



الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولى دين﴾[٧].

وقال: ﴿هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾[٨].

وقال: ﴿ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون﴾[٩].

وقال: ﴿وما يستوى الأعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا الحرور، وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من القبور﴾[١٠].

نعم يمكن الوحدة إن أرادوها، ويمكن الاتحاد إن طلبوه، بالرجوع إلى الكتاب والسنة، والتمسك بهما، حسب قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾[١١].

نعم «إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، فتعالوا إلى هذه الكلمة، كلمة الوحدة، والاتحاد، إلى قول الله عز وجل وقول نبيه محمد ﷺ

فلنرفع الخلاف ولنقض على النزاع، فهيا بنا إلى الوحدة أيها القوم!

---

(٧) سورة الكافرون.
(٨) سورة يوسف الآية ١٠٨.
(٩) سورة البقرة الآية ١٣٩.
(١٠) سورة الفاطر الآية ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢.
(١١) سورة النساء الآية ٥٩.

فاتركوا سبّ أصحاب رسول الله ﷺ، خيار خلق الله، الذين بشرهم الله بالجنة فى كتابه المجيد حيث قال : ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا، ذلك الفوز العظيم**﴾(١٢).

وقال : ﴿**لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة**﴾(١٣).

وقال رسوله الناطق بالوحى : «لا تمس النار مسلما رآنى أو رأى من رآنى»(١٤).

وقال عليه السلام : «الله الله فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضا من بعدى، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه»(١٥).

ويمكن الاتحاد بالاعتراف أن كلام الله المجيد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وان من قال فيه بتحريف وتغيير كان ضالا مضلا خارجاً عن الإسلام، تعالوا فلنتفق ونتحد على هذا.

---

(١٢) سورة التوبة : ١٠٠ .

(١٣) سورة الفتح الآية ١٨

(١٤) رواه الترمذى وحسنه.

(١٥) رواه الترمذى.

وهلموا إلى الوحدة على أن التقية قد تركتموها قطعاء وعلى أن الكـذب من المـوبقـات، التى تدخل الناس النار، كما قال الرسول عليه السلام : «إن الصدق بر وإن البر يهدى إلى الجنة، وان الكذب فجور، وإن الفجور يهدى إلى النار»(١٦).

ولن يحصـل الاتفـاق والوحدة دون توبتكم عن العقائد اليهودية، والـوثنيـة المجـوسيـة، وعن أن الائمـة يعلمـون الغيب، ويعـرفون متى يمـوتـون، ويفعلون ما يشـاءون، لا يُسألون وهم يَسألون، وأنهم ليسوا من بشر .

نعم يمكن الوحدة بترك الدس والكيد للمسلمين .

فهـاهى بغـداد مضـرجة بدمائها بجريمة ابن العلقمى، وهاهى الكعبـة جريحـة بجـريمـة طائفة منكم، وهاهى باكستان الشرقية ذهبت ضحية بخيانة أحد أبناء «قزلباش»، الشيعة «يحي خان» فى أيدى الهندوس .

وهـاهـو التاريخ الإسلامى ملىء بمآثمكم، وخذلانكم المسلمين كلما حدثت لهم حادثة، ووقعت لهم كارثة، وحلت بهم نائبة -
تعـالـوا نتعـاون بيننـا، ونتفق، ونتحـد، لتكـون كلمـة الله هى العليـا، وليس للعسكـرى ولـد حتى يأتى ويخرج ويكشف عنا الهموم، ويفرج عنا الكروب .

فنحن الـذين نستطيـع إن اعتصمنا بكتاب ربنا، وسنة نبينا، أن نكشف عنـا مصيبتنـا، ونـدفع عنا كيد أعدائنا كما وعدنا الله عز وجل :

(١٦) رواه مسلم .



﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا، ويوم يقوم الاشهاد﴾[١٧].

﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾[١٨].

﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾[١٩].

فلكم رأينا النصر وهو آت من السماء فى زمن الصديق الأكبر أبى بكر، والفاروق الأعظم عمر، وذى النورين عثمان رضوان الله عليهم أجمعين، حتى هزموا الكفر فى عقر داره، ورفعوا رايات الظفر فى آفاق لم يتصورها الأولون، فما إن غرست اليهودية غريستها، وولدت وليدتها فى عهد أمير المؤمنين على - رضى الله عنه - حتى اضطربت الأمور، وانعكست الأحوال، واضطر هو إلى أن يقول: ابتليت بقتال أهل القبلة.

وقال متأسفا: أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الأمور عند الله، وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة[٢٠].

وقال - رضى الله عنه: ألا وإنى قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا، وسرا وعلنا، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزى قوم قط فى عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات، ومُلكت عليكم الأوطان... ثم انصرفوا (الأعداء) وافـ بن، ما نال رجلا منهم كَلْم، ولا أريق لهم دم، فلو أن

---

(١٧) سورة المؤمن الآية ٥١.

(١٨) سورة الروم الآية ٤٧.

(١٩) سورة آل عمران الآية ١٣٩.

(٢٠) «نهج البلاغة» ٢٤٨، خطبة على رض.

أمرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما، بل كان به عندى جديرا، فيا عجبا ! عجبا - والله - يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم، فقبْحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزَون ولا تَغزُون، ويُعصىَ الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم فى أيام الحر قلتم : «هذه حمارة القيظ» أمهلنا ينسلخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم فى الشتاء، قلتم هذه صبارة القر، أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر والقر، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون، فأنتم والله من السيف أفر - وقال : قاتلكم الله لقد ملأتم قلبى قيحا، وشحنتم صدرى غيظا، وجرعتمونى نُغَب التَّهمام أنفاسا[21] وأفسدتم علىّ رأيى بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش إن ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا، وأقدم فيها مقاما منى، لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وهاأنذا قد ذرفت على الستين، ولكن لا رأى لمن لا يطاع[22].

فها هوذا على بن أبى طالب الخليفة الراشد الرابع عندنا - والإمام المعصوم الأول عندكم - يشتكى منكم منذ اليوم الذى وجدتم فيه - وقد أوردناه من كتابكم الذى تظنونه أصدق الكتب وأفضلها، والذى جمعه كبيركم الشريف أبو الحسن محمد الرضى . فماذا بعد هذا أيها القوم ؟ .

وما ألفنا هذا الكتاب، وما جمعنا فيه النصوص إلا للتنبيه على أنه لا ينبغى التصور بأن أهل السنة بلغوا من الجهل إلى حد أن تلعب بهم،

---

(٢١) نغب التهمام أنفاسا، اى جرعتمونى جرع الهم جرعة جرعة.
(٢٢) نهج البلاغة ص ٦٩ و ٧٠ و ٧١).

وبعقولهم، وقلوبهم، وعقائدهم وليدة اليهود وربيبة المجوس .

وقد أثبتنا فى مختصرنا هذا أن الشيعة ليست إلا لعبة يهودية، ناقمة على الإسلام، وحاقدة على المسلمين، وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ، حملة هذا الدين، والتابعون لهم بإحسان، ومن سلك مسلكهم إلى يوم الدين، ثم قد بينا فيه عقيدتهم فى القرآن، أساس الإسلام، وأصله، ورسالة الله التى جاء بها محمد النبى، الصادق، المصدوق عليه الصلاة والسلام، إلى الناس كافة، ببيان واضح، مستند، مفصل، لم أسبق إليه بفضل الله ومنه .

كما أوضحنا أن الكذب (باسم التقية) هو شعار الشيعة قاطبة، ويعدونه من أطيب الأعمال، وأعظم القربات إلى الله .

وورد تحت هذه المواضيع الثلاثة مباحث ومواضيع كثيرة أخرى مثل عقيدتهم فى الله، وفى رسول الله، وأصحاب رسول الله، وأزواجه، أمهات المؤمنين، وعقيدتهم فى أئمتهم، ورأى الأئمة فيهم، والأسس لهذا المذهب، والأصول التى قام عليها، وسبب الخلاف بينهم وبين أهل السنة من المسلمين .

ونرى فى ذلك المختصر كفاية لمن أراد أن يعرف حقيقتهم، وحقيقة معتقداتهم، وحتى للسذج من الشيعة الذين اغتروا بحب أهل البيت وولايتهم، إن أرادوا الحق والتبصر، لأن أكثرهم لا يعرفون حقيقة دينهم حيث أمر صناديدهم بكتمان المذهب كما هو المكذوب على جعفر الصادق أنه قال لأحد شيعته : ياسليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله(٢٣) .

---

(٢٣) «الكافى فى الأصول» للكلينى وسيأتى بيانه مفصلا فى باب «الشيعة والكذب» .



وقد التزمنا فى هذا الكتاب أن لا نذكر شيئا عن الشيعة إلا من كتبهم، وبعباراتهم أنفسهم، مع ذكر الكتاب، والمجلد والصفحة، والطبعة، بحول الله وقوته، وكل ما ذكرناه من كتب الشيعة فى هذا الكتاب، هى الكتب المستندة، المشهورة والموثوقة عندهم[٢٤].

ونريد أن نتبع هذا المختصر مختصراً آخر فى حجمه حتى يحتوى ويشتمل على حـ ـج الموضوعات الهامة، والمباحث المهمة، فيكون هذا كالجزء الأول وما يليه كالجزء الثانى .

والله ولى التوفيق، وعليه أتوكل وإليه أنيب .

إحسان الهى ظهير ـ لاهور

٢٢ مايو ١٩٧٣م (١٨ الربيع الثانى ١٣٩٣هـ

---

(٢٤) فأنت أيها الصافى وأنت يا صاحب كتيب«السهم المصيب فى الرد على الخطيب» وأنت. . . . وأنت. . . . لا يغرنك أن الخطيب قد انتقل إلى رحمة الله، ومن ثم تستطيع أن تطعن فيه، وتشتمه، فان فى السنة من يدافع عن الحق الذى كتب الخطيب عنه ووا أسفا على أنه ما رأينا هذه الكتب إلا منذ قريب حين سفرنا لزيارة البيت العتيق، وبلدة النبى، والصديق، فى العام الماضى، وإلا قد قضينا الدين فى حينه، وما تأخرنا، فلا يكون فى التأخير غرة ولا اغترار.

الباب الأول :

الشّيعة والسُّنة

منذ بزوغ شمس الرسالة المحمدية، ومن أول يوم كُتبت فيه صفحة التاريخ الجديد، التاريخ الإسلامى المشرق، احترق قلوب الكفار وأفئدة المشركين، وبخاصة اليهود فى الجزيرة العربية وفى البلاد العربية المجاورة لها، والمجوس فى إيران، والهندوس فى شبه القارة الهندية الباكستانية، فبدأوا يكيدون للإسلام كيداً، ويمكرون بالمسلمين مكراً، قاصدين أن يسدوا سيل هذا النور، ويطفئوا هذه الدعوة النيرة، فيأبى الله إلا أن يتم نوره، كما قال فى كتابه المجيد : **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾**[1].

ولكنهم مع هزيماتهم وانكساراتهم لم يتفلل حقدهم وضغينتهم، فمازالوا داسين، كائدين .

وأول مَنْ دسّ دسَّه هم أبناء اليهودية البغيضة، المردودة، بعد طلوع فجر الإسلام، دسّوا فى الشريعة الإسلامية باسم الإسلام، حتى يسهل صرف أبناء المسلمين، الجهلة عن عقائد الإسلام، ومعتقداتهم الصحيحة، الصافية، وكان على رأس هؤلاء المكرة المنافقين، المتظاهرين بالإسلام، والمبطنين الكفر أشد الكفر، والنفاق، والباغين عليه، عبد الله بن سبأ اليهودى، الخبيث، الذى أراد مزاحمة الإسلام، ومخالفته، والحيلولة دونه، وقطع الطريق عليه بعد دخول الجزيرة العربية بأكملها فى حوزة الإسلام وقت النبى ﷺ، وبعد ما انتشر الإسلام فى

---

(١) سورة الصف «الآية» ٨ .

آفاق الأرض وأطرافها، واكتسح مملكة الروم من جانب، وسلطنة الفرس من جهة أخرى، وبلغت فتوحاته من أقصى افريقيا إلى أقصى آسيا، وبدأت تخفق راياته على سواحل أوربا وأبوابها، وتحقق قول الله عز وجل: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا**﴾[٢].

وبدأ على بن أبى طالب - رضى الله عنه - يقول: ان هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، وهو دين الله الذى أظهره، وجنده الذى أعده، وأمده، حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيث طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده»[٣]

وقال معلنا الحق: فلما رأى الله صدقنا أنزل لعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه. ومتبوءاً أوطانه»[٤].

فأراد ابن سبأ هذا مزاحمة هذا الدين، بالنفاق والتظاهر بالإسلام، لأنه عرف هو وذووه أنه لا يمكن محاربته وجها لوجه، ولا الوقوف فى سبيله جيشا لجيش، ومعركة بعد معركة، فان أسلافهم بنى قريظة، وبنى النضير، وبنى قينقاع جربوا هذا فما رجعوا إلا خاسرين، ومنكوبين. فخطط هو ويهود صنعاء خطة أرسل أثرها هو ورفقته إلى المدينة، مدينة النبى ﷺ، وعاصمة الخلافة، فى عصر كان يحكم فيه

---

(٢) «سورة النور» الآية ٥٥.

(٣) «نهج البلاغة» ص ٢٠٣ ط دار الكتاب اللبنانى بيروت ـ ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، قول [illegible] فى الشخوص لقتال الفرس بنفسه.

(٤) «نهج البلاغة» [illegible]



صهر رسول الله، وصاحبه، ورضيه، ذو النورين، عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ فبدءوا يبسطون حبائلهم، ويمدون أشواكهم، منتظرين الفرص المواطئة، ومترقبين المواقع الملائمة، وجعلوا عليا ترسا لهم يتولونه، ويتشيعون به، ويتظاهرون بحبه، وولائه، (وعلى منهم برىء) ويبثون فى نفوس المسلمين سموم الفتنة، والفساد، محرضيهم على خليفة رسول الله، عثمان الغنى ـ رضى الله عنه ـ الذى ساعد الإسلام والمسلمين بماله إلى مالم يساعدهم أحد، حتى قال له الرسول الناطق بالوحى عليه السلام حين تجهيزه جيش العسرة «ماضر عثمان، ما عمل بعد اليوم»[٥]، وبشره بالجنة مرات، ومرات، وأخبره بالخلافة والشهادة .

وطفق هذه الفئة تنشر فى المسلمين عقائد تنافى عقائد الإسلام، من أصلها، وأصولها، ولا تتفق مع دين محمد ﷺ فى شىء .

ومن هناك ويومئذ كونت طائفة وفرقة فى المسلمين للإضرار بالإسلام، والدس فى تعليمه، والنقمة عليه، والانتقام منه، وسمت نفسها «الشيعة لعلى» ولا علاقة لها به، وقد تبرأ منهم، وعذبهم أشد العذاب فى حياته، وأبغضهم بنوه وأولاده من بعده، ولعنوهم، وأبعدوهم عنهم، ولكن خفيت الحقيقة مع امتداد الزمن، وغابت عن المسلمين، وفازت اليهودية بعدما وافقتها المجوسية من ناحية، والهندوسية من ناحية أخرى، فازت فى مقاصدها الخبيثة، ومطامعها الرذيلة، وهى إبعاد أمة محمد ﷺ عن رسالته التى جاء بها من الله عز

---

(٥) رواه أحمد والترمذى.



وجل، ونشر العقائد اليهودية والمجوسية وأفكارهما النجسة بينهم باسم العقائد الإسلامية[٦].

وقد اعترف بهذا كبار الشيعة ومؤرخوهم، فهذا هو الكشي[٧] كبير علماء التراجم المتقدمين - عندهم - الذي قالوا فيه : إنه ثقة، عين، بصير بالأخبار والرجال، كثير العلم، حسن الاعتقاد، مستقيم المذهب.

والذي قالوا في كتابه في التراجم : أهم الكتب في الرجال، هي أربعة كتب، عليها المعول، وهي الأصول الأربعة في هذا الباب، وأهمها، وأقدمها، هو «معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين المعروف برجال الكشي[٨]

يقول ذلك الكشي في هذا الكتاب : وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم، ووالى عليا عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي مثل ذلك، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، وكفّرهم، ومن هنا قال من خالف الشيعة، إن التشيع، والرفض، مأخوذ من اليهودية[٩].

---

(٦) ونتيجة ذلك لا يعتقد الشيعة بالقرآن الموجود، ويظنونه محرفا ومغيرا فيه كما سيأتي مفصلا.

(٧) هو أبو عمرو بن عمر بن عبد العزيز الكشي - من علماء القرن الرابع للشيعة، وذكروا أن داره كان مرتعا للشيعة.

(٨) فانظر مقدمة «الرجال».

(٩) «رجال الكشي» ص ١٠١ ط مؤسسة الأعلمي بكربلاء العراق.



ونقل المامقانى، إمام الجرح والتعديل، مثل هذا عن الكشى فى كتابه «تنقيح المقال»(١٠).

ويقول النوبختى(١١) الذى يقول فيه الرجالى الشيعى الشهير النجاشى : الحسن بن موسى أبو محمد النوبختى، المتكلم، المبرز على نظرائه فى زمانه، قبل الثلاثمائة وبعد(١٢).

وقال الطوسى : أبو محمد، متكلم، فيلسوف، وكان إماميا (شيعيا) حسن الاعتقاد ثقة. . . وهو من معالم العلماء(١٣).

ويقول نور الله التسترى : الحسن بن موسى من أكابر هذه الطائفة وعلماء هذه السلالة، وكان متكلما، فيلسوفا، إمامى الاعتقاد(١٤).

يقول، هذا النوبختى فى كتابه «فرق الشيعة» : عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبى بكر، وعمر، وعثمان، والصحابة، وتبرأ منهم، وقال إن عليا عليه السلام أمره بذلك، فأخذه على، فسأله عن قوله هذا، فأقر به، فأمر بقتله(١٥) فصاح الناس إليه، ياأمير المؤمنين!!

---

(١٠) «تنقيح المقال» للمامقانى، ص ١٨٤ج ٢ط طهران.

(١١) هو أبو محمد الحسن بن موسى النوبختى من أعلام القرن الثالث للهجرة ـ عندهم ـ وورد ترجمته فى جميع كتب الجرح والتعديل عند الشيعة، وكل منهم وثقة وأثنى عليه.

(١٢) «الفهرست للنجاشى» ص ٤٧ط الهند سنة ١٣١٧هـ.

(١٣) «فهرست الطوسى» ص ٩٨ط الهند ١٨٣٥م.

(١٤) «مجالس المؤمنين للتسترى» ص ١٧٧ط ايران نقلا عن مقدمة الكتاب.

(١٥) أرأيت أيها الصافى! كيف كان حب على لأصحاب رسول الله ﷺ، ورفقائه الثلاثة ـ الصديق، والفاروق، وذى النورين حتى أراد أن يقتل من يطعن فيهم، أفبعد هذا مجال لقائل أن يقول: ان فى الشيعة من يتحامل على بعض الصحابة ولا يرى بأسا به بحسب اجتهاده، أيكون هذا مانعا من التجاوب؟» نعم يا أيها الصافى! هذا مانع من التقريب والتجاوب، فهل تتجاوبون وتتقربون إلى من يكفر عليا (أعاذنا الله منه) وأولاده ويطعن فيهم، كن صادقا أيها الصافى! ومن حذا حذوه، فالعدل، العدل، يا عباد الله! أنتم تكفرون معاوية رضى الله عنه، فكيف ان كان هناك تكفير وتفسيق ـ ولا سمح الله.



أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم، أهل البيت، وإلى ولايتكم، والبراءة من أعدائكم، فسيره (على) إلى المدائن (عاصمة إيران آنذاك)، وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب على عليه السلام، إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى عليا عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال فى إسلامه بعد وفاة النبى ﷺ فى على عليه السلام بمثل ذلك، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة على عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه، فمن هناك قال من خالف الشيعة : أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية : ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعى على بالمدائن، قال للذى نعاه : كذبت لو جئتنا بدماغه فى سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلا، لعلمنا انه لم يمت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض»(١٦).

وذكر مثل هذا مؤرخ شيعى فى (روضة الصفا) «أن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفيه (عثمان بن عفان) كثيرون هناك، فتظاهر بالعلم والتقوى، حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، ومنه، إن لكل نبى وصياً وخليفته، فوصىّ رسول الله وخليفته ليس إلا علياً المتحلى بالعلم، والفتوى، والمتزين بالكرم، والشجاعة، والمتصف بالأمانة، والتقى، وقال : ان الأمة ظلمت عليا، وغصبت حقه، حق الخلافة، والولاية، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته، وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه، وخرجوا على الخليفة عثمان»(١٧).

---

(١٦) «فرق الشيعة، للنوبختى ص ٤٣ و ٤٤ ط المطبعة الحيدرية بالنجف، عراق، سنة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

(١٧) تاريخ شيعى «روضة الصفا» فى اللغة الفارسية ص ٢٩٢ ج ٢ ط ايران.



فهذه هى الشهادات الشيعية، تشهد عليهم، ويتلخص منها أشياء :

أولا : تكوين اليهود فئة باسم الإسلام تحت قيادة عبد الله بن سبأ، يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر، وينشرون بين المسلمين عقائد وآراء يهودية، كافرة .

ثانيا : دس الفتنة بين المسلمين، والتآمر على الخليفة الثالث، الراشد، الإمام المظلوم، أمير المؤمنين عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ وشق عصا الطاعة له، حتى يقع الحرج والمرج، فينقطع فتوحات الإسلام، وتقف راياته النيرة، المشرقة، الرفرافة على بلاد الكفر، والمجوسية، واليهودية، ويتفلل سيوف المسلمين ما بينهم، ويذهب حدها حتى لا يبرق وميضها ولمعانها على رؤس الكفرة، والملحدين .

فهذه كانت حصيلة المؤمراة، وقد حصلت فعلا ـ ووا أسفا ـ فوقع القتال بين المسلمين، وسل السيف واستل ما بينهم، وذهب ضحيتها، الإمام عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ وعشرات الألوف من خيرة الرجال، ووقع الشقاق بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وبقى أثره إلى يومنا هذا بعدما أنقضى عليه أكثر من ثلاثة عشر قرنا، وانقبضت أشعة النور بعدما انبسطت على بقاع الأرض كلها .

ثالثا : غرس الحقد والضغينة فى قلوب الناس ضد أبى بكر، وعمر، وباقى الصحابة من العشرة المبشرة بالجنة، وغيرهم من حملة هذا الدين، وورثة النبى الكريم، المبلغين رسالته، والناشرين دعوته، والرافعين رايته، والمجاهدين فى سبيل الله، والممدوحين فى كلام الله، حتى لا يبقى للمسلمين تاريخ يمجدونه، ورجال يفتخرون بهم، ومثل عليا يقتدون بهم، وقدوة يهتدون بها، فيقعون فى خيار الأمة حتى ينجروا

إلى الخوض فى سيد الخلق، ورسول رب العالمين، محمد بن عبد الله ﷺ، ويبتعدوا عن القرآن ويشكوا فيه، القرآن الذى أنزله الله على نبيه، وفيه مدح لهؤلاء، والرضاء عليهم، والمباهاة بهم .

رابعاً : تكفير الصحابة كلهم ـ سوى المعدودين منهم ـ حتى لا يبقى الاعتماد والعمدة على شىء حيث إن أصحاب النبى الذين سمعوا من رسول الله القرآن، وحملوه منه، ورأوا رسول الله يشرحه، ويفسره، ويبينه بقوله وعمله، كانوا كفرة مرتدين، فمن ينقل ويروى القرآن وتفسيره بالسنة؟ .

ثم وأيّ إنتاج أنتجه رسول الله ﷺ، وأيّ دعوة ورسالة أداها إلى الناس، وأيّ فوج دخل فى دين الله حيث يقول الله عز وجل : ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا**﴾[18] .

ومن هنا يقف الموكب الزاخر، موكب النور والرحمة إلى الكون، موكب السلام والأمن إلى الدنيا قاطبة، فهذا هو المقصود الذى أرادوه، ومن هنا جاء عدم الإيمان بالقرآن الموجود بأيدى الناس، والقول بأن القرآن المنزل على النبى هو عند المهدى المنتظر وصله بطريق الوحى، لأن «الخونة» (عياذا بالله) من أصحاب النبى، غيروه وبدلوه، ونقصوا منه وزادوا فيه، كما سيأتى بيانه مفصلا إن شاء الله .

وإذا لم تكن الرسالة موجودة فإلى أيّ شىء الدعوة، وعلى أيّ شىء العمل ؟

فالتوقف والانتظار إلى أن يخرج [illegible] الذى لن يخرج أبد [illegible]

---

(18) سورة «النصر



خامسا : ترويج العقيدة اليهودية بين المسلمين، ألا وهى عقيدة الـوصـايـة والولاية التى لم يأت بها القرآن ولا السنة الصحيحة، الثابتة، بل اختلقها اليهود من وصاية يوشع بن نون لموسى ونشروها بين المسلمين باسم وصـايـة على لرسـول الله كذبا وزورا، كى يتمكنوا من زرع بذور الفسـاد فيهم، وشب نيران الحـروب والفتنة ما بينهم حتى ينقلب الجهاد فى سبيـل الله ضد الكفـرة والمشركين من اليهود والمجوس إلى القتال بين أنفسهم، فأنظر عبـارة الكشى، فيقـول : وكـان أول من أشهـر القول بفرض إمامة على وأظهر البراءة من أعدائه .

ويقـول النـوبختى : إن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليـا وكـان يقـول وهـو على يهوديتـه فى يوشـع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال فى إسلامه بعد وفاة النبى ﷺ بمثل ذلك .

سادساً : نشـر الأفكـار اليهودية كالرجعة، وعدم الموت، وملك الأرض، والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق، والعلم بما لا يعلم أحـــد، وإثبـات «البـداء» والنسيـان لله عز وجـل وغـير ذلـك من الخرافات والترهات .

هذا ما اقـترفتـه اليهـوديـة وزرعته، وعليّ والطيبون من أهل بيته منهم براء، لأنـــه قد ثبت عن على - رضى الله عنـــه - أنـه أنكـر عليهم القول واستنكرهـم، كما ذكره النوبختى فى مامر، ويؤيد هذا ما رواه يحي بن حمزة الزيدى فى كتابه «طوق الحمامة فى مباحث الإمامة» عن سويد بن غفلة أنـه قال : مررت بقـوم ينتقصـون أبـابكر وعمر - رضى الله عنهما - فأخـبرت عليـا - كرم الله وجهه - وقلت : لولا أنهم يرون أنك تضمر ما اعلنـوا، ما اجـترأوا على ذلـك، منهم عبـد الله بن سبأ، فقـال على - رضى الله عنـه : نعـوذ بالله، رحمنا الله، ثم نهض وأخذ بيدى وأدخلنى

المسجد، فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهى بيضاء، فجعلت دموعه تتحادر عليها، وجعل ينظر للقاع حتى اجتمع الناس، ثم خطب فقال : ما بال أقوام يذكرون أخوى رسول الله ووزيريه، وصاحبيه وسيدى قريش، وأبوى المسلمين، وأنا بريء مما يذكرون، وعليه معاقب، صحبا رسول الله ﷺ بالحب، والوفاء، والجد فى أمر الله، يأمران وينهيان، ويغضبان ويعاقبان، ولا يرى رسول الله كرأيهما رأيا، ولا يحب كحبهما حبا، لما يرى من عزمهما فى أمر الله، فقبض وهو منهما راض، والمسلمون راضون، فما تجاوزا فى أمرهما وسيرتهما رأيه ﷺ وأمره فى حياته وبعد موته، فقبضا على ذلك رحمهما الله، فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل، ولا يبغضهما إلا شقى مارق، وحبهما قربة وبغضهما مروق - وفى رواية - لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل»[19].

ومثل هذا روى فى الصحاح الستة عندنا، ونهج البلاغة وغيره عندهم .

وأما دين الإمامية ومذهب الاثنى عشرية ليس إلا مبنيا على تلك الأسس التى وضعتها اليهودية الأثيمة بوساطة عبد الله بن سبأ الصنعانى، اليمنى، الشهير بابن السوداء (والسوداء أمه) مع إنكارهم انتسابهم إلى اليهودية، وابن السوداء هذا - لكنه مجرد الإنكار فحسب لا غيره لأن إنكارهم وحده لا يكفى لتبرئتهم من هذه الفصيلة، وخروجهم عن هذه الشرذمة، الطاغية، الباغية إلا أن يثبتوا مخالفتهم ومعارضتهم للأفكار التى دسوها، والعقائد التى بثوها فى الإسلام والمسلمين .

---

(١٩) «طوق الحمامة فى مباحث الإمامة» نقلا عن مختصر التحفة للشيخ محمود الألوسى ص ١٦ ط مصر ١٣٨٧هـ.



ولكن حينما نرى بعين التفحص والتبصر لا نجد القوم إلا وهم يمضغون اللقمة التى رماها إليهم هؤلاء المنافقون، المتظاهرون بالإسلام، والمبطنون أشد الكفر وألعنه، فلنضع النقاط على الحروف، ولنأخذ أولا .

عبد الله بن سبأ

نحن قلنا إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً متظاهراً بالإسلام منافقا وقد ذكرنا النصوص على ذلك من الكشى والنوبختى وغيرهما، فلا يحتاج إلى إثبات ذلك أكثر مما ذكرنا، ولكن إتماما للفائدة وزيادة فى العلم نذكر بعض ما ذكره الكشى أيضا عن زين العابدين على بن الحسين ـ الإمام الرابع المعصوم عندهم ـ أنه قال : لعن الله من كذب علينا، إنى ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة فى جسدى، لقد ادعى أمرا عظيما لعنه الله، كان علىّ عليه السلام والله عبد الله صالحا أخا رسول الله، ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله صلى الله عليه وآله الكرامة من الله إلا بطاعته»[20].

ويذكر الكشى أيضا رواية عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله (جعفر) عليه السلام : إنا أهل البيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها، وكان مسيلمة يكذب عليه وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برء الله بعد رسول الله وكان الذى يكذب عليه ويعمل فى تكذيب صدقه، ويفترى على الله الكذب عبد الله بن سبأ»[21].

---

(٢٠) «رجال الكشى» ص ١٠٠ .

(٢١) «رجال الكشى» ص ١٠١ .

وذكر الطبري في تاريخه «ان عبد الله بن سبا لما ورد الشام لقي أباذر وحرضه على معاوية بقوله : إن معاوية يقول : المال مال الله ، ألا إن كل شيء لله ، ويريد به اجتماعه وادخاره دون المسلمين ثم أتى عبد الله هذا أبا الدرداء فقال له أبو الدرداء : من أنت؟ أظنك والله يهوديا»[٢٢] .

سعيه بالفتنة والفساد

ثانيا : أجمع المؤرخون قاطبة شيعة كانوا أم أهل سنة أن الذي أضرم نار الفتنة والفساد، ومشى بين المدن والقرى بالتحريض والإغراء على أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين عثمان بن عفان، ذي النورين ـ رضي الله عنه ـ كان هذا اللعين وشرذمته اليهودية وهم الذين أوقدوا نار العصيان، وأشعلوها كلما خمدت نيرانها، وكان يتجول من بلدة إلى بلدة، ويتنقل من قرية إلى قرية، فهاهو الطبري وغيره من المؤرخين يذكرون تنقله من المدينة إلى مصر وإلى البصرة، فنزوله على حكيم بن جبلة، ثم إخراجه عنها ووروده في الكوفة، وإتيانه الفسطاط ينفث فيهم سمومه، ويوقعهم في حبائل الفتنة[٢٣] .

فهذا هو نجل اليهودي الذي يمشي ويجري بين المسلمين بالإفساد والانتشار والافتراق، ويمزق وحدة المسلمين، ويفرق جمعهم وراء ستار التشيع لعلي ـ رضي الله عنه ـ ويشتت شملهم حسب خطة خططها هو واليهود من ورائه .

---

(٢٢) «تاريخ الملوك والأمم» للطبري ص ٩٠ج ٥ط مصر.

(٢٣) انظر تاريخ الطبري ص ٦٦ج ٥ط مصر، وذكر هذه الوقائع غيره من المؤرخين.

الطعن فى أصحاب رسول الله ﷺ

ثالثـا : ذكـر النـوبختى أن عبـد الله بن سبأ كان أول من أظهـر الطعن فى أبى بكـر وعمـر وعثمان ، صهر رسول الله ورحمه ومن ذاك اليوم إلى يومنـا هذا اعتقـد الشيعـة هذه العقيدة وتمسكوا بها ، والتفوا حولها ، فليس بشيعى الـــذى لا يبغض خلفـاء رسـول الله الثـلاثـة ، ووزراءه ، ومحبيه ، ولا يطعن فيهم .

أبى بكـــــر

فهـذا هو الكشى كبيرهم فى الجرح والتعديل يذكر عقيدة الشيعة فى الصديق الـذى سماه رسول الله الصديق ، فيروى عن حمزة بن محمد الطيار أنه قال : ذكرنا محمد بن أبى بكر عند أبى عبد الله «ع» فقال أبو عبد الله عليه السلام : رحمه الله وصلى عليه ، قال (محمد بن أبى بكر) لأمير المؤمنين (على) عليه السلام يوما من الأيام ، ابسط يدك أبايعك ، فقـال : أومـا فعلت؟ قال : بلى ، فبسـط يده فقـال : أشهد أنك إمام مفترض طاعتك ، وأن أبى فى النار (معاذ الله) فقال أبو عبد الله «ع» كان النجـابـة فيـه من قبـل أمه ، أسماء بنت عميس ـ رحمة الله عليها ـ لا من قبل أبيه»[٢٤] .

فهـذا عن جعفـر وأما عن أبيه الباقر ، فيروى الكشى أيضا عنه ، عن زرارة بن أعـين عن أبى جعفـر «ع» أن محمـد بن أبى بكـر بايع عليا عليه السلام على البراءة من أبيه»[٢٥] .

---

(٢٤) «رجال الكشى» ص ٦٠ و ٦١ .

(٢٥) «رجال الكشى» ص ٦١ .



وعن شعيب عن أبى عبد الله «ع» قال : سمعت ما من أهل بيت إلا وفيهم نجيب من أنفسهم ، وأنجب النجباء من أهل بيت سوء محمد بن أبى بكر»[٢٦]

فأنظر إلى الحقد اليهودى والضغينة اليهودية كيف تتدفق من عباراتهم المكذوبة على أولاد عليّ، وعلى محمد بن أبى بكر، ولكنها تعطى فكرة عما تكتمه الصدور الخبيثة، المنطوية على الكفر .

الفاروق الأعظم

وإليك ما تكنه الشيعة لرجل الإسلام وعبقريته الذى قال فيه الرسول عليه السلام : لم أر عبقريا يفرى فريّه، حتى رويَ الناس وضربوا بطعن»[٢٧] .

يقـ[illegible]ـون فيه : ان سليمان الفارسى خطب إلى عمر، فرده ثم ندم ، فعاد إليه (سليمان) فقال (سليمان) : إنما أردت أن أعلم ذهبت حمية الجاهلية عن قلبك أم هى كما هى»[٢٨] .

ويروى الكشى أيضا عن هشام بن أبى عبد الله عليه السلام «كان صهيب عبد سوء يبكى على عمر»[٢٩] .

وعن أبيه الباقر أنه قال : «بايع محمد بن أبى بكر على البراءة من الثانى»[٣٠] .

---

(٢٦) أيضا ص ٦١ تحت ترجمة محمد بن أبى بكر.
(٢٧) متفق عليه .
(٢٨) «رجال الكشى» ص ٢٠ ترجمة سلمان الفارسى .
(٢٩) «رجال الكشى» ص ٤٠ ترجمة بلال وصهيب .
(٣٠) رجال الكشى ص ٦١ .



ويكـذب ابن بابـويه القمى الشيعى على الفاروق ويقول : قال عمر حين حضره الموت : أتوب إلى الله من ثلاث ، اغتصابى هذا الأمر أنـا وأبى بكـر من دون النـاس ، واستخـلافه عليهم ، وتفضيل المسلمين بعضهم على بعض»[٣١] .

ويسب على بن إبراهيم القمى الذى هو «ثقة فى الحديث ثبت، معتمد، صحيح المذهب» ـ عندهم ـ فى تفسيره[٣٢] . تحت قول الله عز وجل : **﴿يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا﴾** .

عن أبى حمزة الثـمالى عن أبى جعفـر«ع» قال : يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطى ، ثم يقال له كن هباءاً منثورا ، ثم قال : أمـا والله ياأبـا حمزة كانوا ليعرفون ويعلمون ولكن كانوا إذا عرض لهم شىء من الحرام أخذوه وإذا عرض لهم شىء من فضل أمير المؤمنين أنكـروه ـ وقـولـه يوم يعض الظـالم على يديـه ، قال ، (أبو جعفر) الأول (يعنى به أبا بكر) يقول : ياليتنى اتخذت مع الرسول عليا وليا ـ ياليتنى لم اتخذ فلانا خليلا ـ (يعنى الثانى عمر) ـ»[٣٣] .

وروى تحت قولـه : **﴿وكـذلـك جعلنـا لكـل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخـرف القـول غروراً﴾** «عن أبى عبـد الله «ع» قال : ما بعث نبيـاً إلا وفى أمتـه شيطـانـان يؤذيـانـه

---

(٣١) «كتاب الخصال» لابن بابويه القمى ص ٨١ط طهران.

(٣٢) الـذى قالـوا فيـه : هو من أقـدم التفاسير التى كشفت القناع عن الآيات النازلة فى أهـل البيت ، وإن هذا التفسـير أصـل أصـول التفاسير الكثيرة وأنه فى الحقيقة تفسير الصادقين (جعفر والباقر) ، وإن مؤلفه كان فى زمن الإمام العسكرى و . والخ ـ انظر مقدمة التفسير ص١٩ .

(٣٣) تفسير القمى ص١١٣ ج٢ . ط . مطبعة النجف ـ عراق ـ ١٣٨٦هـ .



ويضلان الناس بعده، فاما صاحبا نوح . . . . واما صاحبا محمد فجبتر وزريق[٣٤].

وقد فسر «الجبتر» و«الزريق» لعينهم الهندى الملا مقبول بقوله «روى أن الزريق مصغر لازرق، والجبتر معناه الثعلب، فالمراد من الأول، الأول (أبوبكر) لأنه كان زرقاء العيون، والمراد من الثانى، الثانى (عمر) كناية عن دهائه ومكره»[٣٥].

ويذكر القمى أيضا عن جعفر «أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة فجاء إلى رجل من الأنصار، فقال له : هل عندك من طعام؟ فقال نعم يارسول الله، وذبح له عناقا وشواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه على، وفاطمة والحسن، والحسين عليهم السلام، فجاء منافقان ثم جاء على بعدهما، فأنزل الله فى ذلك «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث ـ زيادة من الملعونين ـ إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته، يعنى منافقين ـ فينسخ الله ما يلقى الشيطان ـ يعنى لما جاء على بعدهما»[٣٦].

ويذكر القمى هذا أيضا تحت قوله تعالى : فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم، يعنى نقض عهد أمير المؤمنين، وجعلنا قلوبهم قاسية، يحرفون الكلم عن مواضعه قال : من نحى أمير المؤمنين عن موضعه، والدليل على ذلك أن الكلمة أمير المؤمنين «ع» قوله «وجعلها كلمة باقية ـ يعنى به الإمامة»[٣٧].

---

(٣٤) تفسير القمى ص٢١٤ ج١ .
(٣٥) مقبول قرآن الشيعى فى الاردية ص٢٨١ . ط. الهند .

(٣٦) «تفسير القمى» ص٨٦ ج٢
(٣٧) تفسير القمى ص١٦٤ ج١



ويذكر تحت قوله : ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الـذين يضلونهم بغـير علم : قال : يحملون آثـامهم يعنى الـذين غصبوا أمير المؤمنين وآثام كل من اقتدى بهم، وهوقول الصادق (جعفر) : والله ما أهريقت من دم ولا قرع عصا بعصا، ولا غصب فرج حرام، ولا أخذ من غير علم الاووزر ذلـك فى أعنـاقهـما من غير أن ينقص من أوزار العـاملين بشىء ـ وقـال على ـ فاقسم ثم أقسم ليحملنها بنـو أميـة من بعـدى، وليعـرفنهـا فى دار غيرهم عما قليـل. . . وعلى البـادى، الأول (أبوبكر) ما سهل لهم من سبيل الخطايا مثل أوزار كل من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة»[٣٨].

ويـروى الكشى عن الـورد بن زيـد قال : قلت لأبى جعفر «ع» جعلنى الله فداك، قدم الكميت، فقـال : أدخله، فسأله الكميت عن الشيخـين، فقـال له أبـو جعفر «ع» ما أهريق دم ولا حكم بحكم، غير موافق لحكم الله، وحكم رسوله صلى الله عليه وآله، وحكم على، إلا وهو فى أعناقهما، فقال الكميت، الله أكبر حسبى، حسبى»![٣٩].

وفى روايـة أخـرى عن داود بن النعمان قال (البـاقر) ياكميت بن زيـد! ما أهـريق فى الإسـلام محجـة من دم، ولا اكتسب مال من غير حله، ولا نكـح فرج حرام، إلا وذلـك فى أعنـاقهما إلى يوم يقوم قائمنا، ونحن معاشر بنى هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما»[٤٠].

---

(٣٨) تفسير القمى ص٣٨٣ و ٣٨٤ ج١ .
(٣٩) «رجال الكشى» ص١٧٩ و ١٨٠ .
(٤٠) «رجال الكشى» ص١٨٠ تحت ترجمة الكميت بن زيد الأسدى .

عثمان بن عفـــان

وأما صاحب الجود والحياء، صهر رسول الله وزوج ابنتيه، عثمان بن عفان، ذو النورين ـ رضى الله عنه ـ فيعتقد فيه الشيعة طبق ما أملت عليهم اليهـوديـة اللئيمـة، فيروى الكشى عن أبى عبد الله «ع» قال: كان رسـول الله صلى الله عليـه وآلـه وعلى وعمار يعملون مسجدا، فمر عثمان فى بزة له يخطر، فقال له أمير المؤمنين «ع» ارجز به فقال عمار:

لا يستـوى من يعمـر المسـاجدا يظـل فيهـا راكعـا وسـاجـدا

ومـن تراه عانـدا معـانـدا عن الـغبـار لا يزال حائـدا

قال: فأتى النبى صلى الله عليـه وآلـه فقـال: ما أسلمنـا لتشتم أعراضنا وأنفسنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفتحب أن يقال بذلـك، فنـزلت آيتان ﴿**يمنون عليك أن أسلموا**﴾ الآية، ثم قال النبى صلى الله عليه وآله لعلى «ع» اكتب هذا فى صاحبك»(٤١).

وأيضـا عن صالـح الحـذاء قال: لما أمر النبى صلى الله عليه وآله ببنـاء المسجـد، قسم عليهم المـواضع وضم إلى كل رجل رجلا، فضم عمارا إلى على عليـه السـلام، قال: فبينـاهم فى علاج البنـاء إذ خرج عثـمان من داره وارتفـع الغبار فتمتع بثوبه، وأعرض بوجهه، قال: فقال على عليه السلام لعمار: إذا قلت شيا فرد على، فقال على عليه السلام:

لايستـوى من يعمـر المسـاجـدا

يظـل فيـهـا راكـعـا وسـاجـدا

كمـن يرى عن الطـريـق حائـدا

---

(٤١) «رجال الكشى» ص٣٣ و ٣٤ .

قال : فأجابه عمار كما قال ، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع أن يقول لعلى شيئا ، فقال لعمار : ياعبد ، يالكع ، فقال على عليه السلام لعمار : أرضيت بما قال لك : ألا تأتى النبى صلى الله عليه وآله فتخبره ، قال : فأتاه فأخبره ، فقال : يانبى الله إن عثمان قال لى ياعبد ـ يالكع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يعلم ذلك؟ فقال على ، قال : فدعاه وسأله ، فقال له كما قال عمار ، فقال لعلى «ع» اذهب فقل له حيث ما كان ، ياعبد ، يالكع ، أنت القائل لعمار ياعبد ، يالكع ، فذهب على «ع» فقال له ذلك فانصرف»[٤٢] .

ويذكر القمى تحت قوله تعالى : ﴿**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه**﴾ رواية مكذوبة على النبى ، المحب لأصحابه ، وبخاصة رفقائه الثلاثة ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يرد علىّ أمتى يوم القيامة على خمس رايات ، فراية مع عجل هذه الأمة فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى ، فيقولون أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا ، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه ، فأقول ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد على راية فرعون هذه الأمة ، فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون أما الأكبر فحرقناه ومزقناه وخالفناه ، وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه ، فأقول ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد على راية مع سامرى هذه الأمة فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى ، فيقولون أما الأكبر فعصيناه وتركناه ، وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه ، فأقول ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد علىّ راية ذى الثلمة مع أول الخوارج وآخرهم فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى ، فيقولون أما الأكبر ففرقناه وبرئنا منه وأما الأصغر

---

(٤٢) «رجال الكشى» ص٣٤ .



فقاتلناه وقتلناه، فأقول ردوا النار ضماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد عليّ راية مع إمام المتقين وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، ووصيّ رسول رب العالمين، فأقول لهم مافعلتم بالثقلين من بعدى، فيقولون أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه وأما الأصغر فأحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى أهرقت فيهم دماؤنا، فأقول ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون**﴾[٤٣].

أرايت خبث القوم وقبحْهم كيف يسبون أصحاب رسول الله، ويغيرون أسماءهم، ويطعنون فيهم، ويكذبون على النبى عليه السلام.

ويذكر الكشى أن جعفرا أنشد شعراً:

فالناس يوم البعث راياتهم ... خمس فمنها هالك أربع
قائدها العجل وفرعونها ... وسامرى الأمة المفظع
وراية قائدها حيدر ... كالشمس إذا تطلع
ومخدع عن دينه مارق ... جد عبد لكع اوكع

قال (جعفر) من قال هذا الشعر؟ قلت (الراوى): السيد محمد الحميرى، فقال رحمه الله، قلت: إنى رأيته يشرب نبيذ الرستاق، قال تعنى الخمر؟ قلت نعم، قال رحمه الله وما ذلك على الله أن يغفر لمحب على»[٤٤].

---

(٤٣) «تفسير القمى» ص١٠٩ ج١.

(٤٤) «رجال الكشى» ص١٤٢ و١٤٣

ويـذكـر الكلينى كبير محدثيهم وإمامهم الذى يعد كتابه «الكافى» من الأصول الأربعة ـ عندهم ـ عن على ـ رضى الله عنه ـ أنه قال :

قد عملت الـولاة قبلى أعـمالا خالفـوا فيها رسول الله ، متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهده ، مغيرين لسنته»(٤٥) .

وروى الكلينى أيضـا عن أبى عبـد الله عليـه السـلام فى قوله عز وجـل : ﴿إن الـذين آمنـوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبـل توبتهم﴾ قال : نزلت فى فلان وفـلان آمنـوا بالنبى صلى الله عليـه وآلـه فى أول الأمـر وكفروا حيث عرضت عليهم ـ الولاية حين قال النبى صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ثم آمنوا بالبيعة لأمـير المـؤمنين عليه السلام ثم كفروا -حيث مضى رسول الله صلى الله عليـه وآلـه فلم يقـروا بالبيعة ، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء»(٤٦) .

وبين شارح الكافى «أن المراد من فلان وفلان أبوبكر وعمر وعثمان»(٤٧) .

بقية أصحاب النبى عليه السلام وأزواجه أمهات المؤمنين

ولم يكتف الشيعـة بالطعن والتعـريض فى وزراء رسـول الله ﷺ ورحمائه بل تطرق الملاعنة إلى أعراض آل النبى ورفقته الكبار، بخاصة الـذين هاجـروا فى سبيـل الله وجـاهدوا فى الله حق جهاده ، ونشروا دينه الذى ارتضى لهم ، ناقمين وحاسدين جهودهم المشكورة .

---

(٤٥) «كتاب الروضة للكلينى» ص٥٩ . ط . إيران .
(٤٦) «الكافى فى الأصول» كتاب الحجة ص٤٢٠ ج١ . ط . إيران .
(٤٧) «الصافى شرح الكافى» فى اللغة الفارسية . ط . إيران .



فهاهم يسبون حتى عم النبى الكريم الذى جعله صنو أبيه .

فيذكر الكشى عن محمد الباقر أنه قال : أتى رجل إلى أبى (زين العابدين) فقال : إن فلانا يعنى عبد الله بن عباس ـ يزعم أنه يعلم كل آيــة نزلـت فى الـقــرآن، فى أى يوم نزلـت وفـيـم نزلـت، قال : (زين العـابـدين) فأسأله فيمن نزلت **﴿ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضـــل سبيـــلا﴾** وفيم نزلت **﴿ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم﴾** وفيم نزلت **﴿يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾** فأتاه الرجل وقال وددت الذى أمرك بهذا واجهنى به فأسأله، ولكنه سله ما العـرش ومتى خلق وكيف هو؟ فانصـرف الـرجل إلى أبى فقال له ما قال، فقـال (زين العـابـدين) وهل أجابك فى الآيات، قال: لا، قال: ولكنى أجيبك فيها بنور وعلم غير المدعى، والمنتحل، أما الأوليان فنزلتا فى أبيه (العباس عم النبى) وأما الآخرة فنزلت فى أبى وفينا»(٤٨).

ويـذكـر الكشى عن زين العـابدين أيضا أنه قال لابن العباس : فأمـــا أنت يابن عبـاس ففيمن نزلت هذه الآيـة **﴿فلبئس المـولى ولبئس العشير﴾** فى أبى أوفى أبيك؟، ثم قال : أما والله لولا ما تعلم لأعلمتك عاقبـة أمـرك ماهـو وستعلمـه. . . ولو أذن لى فى القول لقلت ما لوسمع عامة هذا الخلق لجحدوه وأنكروه»(٤٩).

ويـروى المـلا باقـر عن الكلينى عن محمـد البـاقـر أنه قال : قال على ـ رضى الله عنــه : ومن كان بقى من بنى هاشم إنــما كان جعفـر

---

(٤٨) «رجال الكشى» ص٥٣ تحت ترجمة عبد الله ابن عباس .

(٤٩) «رجال الكشى» ص٥٤ .



وحمزة، فمضيا وبقى معه رجلان، ضعيفان، ذليلان، حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل»[٥٠].

هذا ما قالوا فى عم النبى. وأما ابنه عبد الله ابن عباس، حبر الأمة، وترجمان القرآن، وصاحب رسول الله ﷺ، فاتهموه بتهمة الخيانة فقالوا: استعمل على صلوات الله عليه على البصرة عبد الله بن عباس، فحمل كل مال فى بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك عليا عليه السلام، فكان مبلغه ألفى ألف درهم، فصعد على المنبر حين بلغه فبكى فقال: هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وإنه فى علمه وقدره يفعل مثل هذا فكيف يؤمن من كان دونه، اللهم إنى قد مللتهم فأرحنى منهم واقبضنى إليك غير عاجز ولا ملول»[٥١].

وبوب الكشي هذا، بابا مستقلا باسم دعاء عليّ على عبد الله وعبيد الله ابنى عباس، ثم يروى عقيدته بهذه الرواية الكاذبة «عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين (على) عليه السلام: اللهم العن ابنى فلان - يعنى عبد الله وعبيد الله ابنى عباس - واعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الاجلين فى رقبتى واجعل عمى أبصارهما دليلا على قلوبهما»[٥٢].

ومثل هذه الروايات الكاذبة الخبيثة كثيرة عندهم فى الكافى «وفى تفسيرهم» القمى «والعياشى» والصافى.

---

(٥٠) «حياة القلوب» للملا باقر المجلسى ص٧٥٦ ج٢. ط. الهند.

(٥١) «رجال الكشى» ص٥٧ و٥٨.

(٥٢) «رجال الكشى» ص٥٢.



خالـد بن الوليـد

وطعنـوا فى سيف الله الخـالـد، خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ فارس الإسـلام وقائد جيوشه الظافرة المباركة، طعنوا فيه، فيذكر القمى وغيره «إن خالدا ماهجم على مالك بن النويرة إلا للتزوج من زوجة مالك».

وحكـوا أيضا قصة باطلة مختلقة، فيذكرها القمى : وقع الخلاف بين أبى بكـر وعلى وتشـاجرا، فرجع أبوبكر إلى منزله «وبعث إلى عمر فدعـاه ثم قال : أمـا رأيت مجلس على منـا اليـوم، والله لإن قعد مقعدا مثله ليفسـدن أمـرنـا فما الـرأى؟ قال عمر : الرأى أن نأمر بقتله، قال : فمن يقتله؟ قال خالـد بن الـوليـد فبعثـا إلى خالد فأتاهما فقالا نريد أن نحملك على أمـر عظيم، قال حملانى ماشئتـما ولـو قتـل على بن أبى طالب، قالا فهـو ذاك، فقـال خالـد متى أقتله؟ قال أبـوبكـر إذا حضـر المسجـد فقم بجنبـه فى الصـلاة فإذا أنا سلمت فقم إليه وأضرب عنقه، قال : نعم، فسمعت اسماء بنت عميس ذلـك وكـانت تحت أبى بكر، فقالت لجاريتها اذهبى إلى منزل عليّ وفاطمة، فأقرئيهما السلام، وقولى لعلى إن الملأ يأتمـرون بك ليقتلوك فاخـرج إنى لك من النـاصحـين، فجاءت الجارية إليهما فقالت لعلى عليه السلام : إن أسماء بنت عميس تقـرأ عليكـما السلام وتقول إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من النـاصحـين، فقـال عليّ عليـه السلام : قولى لها ان الله يحيل بينهم وبين ما يريدون. ثم قام وتهيأ للصلاة وحضر المسجد ووقف خلف أبى بكـر وصلى لنفسـه وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف، فلما جلس أبـوبكـر فى التشهد ندم على ماقال وخاف الفتنة وشدة عليّ وبأسه، فلم يزل متفكـرا لا يجسـر أن يسلم حتى ظن النـاس أنه قد سها، ثم التفت



إلى خالـد فقـال : ياخـالد لا تفعل ما أمرتك به ، السلام عليكم ورحمته وبـركـاتـه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ياخالد ما الذى أمرك به؟ قال أمرنى بضرب عنقك ، قال : وكنت تفعل؟ قال إى والله لولا أنه قال لى لا تفعـل لقتلتـك بعد التسليم ، قال : فأخذه عليّ فضرب به الأرض واجتمع الناس عليه فقال عمر : يقتله ورب الكعبة ، فقال الناس : ياأبا الحسن الله الله بحق صاحب هذا القـبر فخلى عنـه ، قال : فالتفت إلى عمر وأخذ بتلابيبه وقال : يافلان لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصرا واقل عددا ثم دخل منزله»(٥٣) .

عبد الله بن عمر ومحمـد بن مسلمة

وعبـد الله بن عمـر ومحمـد بن مسلمـة ـ رضى الله عنهـما ـ قالـوا فيهما : محمد بن مسلمة وابن عمر مات منكوثا»(٥٤) .

طلحــة والزبيــر

وطلحـة صاحب رسـول الله ﷺ من العشـرة المبشـرة بالجنة الذى قال فيه رسول الله ﷺ يوم أحد : أوجب طلحة ـ الجنة»(٥٥) .

والـزبـير الذى هو من العشرة أيضا والذى قال فيه النبى الصادق الناطق بالوحى : ان لكل نبى حواريا وحواريى الزبير»(٥٦) .

---

(٥٣) «تفسير القمى» ص١٥٨ و ١٥٩ ج٢

(٥٤) «رجال الكشى» ص٤١ .

(٥٥) رواه الترمذى وأحمد فى مسنده .

(٥٦) متفق عليه .



روى القمى فى هذين العظيمـين «أن أبـا جعفـر (البـاقـر) قال : نزلت هذه الآيـة فى طلحـة والـزبـير ، والجمـل جملهم «إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط»(٥٧)

أنس بن مالك والبراء بن عازب

وأمـا أنس بن مالـك والـبراء بن عازب ـ رضى الله عنهما ـ فقالوا فيهـما : إن عليـا قال لهما : ما منعكـما أن تقوما فتشهدا ، فقد سمعتما ما سمع القوم ثم قال : اللهم إن كانا كتمهما معاندة فابتلهما ، فعمى البراء بن عازب وبرص قدما أنس بن مالك»(٥٨).

أزواج النبى عليه السلام

والخبث لم ينتـه بعـد ، واللؤم لم يبلغ مداه ، حتى تطرقوا إلى أهل بيت النبى ﷺ ، ورووا هذه الـروايــة الخبيثـة ، البـاطلة ، متعـرضـين للصديقة بنت الصديق ، أم المؤمنين عائشة الطاهرة ـ رضى الله عنها ، فقـال الكشى : لما هزم على بن أبى طالب صلوات الله عليـه أصحاب الجمـل بعث أمـير المـؤمـنين عليه السلام عبد الله بن عباس إلى عائشة يأمـرهـا بتعجيل الرحيل وقلة العرجة ، قال ابن عباس : فأتيتها وهى فى قصر بنى خلف فى جانب البصرة ، قال فطلبت الاذن عليها فلم تأذن ، فدخلت عليها من غير إذنها ، فإذا بيت فقار لم يعد لى فيه مجلس ، فإذا هى من وراء ستر ين ، قال فضـربت ببصـرى فإذا فى جانب البيت رحل عليـه طنفسـة ، قال : فمددت الطنفسة فجلست عليها فقالت من وراء

---

(٥٧) «تفسير القمى» ص٢٣٠ ج١ .
(٥٨) «رجال الكشى» ص٤٦ .



الستر : يابن عباس اخطأت السنة ـ دخلت بيتنا بغير إذننا وجلست على متاعنا بغير إذننا ـ فقال لها ابن عباس : نحن أولى بالسنة منك ونحن علمناك السنة ، وإنما بيتك ، الذى خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرجت منه ظالمة لنفسك ، غاشية لدينك ، عاتبة على ربك ، عاصية لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك . . . إلى أن قال . . . وما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده ، لست بأبيضهن لونا ولا بأحسنهن وجها ولا بأرشحهن عرقا ولا بأنضرهن ورقا ولا بأطرأهن أصلا . . . قال (ابن عباس) : ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقالتها وما رددت عليها فقال (على) : أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك»[٥٩] .

فهل رأيت الخبث أكبر من هذا ولكن القوم بلغوا فى الخبث مالم يبلغه الآخرون ، فيروى واحد من صناديدهم ـ الطبرسى فى كتابه عن الباقر أنه قال : لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل ، قال أمير المؤمنين (عليّ) عليه السلام : والله ما أرانى إلا مطلقها ، فأنشد الله رجلا سمع من رسول الله يقول : ياعلى أمر نسائى بيدك من بعدى (عياذا بالله) ولما قام فشهد ، فقام ثلاثة عشر رجلا ، فيهم بدريان ، فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى بن أبى طالب ، ياعلى أمر نسائى بيدك من بعدى ، قال فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها»[٦٠] .

---

(٥٩) «رجال الكشى» ص٥٥ و ٥٦ و ٥٧ .

(٦٠) «الاحتجاج للطبرسى» ص٨٢ . ط . إيران ١٣٠٢

تكفير الصحـــابة عامـة

فهذه هى عقيدة القوم من أولهم إلى آخرهم كما رسمها اليهود لهم حتى صار دينهم الــذى يدينــون به، دين الشتـائم والسبـاب ولكنهم لم يكتفوا بالسباب والشتائم على عدد كبير من أصحاب رسول الله ﷺ بل هوت بهم هاويـة حتى كفّـروا جميع أصحاب رسول الله عليه السلام إلا النادر منهم، فهذا هو الكشى أحد صناديدهم يروى عن أبى جعفر أنه قال: كان النـاس أهـل الـردة بعد النبى إلا ثلاثة، فقلت ومن الثلاثة؟ فقـال: المقـداد بن الأسـود، وأبوذر الغفارى، وسلمان الفارسى، . . . وذلـــك قول الله عز وجـل: **﴿وما محمـد إلا رسـول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾**(٦١).

ويروى عن أبى جعفر أيضا أنه قال: المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ـ وأشار بيده ـ إلا ثلاثة»(٦٢).

ويـروى عن موسى بن جعفـر ـ الإمام المعصوم السابع عندهم ـ أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حوارى محمد بن عبد الله ـ رسول الله الذى لم ينقضوا عليه؟ فيقوم سلمان، والمقداد، وأبوذر»(٦٣).

والعجب كل العجب أين ذهب على والحسن والحســين وبقيـة أهل البيت، وعمار، وحذيفة، وعمرو بن الحمق وغيرهـم.

فأنظر ماذا تريد اليهودية من وراء ذلك.

وهــذا مع أن عليـا ـ رضى الله عنه ـ لم يكفر حتى ومن حاربه من أهل الشام وغيرهـم، فقد قال صراحة فى «كتابه إلى أهل الأمصار يقص

---

(٦١) «رجال الكشى» ص١٢ و١٣

(٦٢) «رجال الكشى» ص١٣.

(٦٣) «رجال الكشى» ص١٥.



فيـه ما جرى بينـه وبـين أهـل صفـين» ، الـذى رواه إمـام الشيعة محمد الرضى فى «نهج البلاغة»

وكـان بدء أمـرنا أنا التقينا القوم من أهل الشام ، والظاهر أن ربنا واحـد ، ودعـوتنـا فى الإسـلام واحـدة ، ولا نستزيدهم فى الإيمان بالله ، والتصـديق برسـولـه ، ولا يستـزيـدوننا ، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فى دم عثمان ، ونحن منه براء»[٦٤] .

وأنكـر على من يسب معـاوية ـ رضى الله عنه ـ وعساكره ، فقال وقـد رواه الـرضى أيضـا : إنى إكـره لكم أن تكـونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم ، كان أصوب فى القول ، وأبلغ فى العذر ، وقلتم مكان سبكم إياهم ، اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم . . »[٦٥] .

فأين عليّ من ربيبـة اليهـود الشـاتمين أعاظم أصحاب رسول الله ﷺ اللعانين ، المكفرين ، الخبثاء ، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

الصحـــابة عند الســنة

ذاك ما يعتقـده الشيعـة فى كبـار أصحـاب رسـول الله ﷺ الذين بلغوا رسالته ﷺ إلى الكون ، وحملوها على أكتافهم وأدوها كما سمعوا ، وقـد فتـح الله بهم بلاد الـروم والشام ، وبلاد هؤلاء الملعونين ، الخبثاء ، بلاد يمن ، وفـارس ، ولـولاهم لما كان للإسـلام دولـة وسلطنة كما كانت وصـارت ، وكـانـوا مصـداق قول الله عزوجـل : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصـالحـات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الـذين

(٦٤) «نهج البلاغة» ص٤٤٨ . ط . بيروت .

(٦٥) «نهج البلاغة» ص٣٢٣



من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الـذى ارتضى لهم، وليبـدلنهم من بعـد خوفهم أمنا﴾ (٦٦).

وقـال رسـول الله عليـه السلام فيهم : لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»(٦٧).

وقال عليه السلام : النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما يوعـد، وأنـا أمنـة لأصحـابى فإذا ذهبت أنا أتى أصحابى ما يوعدون، وأصحابى أمنة لأمتى، فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون»(٦٨).

وبـين عليـه السلام فضلهم وشرفهم حيث قال : ما من أحد من أصحابى يموت بأرض إلا بعث قائداً ونوراً لهم يوم القيامة»(٦٩).

وقال ﷺ : إذا رأيتم الذين يسبون أصحابى فقولوا لعنة الله على شركم»(٧٠).

وقـال عليـه السـلام فى أبى بكـر ـ رضى الله عنـه ـ: إن من أمن الناس على فى صحبته وماله أبوبكر»(٧١).

وقال ﷺ فى عمر ـ رضى الله عنه : ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»(٧٢).

---

(٦٦) سورة النور الآية ٥٥ .

(٦٧) متفق عليه .

(٦٨) رواه مسلم .

(٦٩) رواه الترمذى .

(٧٠) رواه الترمذى .

(٧١) متفق عليه .

(٧٢) رواه الترمذى .

وقال فيهما : أبوبكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين»[٧٣].

وقال عليه السلام فى عثمان - رضى الله عنه : لكل نبى رفيق ورفيقى (يعنى فى الجنة) عثمان»[٧٤].

وعن عبد المطلب بن ربيعة «إن العباس دخل على رسول الله ﷺ مغضبا وأنا عنده، فقال ما أغضبك؟ قال: يارسول الله مالنا ولقريش، إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب رسول الله ﷺ حتى أحمر وجهه ثم قال : أيها الناس من آذى عمى فقد آذانى، فإنما عم الرجل صنو أبيه»[٧٥].

ودعا عليه السلام له ولابنه فقال : اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا، اللهم احفظه فى ولده»[٧٦].

وعنه أنه سئل عليه السلام «من أحب الناس إليك؟ قال : عائشة، قلت: من الرجال؟ قال : أبوها»[٧٧].

وقال ﷺ فى خالد بن الوليد - رضى الله عنه : خالد سيف من سيوف الله عز وجل، ونعم فتى العشيرة»[٧٨].

وقال فى محمد بن مسلمة، ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة . . . وقال : لا تضرك الفتنة»[٧٩].

---

(٧٣) رواه الترمذى ورواه ابن ماجة عن على رضى الله عنه
(٧٤) رواه الترمذى .
(٧٥) رواه الترمذى .
(٧٦) رواه الترمذى .
(٧٧) متفق عليه .
(٧٨) رواه أحمد ومثله فى الترمذى .
(٧٩) رواه أبو داود .



وقال ﷺ فى معاوية ـ رضى الله عنه : اللهم أجعله هادياً مهدياً واهد به»[٨٠].

وقال عليه السلام فى البراء بن عازب : كم من أشعث أغبر ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن عازب»[٨١].

وقال عليه السلام فى عبد الله بن عمر : ان عبد الله رجل صالح»[٨٢].

فهؤلاء هم وغيرهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين مدحهم الله فى كتابه، ومدحهم وأثنى عليهم ودعا لهم بالمغفرة، الناطق بالوحى الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، واحدا واحدا وجماعة، ويمدحهم ويثنى عليهم كل من سلك مسلكه، واتبع سبيله من المؤمنين غير المنافقين أبناء اليهود والمجوس الذين أكلت قلوبهم البغضاء والشحناء والحسد لأعمالهم الجبارة فى سبيل الله وفى سبيل نشر هذا الدين الميمون المبارك، وكان هذا هو السبب الحقيقى لحنق الكفرة على هؤلاء المجاهدين، العاملين بالكتاب والسنة، وبخاصة على أبى بكر، وعمر، وعثمان، الذين قادوا جيوش الظفر، وجهزوا عساكر النصر، وكان سبب حقد اليهود على المسلمين خاصة أنهم هدموا أساسهم، وقطعوا جذورهم، وأستأصلوهم استيصالا تحت راية النبى عليه السلام حين كان أسلافهم من بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة يقطنون المدينة، ومن بعد النبى الكريم عليه السلام فى زمن عمر الفاروق ـ رضى الله عنه ـ حيث نفذ فيهم وصية رسول الله ﷺ أخرجوا اليهود من جزيرة العرب»[٨٣].

---

(٨٠) رواه الترمذى.
(٨١) رواه الترمذى.
(٨٢) متفق عليه
(٨٣) رواه البخارى

وطهر جزيرة العرب من نجاستهم ودسائسهم ولم يترك لأحد من اليهود أن يسكن فى الجزيرة طبقا لأمر رسول الله عليه السلام .

سبب انتشار التشيع فى إيران وبغضهم الصحابة

ولما افتتح إيران على يد الفاروق الأعظم ، ومزق جموعها ، وكسر شوكتها ، وهدم ملوكيتها نقم أهل إيران على الفاروق ، ورفقته ، وجنوده ، لما جبلوا على الملوكية واشربوا حبها ، فوجد اليهود بلاد فارس مزرعة خصبة لغرس بذور الفتنة فيها ، وكان من الاتفاقات أن ابنة يزدجرد ملك إيران «شهربانو» زوجت من حسين بن على ـ رضى الله عنهما ـ بعد ما جاءت مع الاسارى الإيرانيين ، فلما دبر اليهود لأمير المؤمنين وخليفة المسلمين عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ وتترسوا بعلى ـ رضى الله عنه ـ بدون إذن منه ومعرفة ، وادعوا الولاية والخلافة لعلى وأولاده تعاونهم أهل إيران نقمة على الفاروق ورفقته وأصحاب الرسول الذين فتحوا إيران ، وعثمان الذى وسع نطاق الفتوحات الإسلامية ، وأقام اعوجاجهم ، ونفى بغاتهم ، فأبدى أهل إيران الاستعداد لمعاونة تلك الطائفة اليهودية ، والفئة الباغية ، وخصوصا بعد ما رأوا ان الدم الذى يجرى فى عروق على بن الحسين الملقب بزين العابدين وفى أولاده دم إيرانى من قبل أمه «شهربانو» ابنة «يزدجرد» ملك إيران من سلالة الساسانيين ، المقدسين عندهم .

فلأجل هذا دخل أكثر أهل فارس فى الشيعية لما يجدون فيها من التسلية بسبّ الصحابة ، وعمر ، وعثمان ، فاتحى إيران ، ومطفئى نار المجوسية فيها ، ومن هناك اتفقوا مع اليهودية الماكرة ، ولأجل هذا اتحدوا معهم ، وسلكوا مسلكهم ، ونهجوا منهجهم ، فهاهو المستشرق الانكليزى الذى سكن إيران مدة طويلة ودرس تاريخها دراسة وافية ،



ضافيـة، يقـول صراحـة : من أهـم أسبـاب عداوة أهـل إيران للخليفة الـراشـد، الثـاني، عمـر، هو أنه فتح العجم، وكسر شوكته، غير أنهم (أي أهـل إيـران) أعطوا لعدائهم صبغة دينية، مذهبية، وليس هذا من الحقيقة بشيء»[٨٤].

ووضح في مقام آخر أكثر من هذا وقال : ليس عداوة إيران وأهلها لعمـر بن الخطـاب بأنـه (عمر) غصب حقوق علي وفاطمة بل لأنه فتح إيران وقضى على الأسرة الساسانية - ثم يذكر أبياتا فارسية لشاعر إيراني ما نصها في اللغة الفارسية :

بشكست عمر بشت هزبران اجم را
برباد فنا داد ركك وريشه جم را
اين عربده بر غصب خلافت ز علي نيست
با آل عمر كينه قديم است عجم را

يعني أن عمـر كسـر ظهـور أسـود العـرين المفـترسة، واستأصل جذور آل جمشيد (ملك من أعاظم ملوك فارس) .

ليس الجـدال على أنـه غصب الخـلافة من علي، بل إن المسألة قديمة يوم فتح إيران»[٨٥].

ويقـول : إن أهـل إيـران وجدوا في أولاد علي بن الحسين تسلية وطمأنينــة بها كانــوا يعـرفـون ان أم علي بن الحسـين هي ابنـة ملكهم «يزدجرد» فرأوا في أولادها حقوق الملك قد اجتمعت مع حقوق الدين، فمن هنـا نشأ بينهم علاقـة سيـاسيـة، ولأجـل أنهم (أهـل إيران) كانوا

(٨٤) «تاريخ أدبيات إيران» للدكتور براؤن ص٢١٧ ج١ . ط. الهند بالاردية مترجما .
(٨٥) فأنظر «تاريخ أدبيات إيران» للمستشرق الانكليزي براؤن ص٤٩ ج٤ .



يقدسون ملوكهم لاعتقادهم أنهم ما وجدوا الملك إلا من السماء ومن الله، فازدادوا فى التمسك بهم»(٨٦).

الولايـة والوصـاية

خامسا : ولقد ذكرنا فيما سبق أن اليهودية دست عقائد جديدة فى الإسلام بوساطة ابنها البار بها، عبد الله بن سبأ، لبناء مذهب جديد وإنشاء نحلة جديدة باسم الإسلام لا يكون للإسلام علاقة بها، فمن تلك العقائد التى جعلتها أصل الأصول هى عقيدة الولاية والوصاية، ولقد أوردنا النصوص عن الشيعة بأن أول من نادى بها هو ابن السوداء، هذا اليهودى، الماكر، مع إنكار الشيعة علاقتها به وباليهودية، فإنهم لا يبنون عقائدهم إلا على أقواله وآرائه، فهاهى الولاية ما جعلوها أساسا لدينهم إلا كما علمّهم اليهود وقرروها لهم، فيذكر محمد بن يعقوب الكلينى، محدثهم الكبير الذى عرض كتابه على الإمام، وصدقه إمامهم المزعوم الموهوم، يذكر الكلينى هذا «عن فضيل عن أبى جعفر عليه السلام قال : بنى الإسلام على خمس، الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشىء ما نودى بالولاية يوم الغدير»(٨٧)

فأنظر كيف يختلف القوم مع المسلمين حيث يقول المسلمون : بنى الإسلام على خمس، أوله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله : ولكن هؤلاء لا يعدون شهادة التوحيد والرسالة شيئا، ويفضلون الولاية والوصاية على الصلاة والزكاة والصوم والحج كى يجلب القوم إلى دين جديد طبق الخطة المرسومة .

---

(٨٦) «تاريخ أدبيات إيران» ص٢١٥ ج١ . ط. الهند .
(٨٧) «الكافى فى الأصول» باب دعائم الإسلام ص٢٠ ج٢ . ط. إيران .



وقد صرح الشيعة بأكثر من هذا حيث قالوا : عن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام قال : بنى الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زرارة : فقلت : وأى شىء من ذلك أفضل، فقال الولاية أفضل»(٨٨).

ثم حذفوا الصوم والحج فقالوا : عن الصادق (جعفر) عليه السلام قال : اثافى الإسلام ثلاثة، الصلاة، والزكاة، والولاية، لا تصح واحدة منها إلا بصاحبتيها»(٨٩).

ومن ثم تطرقوا إلى حذف الجميع وابقاء الولاية وحدها فرووا عن أبى عبد الله أنه قال : ولايتنا ولاية الله التى لم يبعث نبيا قط إلا بها»(٩٠).

وليس هذا فحسب بل «عن حبة العوفى أنه قال، قال أمير المؤمنين (على) ان الله عرض ولايتى على أهل السموات وعلى أهل الأرض، أقر بها من أقر، وأنكر من أنكر، أنكرها يونس (عليه السلام) فحبسه الله فى بطن الحوت حتى أقر بها»(٩١).

وعن أبى الحسن «ع» قال : ولاية على مكتوبة فى جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية على عليه السلام»(٩٢).

---

(٨٨) «الكافى فى الأصول» ص١٨ ج٢. ط. إيران.
(٨٩) «الكافى فى الأصول» ص١٨ ج٢. ط. إيران.
(٩٠) «بصائر الدرجات» باب٩ ج٢. ط. إيران سنة ١٢٨٥هـ وأيضا «كتاب الحجة من الكافى للكلينى» ص٤٣٨ ج١. ط. إيران.
(٩١) «بصائر الدرجات» ص١٠ ج٢. ط. إيران.
(٩٢) «كتاب الحجة من الكافى» ص٤٣٨ ج١. ط. إيران.



وأيضا عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر يقول : إن الله أخذ ميثاق النبيين على ولاية على وأخذ عن النبيين بولاية على »[٩٣] .

ويروى القمى تحت قوله تعالى · ﴿وإذا أخذ الله ميثاق النبيين﴾ : عن أبى عبد الله قال : ما بعث الله نبيا من ولد آدم فهلم جرا إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين (على) وهو قوله لتؤمنن به يعنى رسول الله «ولتنصرنه» يعنى أمير المؤمنين ـ على ـ[٩٤] .

فأنظر إلى اليهودية كيف تتسلل بين المسلمين وتتسرب إليهم لتشويه عقائدهم .

وأخيرا فلنرجع إلى ما قاله النوبختى والكشى ، فيقول النوبختى : وهو (أى عبد الله بن سبأ) أول من أشهر القول بفرض إمامة على عليه السلام »[٩٥] .

والكشى يقول : وكان (ابن سبأ) أول من أشهر بالقول بفرض إمامة على »[٩٦] .

تعطيل الشريعة

فهل بعد ذلك شك لشاك وريب لمرتاب أن الشيعة ولدتهم اليهودية لأغراضها الخبيثة ، وهم ينكرون الانتساب إليها بعد ما يقرون بآرائها ومعتقداتها التى روّجوها ودسوها فى الإسلام ، ويتولونها ويؤسسون عليها بناية دينهم ، وما القصد منها إلا إبعاد المسلمين عن

---

(٩٣) «بصائر الدرجات» باب٩ ج٢ . ط . إيران .
(٩٤) تفسير القمى ص١٠٦ ج١ . ط . عراق .
(٩٥) «فرق الشيعة» ص٤٤ .
(٩٦) «رجال الكشى» ١٠١ .



تعاليم محمد ﷺ وروحها، روح الإسلام الحقيقى، وأيضا تعطيل الشريعة الإسلامية فقد عطلوها فعلا حيث قالوا : ان النجاة ليس مدارها على العمل بالكتاب والسنة، بل مدارها على التبنى والتمسك، بأقوال هؤلاء الملاحدة، ولوخالفوا صريح الكتاب والسنة .

فقد مر قبل ذلك فى هذا الباب أن شارب الخمر ذكر عند جعفر بن الباقر ـ الإمام المعصوم عندهم ـ فقال : وما ذلك على الله أن يغفر لمحب على »(٩٧) .

وذكر القمى أكثر من هذا فقال : عن أبى عبد الله قال إذا كان يوم القيامة يدعى محمد صلى الله عليه وآله فيكسى حلة وردية . . . ثم يدعى بعلى أمير المؤمنين عليه السلام . . . ثم يدعى بالأئمة . . . ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب»(٩٨) .

وروى الكشى عن أبى عبد الله انه دخل عليه جعفر بن عفان، فقال له : بلغنى أنك تقول الشعر فى الحسين وتجيد، فقال له : نعم جعلنى الله فداك. فقال. قل : فانشد، فبكى «ع» ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال : ياجعفر (بن عفان) والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون ههنا يسمعون قولك فى الحسين ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك ياجعفر ساعتك الجنة بأسرها، وغفر الله لك، فقال (أبو عبد الله) : ياجعفر ألا أزيدك؟ قال : نعم ياسيدى، قال : ما من أحد قال فى الحسين شعرا فبكى وأبكى إلا أوجب الله له الجنة وغفر له»(٩٩) .

---

(٩٧) «رجال الكشى» ص١٤٣ .

(٩٨) «تفسير القمى» ص١٢٨ ج١ .

(٩٩) «رجال الكشى» ص٢٤٦ .



فأنظر كيف تعطل الشريعة المحمدية، البيضاء، وكيف يلغى أحكامها وأوامرها، فهذا هو المطلوب والمقصود، ولأجل هذا كونت هذه الفئة، وأنشئت هذه الطائفة، وكتبهم مليئة، بمثل هذه الدسائس، وعليها يتكلون، وبها يعتقدون، ولكن الشريعة التى جاء بها محمد الأمين عليه الصلاة والسلام ما تخبرنا إلا بأن النجاة مدارها ليس إلا على العمل الصالح كما قال الله عز وجل فى كتابه : **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم﴾**(١٠٠) .

وقال سبحانه وتعالى : **﴿ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله، والله غفور رحيم﴾**(١٠١) .

مسألة البداء

سادسا : وكان من الأفكار التى روجها اليهود وعبد الله بن سبأ **«إن الله يحصل له البداء»** أى النسيان والجهل، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

فالكلينى محدث الشيعة بوب بابا مستقلا فى الكافى بعنوان «البداء» وروى تحت هذا الباب عدة روايات عن أئمته «المعصومين» كما يزعم، ومنها :

عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا (على بن موسى - الإمام الثامن عندهم -) يقول : ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء»(١٠٢) .

---

(١٠٠) سورة يونس الآية ٩ .

(١٠١) سورة البقرة الآية ٢١٨ .

(١٠٢) «الكافى فى الأصول» كتاب التوحيد. باب البداء ص١٤٨ ج١. ط. إيران .

وما هو «البداء» تفسره رواية أخرى، يرويها أيضا «عن أبى هاشم الجعفرى قال : كنت عند أبى الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو جعفر وإنى لأفكر فى نفسى أريد أن أقول كأنهما أعنى أبا جعفر وأبا محمد فى هذا الوقت كأبى الحسن موسى وإسماعيل بن جعفر بن محمد، وإن قصتهما كقصتهما إذ كان أبو محمد المرجأ بعد أبى جعفر، فأقبل علي أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطق فقال : نعم ياأبا هاشم بدا الله فى أبى محمد بعد أبى جعفر مالم يكن يعرف له، كما بدا له فى موسى بعد مضىّ إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابنى الخلف من بعدى وعنده علم ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة»(١٠٣).

وذكر النوبختى «إن جعفر بن محمد الباقر نص على إمامة إسماعيل ابنه وأشار إليه فى حياته، ثم إن إسماعيل مات وهو حى فقال : ما بدا الله فى شىء كما بداله فى إسماعيل ابنى»(١٠٤).

فقد تثبت هذه الروايات معنى «البداء» بانه علم مالم يكن يعلمه الله قبل، وهذا ما يعتقده الشيعة فى الله حيث إن الله يبين عن علمه بقوله على لسان موسى عليه السلام «لا يضل ربى ولا ينسى»(١٠٥).

ووصف نفسه بقوله : **﴿هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة﴾** (١٠٦).

وبقوله : **﴿قد أحاط بكل شىء علما﴾** (١٠٧).

---

(١٠٣) أيضا كتاب الحجة ص٣٢٧ ج١ .

(١٠٤) «فرق الشيعة للنوبختى» ص٨٤. ط. النجف .

(١٠٥) سورة طه الآية ٥٢ .

(١٠٦) سورة الحشر الآية ٢٢ .

(١٠٧) سورة التحريم ١٢ .



ولكن الشيعة بعكس ذلك لا يعتقدون فى الله ذاك فحسب بل ويمجدون من يعتقد فى الله معتقدهم الباطل - فيروى الكلينى عن جعفر أنه قال : يبعث عبد المطلب أمة وحده، عليه بهاء الملوك، وسيماء الأنبياء، وذلك أنه أول من قال بالبداء»(١٠٨) .

عقيدة الرجعة

ومنها : أى من العقائد المدسوسة عقيدة الرجعة، فالشيعة على بكرة أبيهم يعتنقون بها، فكل من قرأ كتبهم وعرف مذهبهم يعرف ويعلم هذا عنهم فانهم ما قالوا بإمامة أحد من على إلى ابن الحسين العسكرى الموهوم إلا واعتقدوا رجوعه بعد موته .

معتقدهم فى أئمتهم

ومنها : جعلهم أئمتهم فوق البشر، وفوق الأنبياء والرسل، بل آلهة يعلمون أعمار الناس وآجالهم، ولا يخفى عليهم خافية، ويملكون الدنيا كلها، ويغلبون على جميع الخلق، ويرتعد الكون من هيبتهم وشدة بأسهم، يدين لهم الملائكة كما دان لهم الأنبياء والرسل، ولا يضاهيهم أحد، فلنذكر بعض النصوص للقارىء كى يعرف عقيدة القوم من كتبهم هم .

الأئمة يعلمون الغيب

فيروى الكلينى كبير الشيعة ومحدثهم فى صحيحه «الكافى» تحت

---

(١٠٨) «الكافى فى الأصول» كتاب الحجة ص٢٣٨ ج١ . ط. الهند .

باب «إن الأئمـة إذا شاءوا أن يعلمـوا علمـوا» عن جعفـر أنـه قال : إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم»(١٠٩).

وروى تحت باب «إن الأئمـة يعلمـون متى يمـوتـون وإنهم لا يمـوتـون إلا باختيـار منهم» عن أبى بصير عن جعفر بن الباقر أنه قال : أيّ إمام لا يعلم ما يغيبه (١١٠) وإلى مايصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه»(١١١).

الغلـو فى الأئمـة

ورفعـوا أئمتهم فوق الأنبيـاء والرسل، وجعلوهم كسيد المرسلين وحتى فضلوهم عليه حيث رووا هذه الرواية المكذوبة على عليّ ـ رضى الله عنـه ـ عن المفضـل بن عمـر عن أبى عبـد الله : كان أمـير المؤمنين صلوات الله عليـه كثـيرا ما يقول أنا قسيم الله بين الجنة والنار. . . ولقد أقـرت لى جميـع المـلائكـة والـروح والـرسل (عياذا بالله) بمثل ما أقروا لمحمـد صلى الله عليـه وآلـه . . . ولقـد حملت مثل حمولتـه وهى حمولـة الرب، وإن رسول الله يدعى فيكسى وأدعى فأكسى . . . ولقد أعطيت خصـالا ما سبقنى إليهـا أحـد قبلى، علمت المنايـا والبـلايا والأنساب وفصـل الخطـاب، فلم يفتنى ما سبقنى، ولم يعزب عنى ما غاب عنى، أبشر بإذن الله وأؤدى عنه»(١١٢).

---

(١٠٩) «الكافى فى الأصول» كتاب الحجة ص٢٥٨ ج١. ط. إيران.

(١١٠) أفبعد هذا تقـول ايهـا الصـافى!! ان الخطيب افـترى على الشيعـة بانهم يثبتون لأئمتهم علم الغيب، فمن هو المفـترى، انت أو الخطيب؟ فلتكن منصفـا وعـادلا، أمـا كان الخطيب صادقـا فى قولـه : ان الشيعـة يدعـون لأئمتهم الأثنى عشـر ما لا يدعيـه هؤلاء الأئمة لأنفسهم من علم الغيب وانهم فوق البشـريـة. وأيضـا «قد سجل الكلينى نعوتا وأوصافا للأئمة الأثنى عشـر، رفعهم من منـزلـة البشـر إلى منازل معبودات اليونان فى العصور الوثنية ـ الخطوط العريضة ص١٥. ط٦.

(١١١) «الكافى فى الأصول» كتاب الحجة ص٢٨٥ ج١. إيران.

(١١٢) أيضا ص١٩٦ و١٩٧ ج١ ط. إيران.



ويزعمون أنّ هذه الخصال ليست مختصة بعليّ - رضى الله عنه - وحده بل إن الأئمة الاثنى عشر كل منهم متصف بمثل هذه الأوصاف .

فيروي الكلينى عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه على بن موسى - الإمام الثامن عندهم - أما بعد . . . فنحن أمناء الله فى أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا أنساب العرب ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق»(١١٣).

وزيادة على هذا افتروا على محمد الباقر أنه قال: قال: على رضى الله عنه: ولقد أعطيت الست، علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، وإنى لصاحب الكرات(١١٤) ودولة الدول، وإنى لصاحب العصا والميسم، والدابة التى تكلم الناس»(١١٥).

هذا مع أن الله عز وجل قال فى محكم كتابه: **﴿قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله﴾**(١١٦).

وقال جل مجده: **﴿وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو﴾**(١١٧).

وأمر رسوله الكريم بأن يقر ويعترف ويعلن أنه لا يعلم الغيب بقوله: **﴿قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك﴾**(١١٨).

---

(١١٣) «الكافى فى الأصول» كتاب الحجة ص٢٢٣ ج١ . ط . إيران .

(١١٤) «أى الرجعات إلى الدنيا» كما فسره على أكبر الغفارى محشى الكافى الشيعى .

(١١٥) «الكافى فى الأصول» ص١٩٨ ج١ . ط . إيران .

(١١٦) سورة النمل الآية ٦٥ .

(١١٧) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

(١١٨) سورة الأنعام الآية ٥٠ .



وبقوله : قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضرا إلا ماشاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾(١١٩) .

وقال جل وعلا : ﴿**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت، إن الله عليم خبير**﴾(١٢٠) .

وقال الرب تبارك وتعالى فى المنافقين مخاطبا نبيه سلام الله وصلواته عليه : ﴿**وممن حولكم من الأعراب منافقون، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق، لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم**﴾(١٢١) .

وقال النبى ﷺ فى المنافقين الذين استأذنوه فى القعود عن غزوة تبوك : ﴿**عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين**﴾(١٢٢) .

فهذا ما قال الله عز وجل وتلك ما اختلقتها اليهودية وروجتها، فإن الله يصرح فى كتابه المجيد إن أحدا من الخلق حتى الرسل وسيد المرسلين لا يعلم الغيب، والقوم يقولون إن الأئمة لا تخفى عليهم خافية .

والله ينفى عن إمام النبيين أنه يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا ماشاء الله ، وهم يجعلون عليا قسيم الجنة والنار، ويرفعون شيعة على إلى منزلة أخذ الميثاق لهم من النبيين والمرسلين .

---

(١١٩) سورة الأعراف الآية ١٨٨

(١٢٠) سورة لقمان الآية ٣٤ .

(١٢١) سورة التوبة الآية ١٠١

(١٢٢) سورة التوبة الآية ٤٢



وإن الـرب تبـارك وتعـالى جعـل علم السـاعة، ونزول الغيث، ووقت الموت، ومحله من الأمور التى لا يعلمها إلا هو لكن الشيعة أعطوا هذه الأمـور لأئمتهم، كما أن الله نفى عن سيـد الخلق أنـه يعرف ويعلم المنـافقـين من المؤمنـين، لكنهم يقولون إن الأئمة يعرفون حقيقة الرجل من حيث إيمانه ونفاقه .

فأنظـر إلى دين الله الـذى أنـزلـه على نبيه محمد المصطفى ﷺ، ودين القوم الذى أوحته إليهـم اليهودية والمجوسية، وأنظر الفرق والتباعد بينهما .

والشيعـة لم يكتفـوا بهذا بل صرحـوا بإهـانـة الأنبيـاء والمرسلين، وتمجيد الأئمة، ورفعوا هؤلاء على أولئك .

فيروى الكلينى عن يوسف التـمار أنـه قال : كنا مع أبى عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة فى الحجر فقال (أبو عبد الله) : علينا عين (جـاسـوس) فالتفتنـا يمنة ويسرة فلم نر أحدا فقلنا : ليس علينا عين، فقـال : ورب الكعبـة ورب البنيـة - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضـر عليهـما السـلام لأخـبرتهما أنى أعلم منهما، ولأنبئهما بما ليس فى أيـديهـما لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة»[١٢٣] .

وعنه أنه قال : انى لأعلم ما فى السموات وما فى الأرض، وأعلم ما فى الجنة وما فى النار، وأعلم ما كان وما يكون»[١٢٤]

---

(١٢٣) «الكافى فى الأصول» ص٢٦١ ج١ . ط . إيران .

(١٢٤) «الكـافى فى الأصـول» باب ان الأئمـة يعلمـون علم ما كان وانـه لا يخفى عليهم الشىء، ص٢٦١ ج١ . ط . إيران .



فهل رأيت كذبا وإهانة اكبر من هذا، نعم هناك كذب وإهانات اكبر واكبر منها كثيرا فقد وضعوا روايات كاذبة فى الغلو لأئمتهم، وفضلوهم على أنبياء الله ورسله، كما نقل عن جعفر أنه كان يفضل نفسه على الخضر وعلى موسى عليهما السلام، فقد ورد عنهم أيضا أنهم كانوا يفضلون أئمتهم حتى على خاتم النبيين وإمام المرسلين .

فيروى صاحب البصائر عن أبى حمزة أنه قال : سمعت أباعبد الله يقول : إن منا لمن ينكت فى أذنه، وان منا لمن يؤتى فى منامه، وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة يقع فى الطست، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل»(١٢٥) .

ورووا عن أبى رافع وهو يحدث عن فتح خيبر - إلى أن قال : فمضى على وأنا معه، فلما أصبح افتتح ووقف بين الناس وأطال الوقوف، فقال الناس : إن عليا يناجى ربه، فلما مكث ساعة أمر بانتهاب المدينة التى فتحها، قال أبو رافع : فأتيت النبى صلى الله عليه وآله، فقلت إن عليا وقف بين الناس كما أمرته، قال : منهم من يقول إن الله ناجاه، فقال : نعم ياأبا رافع ان الله ناجاه يوم الطائف، ويوم عقبة تبوك، ويوم حنين»(١٢٦) .

وأيضا عن أبى عبد الله قال : قال رسول الله لأهل الطائف : لأبعثن إليكم رجلا كنفسى يفتح الله به الخيبر، سيفه سوطه، فشرف الناس له، فلما أصبح ودعا عليا فقال اذهب بالطائف، ثم أمر الله النبى أن يرحل إليها بعد أن رحل على، فلما صار إليها كان علىّ على رأس

(١٢٥) «بصائر الدرجات» باب٧ ج٥ . ط . إيران .

(١-٢٦) أيضا باب ١٦ ج٨ .



الجبل ، فقال له رسول الله اثبت فسمعنا مثل صرير الزجل ، فقيل يارسول الله ما هذا؟ قال : إن الله يناجى عليا»(١٢٧) .

فعجبا عجبا للقوم كيف تدرجوا فى الضلالة حتى أنكروا ختم النبوة على محمد ﷺ بانقطاع الوحى الإلهى عن الأرض حيث يثبتون نزول ملائكة اكبر من جبرئيل وميكائيل على أئمتهم ولأجل ذلك صرحوا بتفضيل الأئمة على الأنبياء .

فهاهو السيد نعمة الله الجزائرى يذكر فى كتابه : اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا - رضى الله عنهم - فى أشرفية نبينا على سائر الأنبياء للاخبار المتواترة ، وإنما الخلاف بينهم فى أفضلية أمير المؤمنين (على) والأئمة الطاهرين على الأنبياء ماعدا جدهم ، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل من باقى الأنبياء ما خلا أولى العزم ، فهم أفضل من الأئمة ، وبعضهم إلى مساواتهم ، وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة على أولى العزم وغيرهم ، وهو الصواب(١٢٨) .

وأما القول «ما خلا جدهم» فليس إلا تكلفاً محضا فهم يعدونهم أفضل منه ، كما نقلنا من كتبهم وكما ذكر الملا محمد باقر المجلسى فى كتابه «بحار الأنوار» كذبا على النبى عليه السلام بأنه قال لعلى : ياعلى أنت تملك ما لا أملك ، ففاطمة زوجك وليس لى زوج مثلها ، ولك منها ابنان ليس لى مثلاهما ، وخديجة أم زوجك وليس لى رحيمة مثلها ، وأنا رحيمك فليس لى رحيم مثل رحيمك ، وجعفر أخوك من النسب وليس مثل جعفر أخى ، وفاطمة ، الهاشمية ، المهاجرة ، أمك ، وأنى لى أم مثلها»(١٢٩) .

---

(١٢٧) أيضا باب ١٦ ج٨ .

(١٢٨) «الأنوار النعمانية» للسيد نعمة الله الجزائرى .

(١٢٩) «بحار الأنوار» كتاب الشهادة ص٥١١ ج٥ . ط . إيران



وروى شيخهم المفيد[١٣٠] عن حذيفة قال قال النبى (ص) : أما رأيت الشخص الذى اعترض لى : قلت بلى يارسول الله ، قال : ذاك ملك لم يهبط قط إلى الأرض قبل الساعة ، استأذن الله عز وجل فى السلام على علىّ ، فأذن له فسلم عليه»[١٣١] .

فأنظر أكاذيب القوم وغلوهم فى أئمتهم حتى لا يبالون بتصغير شأن النبى ، سيد الكونين ، ورفعهم أئمتهم عليه .

وهناك رواية موضوعة أخرى رواها المفيد أيضا «عن أبى إسحاق عن أبيه قال : بينما رسول الله (ص) جالس فى جماعة من أصحابه إذ أقبل على بن أبى طالب (ع) نحوه ، فقال رسول الله من أراد أن ينظر إلى آدم فى خلقه ، وإلى نوح فى حكمته ، وإلى إبراهيم فى حلمه فلينظر إلى على بن أبى طالب»[١٣٢] .

وإذا كان على وأولاده على هذه المنزلة كما أوحى إليهم الشيطان فما كان لهم إلا يجعلوهم ملاك الأرض والآخرة أيضا . وفعلا جعلوا لهم هذا كما روى الكلينى فى صحيحه تحت باب «إن الأرض كلها للإمام» عن أبى عبد الله أنه قال : إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء»[١٣٣] .

وروى أيضا عن عبد الرحمان بن كثير عن جعفر بن الباقر أنه قال : نحن ولاة أمر الله ، وخزنة علم الله ، وعيبة وحى الله»[١٣٤] .

---

(١٣٠) هو محمد بن محمد النعمان بن عبد السلام البغدادى الملقب بالمفيد من أعيان الشيعة فى القرن الخامس .

(١٣١) «الامالى» للمفيد ، المجلد الثالث ص٢١ ، الطبعة الثالثة بمطبعة الحيدرية ، النجف . العراق .

(١٣٢) «الامالى» للشيخ المفيد ،

(١٣٣) الكافى في الأصول ص٤٠٩ ج١ ط إيران .

(١٣٤) «الكافى فى الأصول» ص ١٩٢ ج ١ ط إيران .



وعن الباقر أنه قال : نحن خزان علم الله ، ونحن تراجمة وحى الله ، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض»(١٣٥).

ولرفعهم فوق البشرية اختلقوا فيهم روايات باطلة ، وقصصا كاذبة ، وأساطير مضحكة ، حتى لا يبقى بينهم وبين الألوهية أى فرق ، ومنها ما رواها الجزائرى عن البرسى بقوله : روى البرسى فى كتابه لما وصف وقعة خيبر ، وأن الفتح فيها كان على يد علىّ عليه السلام ، أن جبرئيل جاء إلى رسول الله (ص) مستبشرا بعد قتل مرحب ، فسأله النبى عن استبشاره ، فقال : يارسول الله إن عليا لما رفع السيف ليضرب به مرحبا ، أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده فى الهواء حتى لا يضرب بكل قوته ، ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض ، فقال لى الله سبحانه ياجبرئيل بادر إلى تحت الأرض ، وامنع سيف على عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تنقلب الأرض ، فمضيت فأمسكته ، فكان على جناحى أثقل من مدائن قوم لوط ، وهى سبع مدائن ، قلعتها من الأرض السابعة ، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحى إلى قرب السماء ، وبقيت منتظرا الأمر إلى وقت السحر حتى أمرنى الله بقلبها ، فما وجدت لها ثقلا كثقل سيف على ، . . . وفى ذلك اليوم أيضا لما فتح الحصن وأسروا نساءهم كانت فيهم صفية بنت ملك الحصن فأتت النبى (ع) وفى وجهها أثر شجة ، فسألها النبى عنها ، فقالت إن عليا لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه أتى إلى برج من بروجه ، فهزه فاهتز الحصن كله وكل من كان فوق مرتفع سقط منه ، وأنا كنت جالسة فوق

---

(١٣٥) أيضاً.

سريرى فهويت من عليه فأصابنى السرير، فقال لها النبى ياصفية ان عليا لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب على فزلزل السموات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم، وكفى به شجاعة ربانية، وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلا يتعاونون على سده وقت الليل ولما دخل (على) الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب، فقلع الباب وكان فى يده بمنزلة الترس يقاتل وهو فى يده حتى فتح الله عليه»(١٣٦).

وهل ياترى ينقصه بعد ذلك شىء من الألوهية، **فهؤلاء هم القوم، وهذه عقائدهم، أعاذنا الله منها ومنهم، وصدق الله عز وجل حيث قال: ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون﴾.**

---

(١٣٦) «الأنوار النعمانية» للسيد نعمة الله الجزائرى.

الباب الثانى :

الشّيعة والقرآن

من أهم الخلافات التى تقع بين السنة والشيعة هو اعتقاد أهل السنة بأن القرآن المجيد الذى أنزله الله على نبينا ﷺ هو الكتاب الأخير المنزل من عند الله إلى الناس كافة وأنه لم يتغير ولم يتبدل وليس هذا فحسب بل إنه لن يتغير ولن يتحرف إلى أن تقوم الساعة، وهو الموجود بين دفتى المصاحف لأن الله قد ضمن حفظه وصيانته من أى تغيير وتحريف وحذف وزيادة على خلاف الكتب المنزلة القديمة، السالفة، من صحف إبراهيم وموسى، وزبور وإنجيل وغيرها، فإنها لم تسلم من الزيادة والنقصان بعد وفاة الرسل، ولكن القرآن أنزله سبحانه وتعالى وقال : **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**[1] وقال : **﴿إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه﴾**[2] وقال : **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾**[3].

وإن عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانته يجر إلى إنكار القرآن وتعطيل الشريعة التى جاء بها رسول الله ﷺ، لأنه حينذاك يحتمل فى كل آية من آيات الكتاب الحكيم أنه وقع فيها تبديل وتحريف، وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والإيمانيات، لأن الإيمان لا يكون إلا باليقينيات وأما بالظنيات.والمحتملات فلا .

---

(١) سورة الحجر الآية ٩.

(٢) سورة القيامة الآية ١٧، ١٨، ١٩.

(٣) سورة حم السجدة الآية ٤٢.



وأما الشيعة فانهم لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدى الناس، والمحفوظ من قبل الله العظيم، مخالفين أهل السنة، ومنكرين لجميع النصوص الصحيحة الواردة فى القرآن والسنة، ومعارضين كل ما يدل عليه العقل والمشاهدة، مكابرين للحق وتاركين للصواب .

فهذا هو الاختلاف الحقيقى الأساسى بين أهل السنة والشيعة، بين المسلمين والشيعة[٤] لأنه لا يكون الإنسان مسلماً إلا باعتقاده أن القرآن هو الذى بلّغه رسول الله ﷺ إلى الناس كافة بأمر من الله عز وجل . وإنكار القرآن ليس إلا تكذيبا بالرسول .

(٤) ولقد كان الشيخ السيد محب الدين الخطيب صادقا فى رسالته «الخطوط العريضة» حين قال: وحتى القرآن الذى كان ينبغى أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب والوحدة، هم لا يعتقدون بذاك «ثم ذكر بعض الأمثلة من صفحة ٩ إلى ١٦ التى تدل على أن الشيعة لا يعتقدون القرآن الذى في أيدينا وأيدى الناس بل يظنونه محرفا، مغيرا وناقصاً.

وقد رد عليه لطف الله الصافى فى كتابه «مع الخطيب فى خطوطه العريضة» من ص٤٨ إلى ص٨٢ بحماس وشدة وأنكر اعتقاد الشيعة تحريف القرآن وتغييره إنكاراً لا يستند إلى دليل وبرهان.

فأولا ــ ما استطاع الشيخ الشيعى «لطف الله الصافى» أن ينكر ما ذكره الخطيب من نصوص الشيعة الدالة على التحريف والتغيير فى القرآن، كما لم يستطع إنكار كتاب الحاج ميرزا حسين بن محمد تقى النورى الطبرسي ومرتبته وشأنه عند الشيعة، بل قد اعترف بتضلعه فى الحديث وعلو مقامه عندهم.

ثانيا ــ ذكر الصافى نفسه بعض العبارات فى كتابه التى هى بمنزلة الاعتراف باعتقاد الشيعة بالتحريف فى الكتاب المبين.

ثالثا ــ التجأ الشيخ الشيعى أخيرا إلى أنه لا ينبغى أن يثار مثل هذا الموضوع لأنه يعطى سلاحا في أيدي المستشرقين للرد على المسلمين بأن القرآن الذى يدعونه محفوظاً مصونا قد وقع فيه الخلاف أيضاً مثل التوراة والانجيل ـ فقوله هذا، ليس إلا إقرارا واعترافا بالجريمة، وإلا فالمسألة واضحة كما سيجىء مفصلا إن شاء الله.

رابعا ــ أن الصافى لم يورد فى مبحثه حول القرآن رواية من الاثنى عشر ـ المعصومين عندهم ـ تدل وتنص على اعتقادهم بعدم التحريف فى القرآن بخلاف الخطيب فإنه ذكر روايتين عن الاثنين منهم تصرح بأن القرآن وقع فيه التغيير والتحريف وها نحن ذاكرون عديدا من الأحاديث والروايات من كتبكم أنتم أيها الصافى! التى لا تقبل الشك فى أن الشيعة اعتقادهم فى القرآن هو كما ذكره الخطيب رحمه الله ولا تنكرونه إلا تقية وخداعا للمسلمين.



وهاهى النصوص التى تدل على عقيدة الشيعة بالقرآن، فيروى المحدث الشيعى الكبير الكلينى الذى هو بمنزلة الإمام البخارى عند المسلمين. فى «الكافى فى الأصول» : عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام قال : إن القرآن الذى جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية»(٥).

والمعروف أن آيات القرآن لا تتجاوز ستة آلاف آية إلا قليلاً، وقد ذكر المفسر الشيعى أبوعلى الطبرسى في تفسيره تحت آية من سورة الدهر «جميع آيات القرآن ستة آلاف آية وست وثلاثون آية(٦).

ومعنى هذا أن الشيعة فقد عندهم ثلثا القرآن، وتنص على هذا رواية الكافى أيضا «عن أبى بصير قال : دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقلت : جعلت فداك إنى أسألك عن مسألة، أههنا أحد يسمع كلامى؟ قال : فرفع أبوعبد الله سترا بينه وبين بيت آخر، فاطلع فيه ثم قال : سل عما بدالك، قال : قلت إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علّم عليا بابا يفتح منه ألف باب؟ قال فقال : علّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا ألف باب يفتح من كل باب ألف باب، قال قلت : هذا والله العلم، قال فنكث ساعة فى الأرض ثم قال : إنه لعلم وما هو بذاك، قال : ياأبا محمد وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال قلت : جعلت فداك وما الجامعة؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله، وإملائه من فلق فيه، وخطّ علىّ بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل

---

(٥) «الكافى فى الأصول» كتاب فضل القرآن، باب النوادر ص ٦٣٤ ج ٢ ط طهران ١٣٨١هـ.

(٦) تفسير «مجمع البيان» للطبرسى ص ٤٠٦ ج ١٠ ط طهران ١٣٧٤هـ.



شىء يحتاج إليه الناس حتى الأرش فى الخدش، وضرب بيده إلى، فقال لى : تأذن ياأبا محمد؟ قال قلت : جعلت فداك إنما أنا لك فأصنع ماشئت، قال : فغمزنى بيده وقال : حتى أرش هذا، كأنه مغضب، قال قلت : هذا والله العلم، قال : إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلت : وما الجفر؟ قال وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بنى إسرائيل، قال قلت : إن هذا هو العلم، قال إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال قلت : وما مصحف فاطمة؟ : قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد» الخ[7].

فبصرف النظر عما فيها من السخافات والخرافات والأباطيل التى تبتنى عليها عقائد الشيعة صرح فى هذه الرواية أن ثلاثة أرباع القرآن قد حذف واسقط من المصحف الموجود، المعتمد عليه عند المسلمين قاطبة سوى الشيعة. فماذا يقول الشيعة المتظاهرون بالإنكار على من قال بالتحريف فى القرآن ـ تقية وخداعا للمسلمين ـ ماذا يقولون فى هاتين الروايتين اللتين يرويهما محمد بن يعقوب الكلينى، الذى له لقاء مع سفراء صاحب الأمر «المهدى المزعوم» فى كتابه «الكافى الذى عرض بوساطة السفراء على «صاحب الأمر» ونال رضاه، ووجد زمان الغيبوبة الصغرى؟ .

ماذا يقولون فى هذا وماذا يقول فيه المنصفون من الناس؟ .

---

(۷) «الكافى فى الأصول» كتاب الحجة، باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، ص ۲۳۹ و ۲٤۰ و ۲٤۱ ج ۱ ط طهران.



من المجرم أيها السادة العلماء والفضلاء! ومن صاحب الجريمة؟ .

الـذى يرتكب الجـريمـة ويكتسب العـار، أم الـذى يدل على الجـريمـة المـرتكبـة، وعلى الفضيحـة المكتسبة؟ والرواية ليست واحدة وثنتـين بل هنـاك روايـات وأحـاديث عن الشيعـة تدل وتخـبر بأن القرآن عندهم غير محفوظ من التغيير والتبديل، وليس هذا القرآن الموجود قرآن الشيعـة، بل هذا القـرآن عنـدهم مختلق بعضه ومحرف بعضه، فأنظر ما يرويـه الشيعـة عن أبى جعفـر فيقول صاحب «بصائر الدرجات» حدثنا على بن محمـد عن القـاسم بن محمـد عن سليـمان بن داؤ د عن يحي بن أديم عن شريك عن جابر قال : قال أبوجعفر: دعا رسول الله أصحابه بمنى فقـال : يأيهـا النـاس إنى تارك فيكم حرمـات الله، كتـاب الله وعـترتى والكعبـة، البيت الحـرام، ثم قال أبـوجعفـر : أمـا كتاب الله فحرفوا، وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا، وكل ودايع الله فقد تبر وا»[8] .

وهـل هنـاك أكثـر من هذا؟ نعم هنـاك أكثر من هذا وأصرح وهو مايرويه الكلينى فى الكافى «أن أبا الحسين موسى عليه السلام كتب إلى على بن سويـد وهـوفى السجن : ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، وهل تدرى ما خانوا أماناتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله، فحرفوه وبدلوه»[9] .

---

(٨) «بصائر الدرجات» الجزء الثامن، الباب السابع عشر ط إيران ١٢٨٥هـ.

(٩) «الكافى» «كتاب الروضة» ص ١٢٥ ج ٨ ط طهران و ص ٦١ ط الهند

ومثل هذه الرواية، رواية أبى بصير كما رواها الكلينى «عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال قلت له : قول الله عز وجل «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» قال فقال : إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله هو الناطق بالكتاب قال الله جل ذكره «هذا كتابنا ينطق (بصيغة المجهول) عليكم بالحق، قال : قلت جعلت فداك، إنا لا نقرأها هكذا، فقال : هكذا والله نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله ولكنه فيما حرف من كتاب الله»(١٠).

ويروى صدوق الشيعة ابن بابويه القمى فى كتابه «حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادى قال حدثنا عبد الله بن بشر قال حدثنا الأجلح عن أبى الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يجىء يوم القيامة ثلاثة يشكون، المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف : يارب حرقونى ومزقونى» الخ(١١).

وينقل المفسر الشيعى المعروف الشيخ محسن الكاشى عن المفسر الكبير الذى هو من مشائخ المفسرين عند الشيعة «إنه ذكر فى تفسيره عن أبى جعفر عليه السلام : لولا أنه زيد فى كتاب الله ونقص ماخفى حقنا على ذى حجى ـ ولو قد قام قائمنا صدقه القرآن»(١٢).

من حرّف القرآن وغيّره؟

وأصرح من ذلك كله ما رواه الطبرسى فى كتابه «الاحتجاج» المعتمد عليه عند جميع الشيعة مايدل على اعتقاد الشيعة حول القرآن وما يكنونه من الحقد على عظماء الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين

---

(١٠) «كتاب الروضة من الكافى» ص ٥٠ ج ٨ ط طهران وص ٢٥ ج ١ ط الهند.

(١١) كتاب «الخصال» لابن بابويه القمى ص ٨٣ ط إيران ١٣٠٢هـ.

(١٢) تفسير «الصافى» للمحسن الكاشى، المقدمة السادسة ص ١٠ ط طهران.



رضى الله عنهم وأرضاهم عنه فيقول المحدث الشيعى : وفى رواية أبى ذر الغفارى أنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله، جمع علىّ القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما فتحه أبوبكر خرج فى أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال : ياعلى! اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه على عليه السلام وانصرف، ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن، فقال له عمر : إن عليا جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه من فضيحة وهتك المهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال : فإن أنا فرغت من القرآن على ماسألتم وأظهر علىّ القرآن الذى ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ - قال عمر : فما الحيلة؟ قال زيد : أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر : ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر فى قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك - فلما استخلف عمر، سألوا عليا عليه السلام أن يرفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال عمر : ياأبا الحسن! إن جئت بالقرآن الذى كنت جئت به إلى أبى بكر حتى نجتمع عليه، فقال : هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبى بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة «إنا كنا عن هذا غافلين» أو تقولوا ما جئتنا به، ان القرآن الذى عندى لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدى، فقال عمر : فهل وقت لاظهاره معلوم؟ فقال عليه السلام : نعم إذا قام القائم من ولدى يظهره ويحمل الناس عليه»(١٣).

---

(١٣) «الاحتجاج» للطبرسى ص ٧٦ و٧٧ ط إيران ١٣٠٢هـ.

فأين المنصفون؟ وأين العادلون؟ وأين القائلون بالحق والصدق؟ فان كان عمر هكذا كما يزعمه الشيعة، فمن يكون أمينا، صادقاً، محافظا على القرآن والسنة من صحابة الرسول عليه السلام .

فماذا يقول فيه دعاة التقريب من الشيعة فى بلاد السنة؟ .

وماذا يقولون فيه المتشدقون بوحدة الأمة واتحادها؟ أتكون الوحدة على حساب عمر وأصحاب رسول الله البررة، الأمناء على تبليغ الرسالة، رسالة رسول الله، الأمين، والناشرين لدعوته، والرافعين لكلمته، والمجاهدين فى سبيل الله، والعاملين لأجله؟ .

وهل من أهل السنة واحد يعتقد ويظن فى على - رضى الله عنه - وأولاده مثل ما يعتقده الشيعة فى زعماء الملة، الحنيفية، البيضاء، وخلفائه الراشدين الثلاثة، أبى بكر وعمر وعثمان - رضى الله عنهم أجمعين ومن والاهم وتبعهم إلى يوم الدين - فأى معنى لهذا الشعار «أيها المسلمون! ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» .

هل يقصد به أن نترك عقائدنا ونغمض أعيننا على الطعن فى أسلافنا من قبل «إخواننا» الشيعة، وأن لانئنّ من جراحات أكلت قلوبنا وأقلقت مضاجعنا .

أتكون دعوة التقريب بين الشيعة وأهل السنة بأن نكرمكم وتهينونا، ونعظمكم وتذلونا، ونسكت عنكم وتسبونا، ونحترم أسلافكم وتحتقروا أسلافنا، ونحتاط فى أكابركم وتخوضوا فى أكابرنا، ونتجنب الكلام فى على وأولاده وتشتموا أبابكر وعمر وعثمان وأولادهم؟، فوربك تلك إذاً قسمة ضيزى .

ومثل تلك الرواية المكذوبة على الأئمة التى رواها الطبرسى فى «الاحتجاج» توجد رواية أخرى فى بخاريهم «الكافى» عن أحمد بن محمد



بن أبى نضر قال : رفع إلى أبو الحسن عليه السلام مصحفا وقال : لا تنظر فيه ، ففتحته وقرأت فيه «لم يكن الذين كفروا» فوجدت فيها سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم ، قال : فبعث إلى ابعث إلىّ بالمصحف»(١٤).

وذكر كمال الدين ميثم البحرانى فى شرح نهج البلاغة مطاعن الشيعة على ذى النورين ، عثمان بن عفان ـ رضى الله تعالى عنه ـ وفيها «أنه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة وأحرق المصاحف ، وأبطل مالاشك أنه من القرآن المنزل»(١٥).

وقال السيد نعمة الله الحسينى فى كتابه «الأنوار» : قد استفاض فى الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين»(١٦).

ويؤيد هذه الرواية ذلك الحديث الشيعى المشهور، الذى رواه محمد بن يعقوب الكلينى عن جابر الجعفى قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا على بن أبى طالب والأئمة بعده»(١٧).

من عنده المصحف ؟

فأين ذلك المصحف الذى أنزله الله على محمد ﷺ والذى جمعه وحفظه على بن أبى طالب؟ ـ يجيب على ذلك الحديث الشيعى الذى

---

(١٤) «الكافى فى الأصول» كتاب فضل القرآن ص ٦٣١ ج ٢ ط طهران ص ٦٢ ط الهند.

(١٥) «شرح نهج البلاغة لميثم البحرانى» ص ١ ج ١١ ط طهران.

(١٦) «الأنوار النعمانية فى بيان معرفة النشأة الانسانية» للسيد نعمة الله الجزائرى.

(١٧) «الكافى فى الأصول» كتاب الحجة ، باب انه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة ، ص ٢٢٨ ج ١ ط طهران.



يرويه أيضا الكلينى «عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبى عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأه الناس، فقال أبوعبد الله عليه السلام : كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأه الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده، وأخرج المصحف الذى كتبه علىّ عليه السلام، وقال : أخرجه علىّ عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله، وقد جمعته من اللوحين، فقالوا : هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه، فقال : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً إنما كان علىّ أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه»(١٨).

فلأجل ذلك يعتقد الشيعة أن مهديهم المزعوم الذى دخل فى السرداب ولم يزل هناك، دخل ومعه ذلك المصحف ويخرجه عند خروجه من ذلك السرداب الموهوم كما يذكر شيخ الشيعة أبو منصور أحمد بن أبى طالب الطبرسى المتوفى سنة ٥٨٨هـ فى كتابه «الاحتجاج على أهل اللجاج» الذى قال عنه فى مقدمته معرفا للروايات التى سرد فيه «ولا نأتى فى أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلت العقول إليه، أو لاشتهاره فى السير والكتاب بين المخالف والموالف»(١٩).

يذكر فى هذا الكتاب «أن الإمام المهدى المزعوم حينما يظهر : يكون عنده سلاح رسول الله، وسيفه ذوالفقار ـ ولا أدرى ماذا يفعل بهذا السلاح فى زمن الصواريخ والقنابل الذرية ـ بالله خبروا؟ ـ وتكون

(١٨) «الكافى فى الأصول» ص ٦٣٣ ج ٢ ط طهران.
(١٩) «الاحتجاج للطبرسى» مقدمة الكتاب.



عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، ويكون عنده الجامعة وهى صحيفة طولها سبعون ذراعا، فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر، وهو إهاب كبش فيه جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام»(٢٠).

وقد مر ذكره قبل ذلك أيضا حيث قال على فيما يزعمون «إذا قام القائم من ولدى».

وورد أيضا فى الكافى ما رواه الكلينى بسنده «عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبى الحسن عليه السلام قال قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات فى القرآن ليس هى عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، إقرءوها كما تعلمتم فيجيئكم من يعلمكم»(٢١).

ومثل هذه الرواية يذكرها السيد نعمت الله الحسينى الجزائرى المحدث الشيعى وهو تلميذ علّامة الشيعة محسن الكاشى مؤلف التفسير الشيعى المعروف بالصافى، يذكرها فى كتابه «الأنوار النعمانية فى بيان معرفة نشأة الإنسانية» الذى أكمل تسويده فى شهر رمضان سنة ١٠٨٩هـ والذى قال عنه فى مقدمته «وقد التزمنا أن لا نذكر فيه إلا ما أخذنا عن أرباب العصمة الطاهرين عليهم السلام، وما صح عندنا من

---

(٢٠) «الاحتجاج على أهل اللجاج» ص ٢٢٣ ط إيران ١٣٠٢هـ.
(٢١) «الكافى فى الأصول» باب أن القرآن يرفع كما أنزل ص ٦١٩ ج ٢ ط طهران ص ٦٦٤ ط الهند.



كتب النـاقلين، فإن كتب التـاريـخ أكثرها قد نقلها الجمهور من تواريخ اليهود ولهذا كثر فيها الأكاذيب الفاسدة والحكايات الباردة»(٢٢)

فيقـول المحـدث الشيعى الجـزائـرى فى هذا الكتاب «قد ورد فى الأخبار أنهم (أى الأئمة) أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن فى الصـلاة وغـيرهـا والعمـل بأحكـامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان، فيرتفـع هذا القـرآن من أيـدى النـاس إلى السماء، ويخرج القرآن الذى ألفه أمير المؤمنين، فيقرأ ويعمل بأحكامه»(٢٣).

فهذه هى عقيدة الشيعة كاد أن يتفق عليها أسلافهم سوى رجال معـــدوديـن لا عبرة بهم، وهم ما أنكـــروا هذه العقيـــدة إلا لأهـــداف سنذكرها فيما بعد.

وأيضا إنكارهم ليس بقائم على دليل ولا برهان لأنهم لم يستطيعوا أن يردوا هذه الأخبار والأحاديث المستفيضة عند الشيعة كما يذكر العلامة الشيعى حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى فى كتابه المشهور «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ناقلاً عن السيد نعمة الله الجـزائـرى «أن الأخبـار الـدالـة على ذلـك (أى التحـريـف فى الكتاب الحكيم) تزيـد على ألفى حديث، وادعى استفـاضتهـا جماعة كالمفيد، والمحقق الدماد، والعلامة المجلسى وغيرهـم»(٢٤).

ونقـل أيضـا عن الجزائرى «أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة

---

(٢٢) «الأنوار للجزائرى» مقدمة الكتاب.
(٢٣) الأنوار للجزائرى.
(٢٤) «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» للنووى الطبرسى ص ٢٢٧ ط إيران ١٢٩٨هـ



الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف فى القرآن»[٢٥].

وذكر مثل هذا المفسر الشيعى المعروف محسن الكاشى حيث قال : المستفاد من مجموع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذى بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ماهو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ماهو مغير ، محرف ، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة . . . وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضى عند الله وعند رسوله»[٢٦].

ويقول على بن إبراهيم القمى أقدم المفسرين للشيعة ، وقد قال فيه النجاشى (الرجالى المعروف) : ثقة فى الحديث ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب» ـ وقد قيل فى تفسيره «إنه فى الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام» قال هذا المفسر الشيعى فى مقدمة تفسيره : فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ ، ومنه محكم ومنه متشابه . . . ومنه على خلاف ما أنزل الله» [٢٧].

وقال عالم شيعى علق على تفسير القمى ذاكرا أقوال العلماء فى تحريف القرآن «ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين ، المتقدمين منهم والمتأخرين ، القول بالنقيصة كالكلينى ، والبرقى ، والعياشى ، والنعمانى ، وفرات بن إبراهيم ، وأحمد بن أبى طالب الطبرسى ، والمجلسى ، والسيد الجزائرى ، والحر العاملى ، والعلامة

---

(٢٥) «فصل الخطاب» ص ٣٠.

(٢٦) «تفسير الصافى» ، المقدمة السادسة.

(٢٧) «تفسير القمى» مقدمة الكتاب ص ٥ ج ١ ط نجف ١٣٨٦هـ.



الفتونى، والسيد البحرانى، وقد تمسكوا فى إثبات مذهبهم بالآيات والروايات التى لا يمكن الاغماض عليها»[٢٨].

فتلك بعض الروايات والأحاديث المروية من أئمة الشيعة المنسوبة إلى المعصومين عندهم، الصحيحة النسبة والرواية حسب قولهم، المروية فى صحاحهم، المعتمدة عندهم، وهذه بعض الآراء لأكابرهم فى هذه المسألة، وهناك روايات لا تعد ولا تحصى حتى زادت على ألفى حديث ورواية كما ذكره الميرزا نورى الطبرسى ـ وبعد هذا لا يبقى مجال للشك بأن الشيعة يعتقدون التحريف فى القرآن الحكيم الذى أنزله الله هدى ورحمة للمؤمنين، وللتفكر والتدبر للناس كافة، والذى قال فيه: **﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾**[٢٩] و **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾**[٣٠] و **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**[٣١] و **﴿إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه﴾**[٣٢] و **﴿أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾**[٣٣] و **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾**[٣٤] و **﴿وما هو على الغيب بضنين﴾**[٣٥] و **﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس**

---

(٢٨) «مقدمة تفسير القمى» للسيد طيب الموسوى ص ٢٣ و ٢٤.
(٢٩) «سورة البقرة» الآية ١.
(٣٠) «سورة حم السجدة» الآية ٤٢.
(٣١) «سورة الحجر» الآية ٩.
(٣٢) «سورة القيامة» الآية ١٧ و ١٨ و ١٩.
(٣٣) «سورة هود» الآية ١.
(٣٤) «سورة المائدة» الآية ٦٧.
(٣٥) «سورة التكوير» الآية ٢٤.
(٣٦) «سورة بنى إسرائيل» الآية ١٠٦.



على مكث ونزلناه تنزيلا﴾(٣٦) و ﴿إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾(٣٧) و ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾(٣٨).

وصدق الله العظيم ﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم﴾(٣٩).

أمثلـــة التحريف

بعـد ما أثبتنـا من كتب الشيعة المعتمدة عندهم أنهم يعتقدون أن القرآن المبين محرف، ومحير فيه نسرد للقارىء والباحث أمثلة من الكتب الشيعيـة، المعتـبرة لديهم، فى الحـديث، والتفسير، والفقه، والعقائد، التى تنص على أن التحـريف والتغيـير قد وقـع فى القـرآن المجيـد، والـروايـات عن هذا أيضا مروية عن الأئمة المعصومين حسب زعمهم، الـواجب اتبـاعهم وإطـاعتهم على كل شيعى، والتى لا غبار عليها من حيث الجـرح والتعـديل، فمنها ما رواه الشيعى على بن إبراهيم القمى عن أبيـه عن الحسـين بن خـالـد فى آيـة الكـرسى «إن أبـا الحسن موسى الرضا(أحد الأئمة الإثنى عشر) قرأ آية الكرسى هكذا: ﴿الم، الله لا إله إلا هو، الحى القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما فى السموات وما فى الأرض، وما بينهما وما تحت الثرى، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم﴾(٤٠).

والمعلوم إن السطـر الأخـير لا يوجـد فى القـرآن المجيـد غير أن الشيعة يعتقدون أنه جزء من آية الكرسى.

---

(٣٧) سورة آل عمران الآية ١٣.

(٣٨) سورة محمد ٢٤.

(٣٩) سورة بنى إسرائيل الآية ٩.

(٤٠) «تفسير القمى» ص ٨٤ ج ١ تحت آية الكرسى..



وذكر القمى آية «له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله» فقال: فإنها قرئت عند أبى عبد الله صلوات الله عليه فقال لقاريها: ألستم عرباً؟ فكيف تكون المعقبات من بين يديه؟ وإنما المعقب من خلفه، فقال الرجل: جعلت فداك كيف هذا؟ فقال نزلت «له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله»[٤١].

فههنا شنع أبو عبد الله جعفر ـ الإمام السادس لهم ـ على من يقرأ «له معقبات من بين يديه ومن خلفه» «ومن أمر الله» بدل بأمر الله، حتى قال: ألستم عرباً؟ ـ وهذا إن دل على شىء دل على أن أبا جعفر لا يعرف لغة العرب حسب رواية القمى، ومعناه أنه نفسه ليس بعربى حيث لم يفهم أن العرب يستعملون «المعقب» فى معنيين «للذى يجىء عقب الآخر»، و«للذى يكرر المجىء»، ولم يستعمل المعقب ههنا إلا فى المعنى الأخير كما قال لبيد:

حتى تهجر فى الرواح، وهاجه
طلب المعقب حقه المظلوم

أى كرر ورجع، وكما قال سلامة بن جندل:

إذا لم يصب فى أول الغزو عقبا

أى غزا غزوة أخرى[٤٢].

وأيضا لم يَعلم بأن «من» فى «من أمر الله» استعمل بمعنى «بأمر الله» حيث أن «من» يستعمل فى معانى، منها معنى الباء، وهذا كثير فى لغة العرب.

(٤١) «تفسير القمى» ص ٣٦٠ ج ١ ـ ومثله فى تفسير العياشى، والصافى.
(٤٢) «لسان العرب» ص ٦١٤ و٦١٥ ج ١ ط بيروت ١٩٦٨م.



ونقل القمى أيضا تحت قوله تعالى : وأجعلنا للمتقين إماما : أنه قرىء عند أبى عبد الله عليه السلام «وأجعلنا للمتقين إماما، فقال : قد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين أئمة، فقيل له : كيف هذا يابن رسول الله؟ قال : إنما أنزل الله ﴿واجعل لنا من المتقين إماما﴾(٤٣).

وزاد الكاشى بعد ذكر هذه الرواية «وفى الجوامع ما يقرب سه» (تفسير الصافى) وذكر أحمد بن أبى طالب الطبرسى فى كتابه «الاحتجاج» ونقل عنه الكاشى أيضا أن رجلاً من الزنادقة سأل عن على أبى طالب أسئلة فقال فى جوابه مفسراً بعض الآيات «إنهم أثبتوا فى الكتاب مالم يقله الله ليلبسوا على الخليفة - وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، ثم قال : وأما ظهورك على تناكر قوله «فإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء... فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول فى اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن»(٤٤).

وذكر الكلينى فى صحيحه الكافى «عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل «ومن يطع الله ورسوله فى ولاية على والأئمة بعده فقد فاز فوزاً عظيما، هكذا نزلت»(٤٥).

ويعرف الجميع أن «فى ولاية على والأئمة بعده» ليس من القرآن.

---

(٤٣) «تفسير القمى» ص ١١٧ ج ٢ سورة الفرقان.
(٤٤) «الاحتجاج» ص ١١٩ و«الصافى» ص ١١.
(٤٥) «الكافى الحجة» ص ٤١٤ ج ١ ط طهران.



وذكر الكاشى فى تفسيره تحت آية «ياأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين» وفى المجمع فى قراءة أهل البيت ـ ياأيها النبى جاهد الكفار بالمنافقين»(٤٦).

وهناك رواية أغرب من هذه الروايات كلها وهى «عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات فى محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسى ، هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله ـ كذب ورب الكعبة ـ (٤٧).

ويذكر القمى تحت آية «أن تكون أمة هى أربى من أمة» قال فقال جعفر بن محمد عليهما السلام «أن تكون أئمة هى أزكى من أئمتكم» فقيل يابن رسول الله : نحن نقرؤ ها هى أربى من أمة ، قال : ويحك ما أربى؟ وأمأ بيده بطرحها»(٤٨).

وهنالك روايات كثيرة غير تلك فى صحاح الشيعة وغيرها من الكتب، سنذكر بعضها قريبا إن شاء الله فى هذا المعنى تحت عنوان آخر .

---

(٤٦) «تفسير الصافى» تحت آية يا أيها النبى الخ ص ٢١٤ ج ١ ط طهران.

(٤٧) «الكافى فى الأصول» كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل فى الولاية، ص ٤١٦ ج١ ط طهران.

(٤٨) «تفسير القمى ص ٢٨٩ ج ١ ، وذكر هذه الرواية الكاشى فى تفسير» الصافى «عن» الكافى أيضا.



لم قالوا بالتحريف؟

اعتقد الشيعة التحريف فى القرآن لأغراض، منها :

أهميـة الإمامة عندهم

أولا : أن الشيعة يعتقدون أن مسألة الإمامة داخلة فى المعتقدات الأساسية يكفر منكرها ويسلم معتقدها، فتتعلق بالإيمانيات كالإيمان بالله وبالرسول كما يروى الكلينى فى «الكافى» عن أبى الحسن العطار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أشرك بين الأوصياء والرسل فى الطاعة»(٤٩).

وأصرح من هذا وأشد ما رواه الكلينى أيضا «عن أبى عبد الله عليه السلام سمعته يقول : نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمنا، ومن أنكر كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذى افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة»(٥٠).

وروى عن جابر قال : أبا جعفر عليه السلام يقول : إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لم يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت، فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا، والله ضلالاً»(٥١).

وجعلوها كالصلاة والزكاة والصوم والحج فهذا محدثهم الكلينى يروى فى صحيحه «الكافى» عن أبى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام،

---

(٤٩) «كتاب الحجة من الكافى» باب فرض طاعة الأئمة، ص ١٨٦ ج ١ ط طهران.
(٥٠) «كتاب الحجة من الكافى» ص ١٨٧ ج١ ط طهران.
(٥١) «كتاب الحجة من الكافى» ، باب معرفة الامام ص ١٨١ ج ١ ط طهران.



قال : بنى الإسلام على خمس، الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشىء ما نودى بالولاية يوم الغدير»(٥٢).

فأنظر إلى كلمة «ولم يناد بشىء ما نودى بالولاية يوم الغدير»ومعناها أن الولاية أهم من الأربع الأول، وقد صرح فى رواية أخرى عند الكلينى أيضا كما ذكر «عن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام قال : بنى الإسلام على خمسة أشياء، على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زرارة قلت وأى شىء من ذلك أفضل؟ فقال : الولاية أفضل»(٥٣).

فينشأ هنا سؤال فى الذهن إذا كانت الولاية هكذا وبهذه المرتبة فكيف يمكن أن يكون للصلاة والزكاة ذكر فى القرآن ولا يكون للولاية أى أثر فيه، والولاية ليست فقط ركناً من أركان الإسلام وبناء من بناءاته بل هى مدار للإسلام وهى المقصودة من الميثاق الذى أخذ من النبيين كما يروى صاحب البصائر.

«حدثنا الحسن بن على بن النعمان عن يحي بن أبى زكريا بن عمرو الزيات قال : سمعت من أبى ومحمد بن سماعة عن فيض بن أبى شيبة عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر يقول : إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية على وأخذ عهد النبيين بولاية على»(٥٤).

فياترى!! كيف يمكن أن لا يذكر هذا الميثاق والعهد فى القرآن المجيد والفرقان الحميد؟ وليس هذا فحسب ـ بل هناك أكاذيب أكثر من

---

(٥٢) «الكافى فى الأصول» كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام ص ١٨ ج ٢ ط طهران ص ٣٦٩ ط الهند.

(٥٣) «الكافى فى الأصول» ص ١٨ ج ٢ ط طهران ص ٣٦٨ ج ١ ط الهند.

(٥٤) «بصائر الدرجات» باب ٩ ج ٢ ط إيران ١٢٨٥هـ.



هذا، فيقولون إن الولاية ليست فقط عهد النبيين وميثاقهم بل هى الأمانة التى عرضت على السموات والأرض، فروى أيضا فى البصائر مسنداً قال أمير المؤمنين :

إن الله عرض ولايتى على أهل السموات وعلى أهل الأرض، أقر بها من أقر، وأنكرها من أنكر، ـ وفرية كبيرة، نسأل الله الاستعاذة منها ـ أنكرها يونس فحبسه الله فى بطن الحوت حتى أقر بها»(٥٥).

فهذه هى الأمانة وقد أهتم بها الله سبحانه وتعالى فما بعث الله نبياً إلا بها كما يرويه صاحب البصائر أيضا ـ عن محمد بن عبد الرحمن عن أبى عبد الله أنه قال : ولايتنا ولاية الله التى لم يبعث نبياً قط إلا بها»(٥٦).

وما كان هذا الاهتمام إلا ليؤمن بها كل مؤمن حتى الملائكة فى السماء، فقد آمنوا فعلاً كما يدعون ويزعمون قال صاحب البصائر : حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن على بن فضال عن محمد بن الفضيل عن أبى الصباح الكنانى عن أبى جعفر قال. قال : والله ان فى السماء لسبعين صنفاً من الملائكة، لو أجتمع أهل الأرض أن يعدوا عدد صنف منهم ما عدوهم، وانهم ليدينون بولايتنا»(٥٧).

فهل من المعقول أن يكون الشىء بهذه الأهمية والمنزلة ولا يذكرها الله فى كتابه وخصوصا حين لا يصح شىء من العبادات والاعتقادات إلا بالاعتقاد بها، فهاهو الكلينى يروى عن جعفر الصادق أنه قال:

---

(٥٥) «بصائر الدرجات» للصفا باب ١٠ ج ٢ ط إيران.

(٥٦) «بصائر الدرجات» باب ٩ ج ٢ ط إيران.

(٥٧) «بصائر الدرجات» باب ٦ ج ٢ ط إيران.



اثـافى الإسـلام»[58] ثلاثـة، الصلاة والزكاة، والولاية، لا تصح الواحدة منهن إلا بصاحبتيها»[59].

وروى أيضاً عن محمد بن الفضل عن أبى الحسن عليه السلام قال ولايـة على عليـه السـلام مكتوبة فى جميع صحف ـ الأنبياء ـ فضلاً عن القـرآن ـ ولن يبعث الله رسـولا إلا بنبـوة محمـد صلى الله عليـه وآله ووصية على عليه السلام»[60]

فلما وقعت هذه المشكلة لجأوا إلى حلها فزعموا أن القرآن محرف، مغـير فيـه، حذف منـه آيـات كثـيرة، وأسقطت منه كلمات غير قليلة، حذفهـا أجلة الصحـابة وأكابر الأمة الإسلامية حقداً على علىّ، وعناداً لأولاده، وضياعاً لتراث رسول الله صلى الله عليه وآله.

أمثلــة لـــذلك

فمثـلا يروى محمـد بن يعقـوب الكلينى عن جابر عن أبى جعفر عليـه السـلام قال: قلت له: لم سمـى علىّ بن أبـى طالـب أمـير المؤمنين؟ قال: الله سماه، وهكذا أنزل فى كتابه «وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهـورهم ذريتهم وأشهـدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً رسولى وأن علياً أمير المؤمنين»[61].

(٥٨) «أثافى جمع الأثفية وهى الأحجار التى توضح عليها القدور، وأقلها ثلاثا.

(٥٩) «الكافى فى الأصول» ص ١٨ ج ٢ ط طهران.

(٦٠) «كتاب الحجة من الكافى» باب فيه نتف وجوامع من الرواية فى الولاية ص ٤٣٧ ج ١ ط طهران.

(٦١) «كتاب الحجة من الكافى» باب النوادر ص ٤١٢ ج ١ ط طهران و ص ٢٦١ ط الهند.



ويعلم المسلمون جميعا «أن محمداً رسولى وأن علياً أمير المؤمنين» ليس من كلام رب العالمين، وقد سوغ الشيعة هذه الفرية كذبا على الله إثباتا لعقيدتهم الزائفة، الزائغة .

وروى أيضاً عن جابر قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا «وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فى على فأتوا بسورة من مثله»(٦٢) .

وروى عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علىّ ليس له دافع، ثم قال : هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله»(٦٣) .

وروى عن أبى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا «فأبى أكثر الناس بولاية علىّ إلا كفوراً، قال : ونزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا «وقل الحق من ربكم فى ولاية على فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين آل محمد ناراً»(٦٤) .

وعن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال هكذا نزلت هذه الآية «ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به فى علىّ لكان خيرا لهم»(٦٥) .

---

(٦٢) «كتاب الحجة من الكافى» باب فيه نكت ونتف من التنزيل، ص ٤١٧ ج ١ ط طهران ص ٢٦٣ ط الهند.

(٦٣) «كتاب الحجة من الكافى» باب فيه نكت. ص ٤٢٢ ج ١ ط طهران ص ٢٦٦ ط الهند.

(٦٤) «كتاب الحجة من الكافى» أيضا ص٤٢٥ ج١ ط طهران ص٢٦٨ الهند.

(٦٥) «كتاب الحجة من الكافى» أيضاً ص ٤٢٤ ج ١ ط طهران ص ٢٦٨ ط الهند.



وعن منخل عن أبى عبد الله عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا : ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا فى علىّ نوراً مبينا»(٦٦) .

وعن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله فى عليّ بغيا»(٦٧) .

ويذكر على بن إبراهيم القمى فى مقدمة تفسيره «انه طرأ على القرآن تغيير وتحريف ويقول : وأما ما كان خلاف ما أنزل الله فهو قوله تعالى «خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارىء هذه الآية : خير أمة تقتلون أمير المؤمنين والحسين بن على؟ فقيل له : فكيف نزلت يابن رسول الله؟ فقال : نزلت أنتم خير أئمة أخرجت للناس» . ـ وقال ـ : واما ماهو محذوف منه فهو قوله : لكن الله يشهد بما أنزل إليك فى عليّ» كذا نزلت، وقوله : ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فى عليّ»(٦٨) .

وروى الكاشى فى تفسيره الصافى عن العياشى فى تفسيره «عن أبى عبد الله عليه السلام لو قرىء القرآن كما أُنزل الُفِينا فيه مُسَمَّين» (٦٩)

وروى الكلينى عن الحسين بن مياح عمن أخبره قال قرأ رجل عند أبى عبد الله عليه السلام «وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله

---

(٦٦) «كتاب الحجة من الكافى» ٤١٧ ج ١ ط طهران ص ٢٦٢ ط الهند.

(٦٧) كتاب الحجة من الكافى ٤١٧ ج١ ط طهران ص٢٦٢ ط الهند.

(٦٨) «تفسير القمى» مقدمة المؤلف ص ١٠ ج ١ ط نجف.

(٦٩) «تفسير الصافى» مقدمة الكتاب ص ١١ ط إيران.



والمؤمنون» فقال: ليس هكذا إنما هى والمأمونون، فنحن المأمونون»[٧٠].

وروى أيضا عن أبى جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا «يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فى ولاية على، فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولاية على فإن لله ما فى السموات والأرض»[٧١].

فهذه هى الروايات فى الولاية ومثلها كثيرة وكثيرة فى كتب حديثهم وتفسيرهم وغيرهما.

وأما الرواية فى الوصاية فهى كما يرويها الكلينى «عن معلى رفعه فى قول الله عز وجل فبأى آلاء ربكما تكذبان أبالنبى أم بالوصى، نزلت فى الرحمن»[٧٢].

وهناك روايات أخرى فى هذا المعنى.

فالمقصود أنهم يقولون بالتحريف فى القرآن لأغراض منها إثبات مسئلة الإمامة والولاية التى جعلوها أساس الدين وأصله كما نقلوا عن الرضا أنه قام خطيباً وقال: إن الإمامة أس الإسلام النامى وفرعه السامى، بالإمام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج»[٧٣].

وهذا لا يستقيم إلا بادعاء التغيير والتبديل فى القرآن حتى يتمكنوا من بناء هذه العقيدة الزائفة عليه.

ثانيا: إن الشيعة اعتقدوا التحريف فى القرآن لغرض آخر ألا وهو إنكار فضل أصحاب رسول الله الكريم حيث يشهد القرآن على مقامهم

---

(٧٠) «كتاب الحجة من الكافى» ص ٤٢٤ ج ١ ط طهران ص ٢٦٨ ط الهند.
(٧١) «كتاب الحجة من الكافى» ٤٢٤ ج ١ ط طهران ص ٢٦٧ ط الهند.
(٧٢) «الكافى فى الأصول» باب أن النعمة التى ذكرها الله ص ٢١٧ ج ١ ط طهران.
(٧٣) «كتاب الحجة من الكافى» باب النوادر ص ٢٠٠ ج ١ ط طهران.



السامى وشأنهم العالى، ومرتبتهم الراقية، ودرجاتهم الرفيعة، إذ ذكر الله عز وجل المهاجرين والأنصار مادحاً أخلاقهم الكريمة، وسيرتهم الطيبة، وبشرهم بالجنة التى تجرى تحتها الأنهار، وواعدهم وبخاصة خلفاء رسول الله الراشدين أبابكر وعمر وعثمان وعلياً ـ رضى الله عنهم ـ بالتمكن فى الأرض، والخلافة الربانية، الالٰهية فى عباده، ونشر الدين الإسلامى الصحيح الحنيف على أيديهم المباركة، الميمونة، فى أقطار الأرض وأطرافها، ورفع راية الإسلام والمسلمين، وإعلاء كلمته، وتشريفه بعضهم بذكره مع رسول الله ﷺ، وإنزال السكينة على رسوله وعلى أبى بكر فى كلامه، الخالد، المخلد إلى الأبد، كما قال الله عز وجل فى القرآن المجيد الذى أنزله على محمد ﷺ، وأعطاه ضمان حفظه إلى يوم الدين، قال فيه مادحا المهاجرين والأنصار، وعلى رأسهم أبوبكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وغيرهم : ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه، وأعدّ لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، ذلك الفوز العظيم**﴾(٧٤).

وقال : ﴿**والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله، والذين آووا ونصروا، أولئك هم المؤمنون حقا، لهم مغفرة ورزق كريم**﴾(٧٥).

وقال : ﴿**لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وكلا وعد الله الحسنى، والله بما تعملون خبير**﴾(٧٦).

---

(٧٤) «سورة التوبة» الآية ١٠٠.

(٧٥) «سورة الأنفال» الآية ٧٤.

(٧٦) «سورة الحديد» الآية ١٠

وقال : ﴿فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه، أولئك هم المفلحون﴾[77].

وقال فى أصحابه ﷺ الذين كانوا معه فى الحديبية وبايعوه على الموت : ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم﴾[78].

وقال مبشراً لهم بالجنة : ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة، فعلم ما فى قلوبهم وأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا﴾[79].

وقال الله فى صحابته البررة : ﴿محمد رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ـ إلى أن قال ـ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما﴾[80].

وقال : ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وينصرون الله ورسوله، أولئك هم الصادقون. والذين تبوّءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[81].

---

(٧٧) «سورة الأعراف» الآية ١٥٧ .
(٧٨) «سورة الفتح» الآية ١٠ .
(٧٩) «سورة الفتح» الآية ١٨
(٨٠) «سورة الفتح» الآية ٢٩ .
(٨١) «سورة الحشر» الآية ٨ و ٩ .



وقال : ﴿ولكن الله حبّب إليكم الإيمان وزيّنه فى قلوبكم ، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ، أولئك هم الراشدون ، فضلاً من الله ونعمة ، والله عليم حكيم﴾(٨٢) .

وقال فى الخلفاء الراشدين : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾(٨٣) .

وقال فى صاحبه : ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى أثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وعذب الذين كفروا ، وذلك جزاء الكافرين﴾(٨٤) .

فهذه الآيات الكريمة هى قنابل ذرية على الشيعة ومن والاهم ، ولا يمكن لهم أمام هذه النصوص الدامغة الصريحة أن يكفروا أبابكر وعمر وعثمان وإخوانهم أصحاب الرسول عليه السلام ، ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ فيخلصون من هذا المأزق بالقول بتحريف القرآن وتغييره ، أوبالتأويل الباطل الذى تنفر منه القلوب ، وتشمأز منه العقول ، والمعروف أن عقيدتهم لا تبتنى ولا تستقيم إلا على تكفير الصحابة عامة ، والخلفاء الراشدين الثلاثة ومن رافقهم وساعدهم وشاركهم فى الحكم خاصة ، ولأجل ذلك يقولون : «كان الناس أهل

---

(٨٢) «سورة الحجرات» الآية ٧ و٨ .

(٨٣) «سورة النور» الآية ٥٥ .

(٨٤) «سورة التوبة» الآية ٤٠ .



الـردة بعـد النبى إلا ثلاثـة ـ قالـه أبـو جعفر ـ أحد الأئمة الأثنى عشر ـ وذكره كبير مؤرخى الشيعة الكشىْ فى رجاله»[٨٥].

وروى الكشى أيضـا عن حمدويـه قال: أيوب بن نوح عن محمد بن الفضـل وصفـوان عن أبى خالـد القماط عن حمران قال: قلت لأبى جعفـر (ع) ما اقلنـا لو اجتمعنـا على شاة ما افنينـاها؟ قال. فقال: ألا أخـبرك بأعـجب من ذلـك؟ قال. فقلت بلى. قال: المهـاجـرون والأنصار ذهبوا. . . إلا ثلاثة»[٨٦].

وغير ذلك من الأكاذيب والافتراءات والأباطيل.

فأين هذا من ذاك؟ فما كان لهم جواب ذلك إلا الإنكار والتأويل، فقالوا: إن هؤلاء الناس زادوا فى كلام الله فى مدحهم ماليس منه، كما أنهم أسقطـوا ما أنـزل فى مذمتهم وتكفيرهم وإنذارهم بالنار، كما يروى الكلينى عن أحمد بن محمد بن أبى نصر قال: دفع إلىّ أبو الحسن عليه السـلام مصحفـاً فقـال: لا تنظـر فيه ففتحته وقرأت فيه «لم يكن الذين كفروا» فوجدت اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم»[٨٧].

وقـد مر سالفـاً عن روايـة شيعيـة «أن عليـاً عرض القـرآن على المهـاجـرين والأنصـار، ولمـا فتحـه أبـوبكـر خرج فى أول صفحة فتحها فضائح المهاجرين والأنصار فردوه إلى على وقالوا لا حاجة لنا فيه»[٨٨].

---

(٨٥) «رجال الكشى» ص ١٢ تحت عنوان سلمان الفارسى ط كربلاء عراق.
(٨٦) «رجال الكشى» ص ١٣ أيضاً.
(٨٧) «الكـافى فى الأصـول» كتـاب فضـل القرآن، باب النوادر ص ٦٣١ ج ٢ ط طهران ص ٦٧٠ ج ١ ط الهند.
(٨٨) «انظر أول المقال» برواية الطبرسى فى الاحتجاج ص ٨٦ و ٨٨.



ويكتب أحد اعلام الشيعة الذى يلقبونه بشيخ الإسلام وخاتمة المجتهدين الملا محمد باقر المجلسى «إن المنافقين غصبوا خلافة على، وفعلوا بالخليفة هكذا، والخليفة الثانى أى كتاب الله فمزقوه»[٩٠].

ويصرح فى كتاب آخر «أن عثمان حذف مَن هذا القرآن ثلاثة أشياء، مناقب أمير المؤمنين على، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية «ياليتنى لم أتخذ أبابكر خليلا»[٩١].

ثالثا : لما أراد الشيعة أن ينكروا مقام أصحاب الرسول عليه السلام الذين مدحهم الله تبارك وتعالى فى كلامه المجيد كان عليهم أن لا يقبلوا ذلك الكلام المبين لشىء آخر وهو كونه محفوظا بمجهودات الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وبخاصة أبى بكر وعمر وعثمان حيث لم يجمع بين الدفتين ألا بأمر من الصديق وإشارة الفاروق وما كانت نهايته إلا فى العهد العثمانى، الميمون، المبارك، فقد اكتسبوا بهذا فضلا عظيما، .وأسأل الله أن يجازيهم عليه أحسن الجزاء، فلما رأى الشيعة أن الله حفظ القرآن الكريم بأيدى الخلفاء الراشدين الثلاثة ـ

ويقول عالم شيعى ملا محمد تقى الكاشانى فى كتابه الفارسى «هداية الطالبين» ما ترجمته حرفيا «أن عثمان أمر زيد بن ثابت الذى كان من أصدقائه هو وعدواً لعلىّ، أن يجمع القرآن ويحذف منه مناقب آل البيت وذم أعدائهم، والقرآن الموجود حالياً فى أيدى الناس والمعروف بمصحف عثمان هو نفس القرآن الذى جمعه بأمر عثمان»[٨٩].

---

(٨٩) «هداية الطالبين» ص ٣٦٨ ط إيران ١٢٨٢هـ.

(٩٠) «حيات القلوب» باب حجة الوداع نمرة ٤٩ ص ٦٨١ ج ٢ ـ فارسى ـ ط نولكشور الهند.

(٩١) «تذكرة الأئمة» ص ٩ قلمى.



رضـوان الله عليهم ـ وهـو الأسـاس الحقيقى للإسلام ، والله قد خصهم بهذا الفضـل نقمـوا عليهم وجـرهـم الحقـد الـذى أكل قلوبهم والبغض الذى أقلق مضاجعهم إلى هدم ذلك الأساس والأصل ، فقالوا بالتغيير والتحـريف ، وقـد ذكـر الميثم البحـرانى فى المطـاعن العشـرة على ذى النـورين التى يطعن بها الشيعـة فى ذلـك الخليفـة الراشد : السابع من المطـاعن ـ أنـه جمع النـاس على قراءة زيـد بن ثابت خاصـة وأحـرق المصاحف ، وأبطل ما لاشك أنه من القرآن المنزل»[٩٢] .

وأيضـا كان المقصـود من هذا تشنيعـا عليهم وتعـريضا «بأن مثل هؤلاء الـذين اغتصبـوا حق على وأولاده فى الخـلافـة والإمامة لما وجدوا نصـوصـا صريحة فى القـرآن تطعن حقهم أسقطوها من القرآن وحذفوها لأن الآيـات الكثـيرة كانت تدل على حق على وأولاده فى الخـلافة ـ كما زعمـوا ـ لأنهم ما كانـوا يريـدون أن يبقى فى القـرآن آيـة تنبىء عن شنيعتهم ، ومثلوا لذلـك بآيـات اختلقـوهـا من عنـد أنفسهم ، فروى الكلينى فى الكافى «عن أبى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيـل بهذه الآيـة هكـذا «إن الـذين كفـروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا»[٩٣] .

وروى أيضـا «عن أبى حمزة عن أبى جعفـر عليـه السـلام قال : نزل جبرئيـل بهذه الآيـة على محمـد صلى الله عليـه وآلـه هكذا «فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون»[٩٤] .

---

(٩٢) « شرح نهج البلاغة» ص ١ ج ١١ ط إيران .

(٩٣) «كتاب الحجـة من الكـافى» باب فيـه نكت ونتف ص ٤٢٤ ج ١ ط طهـران ، ص ٢٦٨ ط الهند .

(٩٤) «كتاب الحجة من الكافى» أيضاً ص ٤٢٤ ج ١ ط طهران ص ٢٦٧ ط الهند .



وذكـر القمى تحت قولـه «ولـو ترى إذ الظالمون آل محمد حقهم فى غمـرات المـوت والملائكة باسطوا أيديهم، أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهـون» فقـال : عن أبى عبـد الله عليـه السلام أنه قال : نزلت هذه الآية فى معاوية وبنى أمية وشركائهم وأئمتهم»(٩٥).

وقال فى آخر سورة الشعراء : «ثم ذكر الله آل محمد عليهم السلام وشيعتهم المهتدين فقال : إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا» ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم فقال : وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أى منقلب ينقلبون» هكذا والله نزلت»(٩٦).

ومـا لاشـك فيـه أن (آل محمد حقهم) فى هذه الروايات ليس إلا بهتانا عظيما وفرية من فريات الشيعة على الخالق المتعال.

وأخـيرا نذكـر رواية طويلة ذكرها الطبرسى فى «الاحتجاج» تبين هذه الـوجـوه كلهـا حسب زعم الشيعـة، فيذكر الطبرسى أن رجلا من الزنادقة سأل أمير المؤمنين على بن أبى طالب أسئلة فقال فى جوابه : ولم يكن عن أسماء الأنبيـاء تجردا وتعـززا بل تعـريضـا لأهل الاستبصار ان الكناية فيه عن أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين فى القرآن ليس من فعله تعـالى وانهـا من فعـل المغيـرين والمبـدلـين الـذين جعلوا القـرآن عضـين، واعتـاضـوا الـدنيـا من الدين، وقد بين الله قصص المغيرين بقـولـه : الـذين يكتبـون الكتـاب بأيـديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشـتروا به ثمنـا قليـلا، وبقـولـه : وإن منهم لفـريقـا يلوون ألسنتهم بالكتاب، وبقوله : إذ يبيتون مالا يرضى من القول بعد فقد الرسول مما

---

(٩٥) «تفسير القمى» ص ٢١١ ج ١ ط نجف.

(٩٦) «تفسير القمى» ص ١٢٥ ج ٢ آخر سورة الشعراء.



يقيمون به باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه، وبقوله : يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره، يعنى أنهم أثبتوا فى الكتاب مالم يقله الله ليلبسوا على الخليفة فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه مادل على ما أحدثوا فيه وحرفوا فيه، وبين إفكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه ولذلك قال لهم : لم تلبسون الحق بالباطل» وضرب مثلهم بقوله : فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض» فالزبد فى هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه فى القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذى ينفع الناس منه التنزيل الحقيقى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله، والأرض فى هذا الموضع هى محل العلم وقراره، ولا يجوز مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين ولا الزيادة فى آياته على ما أثبتوه من تلقائهم فى الكتاب لما فى ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والملل المنحرفة عن قبلتنا .

وأما ظهورك على تناكر قوله ﴿فإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ وليس يشبه القسط فى اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء أيتاما فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن بين القول فى اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن، وهذا وما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل، ووجد المعطلون وأهل الملل المخالفة للإسلام مساغا إلى القدح فى القرآن، ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجرى هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء. وأما ماذكر له من الخطاب الدال على تهجين النبى صلى الله عليه وآله والإزراء به والتأنيب له مع ما أظهره الله تعالى من تفضيله إياه على سائر أنبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبى عدوا

من المشركين كما قال فى كتابه، وبحسب جلالة نبينا صلى الله عليه وآله عند ربه كذلك محنته بعدوه الذى عاد منه إليه فى شقاقه ونفاقه كل أذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه إياه وسعيه فى مكارهه وقصده لنقض كل ما أبرمه واجتهاده ومن والاه على كفره وعناده ونفاقه والحاده فى إبطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته، ولم ير شيئاً أبلغ فى تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيه وإيحاشهم منه، وصدهم عنه، وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب الذى جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل ذوى الفضل، وكفر ذوى الكفر منه، وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه، ولقد علم الله ذلك منهم فقال : إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا» وقال : يريدون أن يبدلوا كلام الله «فلما وقفوا على ما بينه الله من أسماء أهل الحق والباطل وأن ذلك يظهر نقض ما عقدوه قالوا : لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا وكذلك قال : فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون، ثم دفعهم الاضطرار لورود المسائل عليهم مما لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون دعائم كفرهم، فصرخ مناديهم من كان عنده شىء من القرآن فليأتنا به، ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله عليهم السلام، فألفه على اختيارهم، وما يدل على اختلال تميزهم وافترائهم أنهم تركوا منه ما قد رأوا أنه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين فقال : ذلك مبلغهم من العلم» وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم وافترائهم، والذى بدأ فى الكتاب من الإزراء على النبى صلى الله عليه وآله من فرية الملحدين ـ ولذلك قال : يقولون منكرا من القول وزورا»[٩٧].

---

(٩٧) «الاحتجاج» للطبرسى من ص ١١٩ إلى منتهاه.

رابعـاً : اعتقـد الشيعـة التحريـف فى القرآن للأعراض المذكورة ولغرض آخر وهو الإباحية وعدم التقيد بأحكامه وعدم العمل بحدود الله حيث إنـه مادام ثبت فى القـرآن التحـريف والتغيير فكيف يمكن العمل به، والتقيد بأحكامه، والتمسك بأوامره، والاجتناب عن نواهيه، فكل آيـة من آيـاتـه، وكلمـة من كلماتـه، وحرف من حروفه يحتمل أن يكون محرفـا ـ مغـيرا. وبهـذا يسهـل الخـروج من حدود الشرع، ولأجل ذلك يعتقـد أكثـر من الشيعـة أنهم لا يعـاقبـون بالمعاصى والفسوق والفجور ماداموا داخلين فى مذهب الشيعة ويقيمون المآتم على الحسين بن على ـ رضى الله عنهما ـ ويسبّون أصحاب جده رسول الله ﷺ، فليس الدين عندهم إلا حب لعلى وأولاده فقد وضعوا لذلك روايات وأحاديث.

منها مارواها الكلينى فى «الكافى» عن يزيد بن معاوية[٩٨] قال قال أبـو جعفـر عليـه السـلام : وهل الدين إلا الحب، وقال: إن رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله أحب المصلين ولا أصلى، وأحب الصـوامـين ولا أصوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت مع من أحببت»[٩٩].

فهذه هى الأسباب التى جرتهم إلى القول بمثل هذه الأباطيل...

أدلة عدم التحريف وايرادات الشيعة عليها

ومما لاشك فيه أن كل هذا ليس إلا فرية افتروها وأكذوبة تفوهوا بها بهتـانـا اختـرعوه لأن المسلمين قاطبة سوى الشيعة يعتقدون أن حرفا من حروف القرآن لم يتغير، وأن كلمة من كلماته لم تتبدل، وأن نقطة من

(٩٨) يزيد بن معاوية هذا ليس حفيد أبى سفيان بل هو حفيد العباس صاحب العلم.
(٩٩) «كتاب الروضة من الكافى فى الفروع» ج ٨.



نقاطه لم تحذف، وأن حركة من حركاته لم تسقط والذى ينكر هذا ما ينكر إلا الشمس وهى طالعة، فعليه أن يعالج عينيه وقلبه، لأن أدلة الحفظ والصيانة للقرآن الكريم من أى تغيير وتحريف، ومن أى حذف وزيادة، أدلة عقلية ونقلية تضافرت وتواترت حتى لا يمكن الطعن فيها .

والدليل القطعى الذى لا يردّ ولا ينكر هو قوله تعالى : **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾** وقوله تعالى : **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** هاتان الآيتان صريحتان لا غموض فيهما ولا إشكال ولا احتمال، ولكنك تجد الشيعة يروون هذه النصوص ويؤولونها تأويلا باطلا واضح البطلان(١٠٠) فيقول عالم شيعى :

وأما الأدلة التى تبين عدم وقوع التحريف والنقصان فقوله تعالى : **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾** فانه دلالة على ما ادعوا ـ وقوله تعالى : **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** لا يدل على عدم التغيير فى القرآن الذى هو بأيدينا، والمحفوظ هو القرآن عند الأئمة مع احتمال كون «الحافظون» بمعنى «العالمون» وما قيل إن القرآن الذى هو بأيدينا أيضا محفوظ من أن يتطرق إليه نقص أو زيادة فهو ليس مصداق الآية كما لا يخفى»(١٠١)

وبهذا الكلام نفسه تكلم عالم إيرانى شيعى «على أصغر البرجردى» فى كتابه الذى ألفه فى عهد محمد شاه القاجار بطلب من الشيعة ليبين مهمات عقائد الشيعة فقال فيه :

والواجب أن نعتقد أن القرآن الأصلى لم يقع فيه تغيير وتبديل مع أنه وقع التحريف والحذف فى القرآن الذى ألفه بعض المنافقين، والقرآن

---

(١٠٠) ولا أدرى كيف يقول لطف الله الصافى : أن الشيعة لا يعتقدون التحريف فى القرآن» وهم الذين قالوا ما هو الآتى .

(١٠١) «منبع الحياة» «للعلامة الشيعى» نعمة الله الجزائرى المنقول من «الاسعاف» لعالم شيعى أبى الحسن على النقى ص ١١٥ ط مطبع اثنا عشرى سنة ١٣١٢هـ الهند.



الأصلى الحقيقى موجود عند إمام العصر (المهدى المزعوم) عجل الله فرجه»[١٠٢].

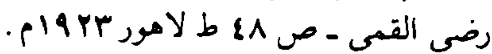
وقال عالم شيعى هندى آخر «إن معنى حفظ القرآن فى قوله ليس إلا حفظه فى اللوح المحفوظ كما قال فى كلامه : ﴿**بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ**﴾[١٠٣].

وهناك نصوص كثيرة فى هذا المعنى .

ويعرف ركاكة هذه التأويلات الفاسدة والأجوبة الكاسدة كل من له أدنى إلمام بالقرآن المجيد .

أولاً : لو أن المحفوظ هو ما عند الإمام ، فما الفائدة من حفظه وصيانته لأن عدم وجود الإمام يجعل القرآن غير محفوظ من التغيير والتحريف ، ومثل هذا لا يكون هاديا وذكرا للمؤمنين ، فلا يعتمد عليه فى الاعتقادات ، والعبادات ، والمعاملات ، والأحكام الأخرى ، وأيضا هو أساس الإسلام وبناؤه فيبقى الإسلام بلا أساس يقوم عليه ، ويبقى الناس غير مسئولين عما يعملون لعدم وجود ما يهديهم إلى سبيل الرشاد ، وتبقى الشريعة معطلة مادام لا يوجد دستورها ، ولا يكون القرآن ذكرا للعالمين بعد بعثة محمد ﷺ بل يكون ذكرا بعد خروج المهدى المزعوم الذى لا يعرف خروجه وظهوره أين يكون ومتى يكون؟ .

وثانيا : هذا هو الجواب لمن قال إنه محفوظ فى اللوح المحفوظ .



(١٠٢) «عقائد الشيعة» ص ٢٧ ط إيران .

(١٠٣) «موعظة تحريف القرآن» للسيد على الحائرى اللاهورى بترتيب السيد محمد رضى القمى - ص ٤٨ ط لاهور ١٩٢٣م .



وأيضا فأي ميزة تبقى حينئذ فيه حيث إن التوراة والإنجيل وغيرهما من الصحف محفوظة عند الله وفى اللوح المحفوظ .

ثالثا : إن الآية تصرح بأن الحفظ لا يكون إلا بعد النزول حيث قال الله عز وجل : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ولا يقع التحريف إلا فى المنزل لا قبل النزول وهذا من البديهيات ، ولكن الشيعة لحقدهم على الإسلام وأئمته والمسلمين لا يبالون بالأدلة الصريحة الصحيحة ويلجئون إلى أقاويل يمجها العقل ويزدريها الفهم .

وكما أن هنالك أدلة نقلية كثيرة من القرآن والسنة تدل على عدم وجود أى تغيير وتحريف فى القرآن فهناك أدلة عقلية متوافرة متظافرة تفرض على الإنسان ذى العقل السليم والفهم المستقيم أن لا يقول بالتحريف فى القرآن ، لأنه قد نقله جيل عن جيل من السطور والصدور ، ففى مثل هذا الزمان زمان الفساد والإلحاد ملايين من البشر يحملون القرآن الكريم بكامله فى صدورهم ويحفظونه عن ظهر قلب ، وتشاهد فى رمضان فى التراويح حفظة القرآن وقراءه يصلون بالناس ويقرءون القرآن ولا يخطئون بكلمة أو بحرف أو نقطة أو شكلة فإن أخطأ أحدهم وجد من يرشده ، وقال الشاطبى : واما القرآن الكريم فقد قيض الله له حفظة بحيث لو زيد فيه حرف واحد لأخرجه آلاف من الأطفال الأصاغر فضلا عن القراء الأكابر»(١٠٤) .

ومن الجدير بالذكر أن فى مقاطعة بنجاب باكستان الويتان «كجرات» و«جهلم» لا يوجد فى بعض قراها ومدنها شخص من الرجال والنساء إلا ويحفظ القرآن عن ظهر قلب ، وهذا فى هذا الزمان فكيف فى ذاك الزمان المشهود له بالخير

(١٠٤) «الموافقات» للشاطبى ص ٥٩ ج ٢ ط مصر.

لم أنكروا التحـريف

أفبعد هذا يمكن لأحد أن يقول إن الشيعة لا يعتقدون التحريف والتغيير فى كلام الله المبين، نعم هنالك بعض الأعيان من الشيعة الذين أظهروا أنهم يعتقدون أن القرآن غير محرف وغير مغير فيه، وغير محذوف منـه، ومنهم محمـد بن على بن بابويه القمى، الملقب بالصدوق عندهم المتوفى سنة ٣٨١هـ مؤلف كتاب «من لا يحضره الفقيه» وهو فى القرون الأولى الأربعـة أول من قال من الشيعـة بعـدم التحـريف فى القـرآن، ولا يوجد فى الشيعة المتقدمين حتى القرن الرابع وحتى نصفه الأول رجل واحد نسب إليه أنه قال أو أشار إلى عدم التحريف وبعكس ذلك يوجد مئـات من النصـوص الـواضحـة الصـريحة على أن الحذف والنقص فى القرآن، والزيادة عليه، قد وقع .

وهل فى الدنيا نعم فى الدنيا كلها واحد من علماء الشيعة وأعلامها يستطيـع أن يقبـل هذا التحـدى ويثبت من كتبـه هو أن واحـداً منهم فى القرون الأربعة الأولى (غير ابن بابويه) قال بعدم التحريف وأظهره. لا ولن يوجد واحد يقبل هذا التحدى [(١٠٥)]

فالمقصـود أن عقيـدة الشيعـة لم تكن قائمـة إلا على أساس تلك الفرية لأنه كما ذكر مقدما هم مضطرون لرواج عقائدهم الواهية القائمة على ان لا يعتقـدوا بهذا القـرآن الـذى يهدم أساس مذهبهم المنهار وإلا تروح معتقداتهم المدسوسة فى الإسلام أدراج الرياح .

---

(١٠٥) حتى الصـافى فى رسـالتـه «مع الخطيب» لم يبد أنهم يعتقدون بهذا القرآن إلا بنقل عبـارة ابن بابـويـة القمى ولم يجد لاثبـات دعـواه وللرد على الخطيب أن يتمسـك بقول أحد قبله وحتى من أئمته المعصومين.



ونحن نفصل القول فى هذا حتى يعرف الباحث والقارىء السر فى تغيير منهج الشيعة بعدما مضى القرن الثالث ومنتصف الرابع، وقد عرف مما سبق من الأحاديث والروايات الصحيحة الثابتة عندهم، وأقوال المفسرين وأعلامهم وأئمتهم أنهم يعتقدون أن القرآن الموجود فى أيدى الناس لم يسلم من الزيادة والنقصان، والقرآن الصحيح المحفوظ ليس إلا عند «مهديهم المزعوم» - فيولد فى القرن الرابع من الهجرة محمد بن على بن بابويه القمى ويرى أن الناس يبغضون الشيعة وينفرون منهم لقولهم بعدم صيانة القرآن، ويشنعون عليهم لأنه لوسلم قولهم كيف يكون العمل على الإسلام، والدعوة إليه، وأيضا كيف يمكن التمسك بمذهب الشيعة حيث يقولون إن الرسول عليه السلام أمر بالتمسك بالثقلين، القرآن وأهل البيت حسب زعمهم[١٠٦] وحينما لايثبت الثقل الأكبر وهو القرآن، كيف يثبت الثقل الأصغر والتمسك به.

ولما رأى هذا لجأ إلى القول «اعتقادنا أن القرآن الذى أنزل الله تعالى على نبيه محمد هوما بين الدفتين، وهوما فى أيدى الناس ليس بأكثر من ذلك - إلى أن قال -: ومن نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب»[١٠٧].

وتبعه فى ذلك السيد المرتضى، الملقب بعلم الهدى المتوفى سنة ٤٣٦هـ فقد نقل عنه مفسر شيعى أبو على الطبرسى وقال : أما الزيادة فمجمع على بطلانه وأما النقصان فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن فى القرآن تغييرا ونقصانا، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى»[١٠٨].

---

(١٠٦) ذكرنا معنى هذا الحديث ومرتبته فى موضع آخر بالتفصيل.
(١٠٧) «الاعتقادات لابن بابوية القمى باب الاعتقاد فى القرآن ط إيران ١٢٢٤هـ.
(١٠٨) «تفسير مجمع البيان» ص ٥ ج ١ ط إيران ١٢٨٤هـ.

ثم حذا حذوهما أبو جعفر الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠ فقال فى تفسيره «التبيان» : اما الكلام فى زيادته ونقصانه فمما لايليق به - إلى أن قال -: وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها أحد أنه قال : انى مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتى، أهل بيتى . . . وهذا يدل على أنه موجود فى كل عصر لأنه لا يجوز أن يأمرنا بالتمسك بما لا يقدر التمسك به»(١٠٩) .

ورابعهم هو أبو على الطبرسى المفسر الشيعى المتوفى سنة ٥٤٨هـ وقد مر كلامه فى تفسير «مجمع البيان» .

فهؤلاء هم الأربعة من القرن الرابع إلى القرن السادس لا الخامس لهم الذين قالوا بعدم التحريف فى القرآن .

ولا يستطيع عالم من علماء الشيعة أن يثبت فى القرون الثلاثة هذه خامساً لهؤلاء الأربعة يقول بقولهم بل وفى القرون الثلاثة الأولى أيضاً لايوجد موافقهم كما ذكرنا سابقا، - وعلى ذلك يقول العالم الشيعى الميرزا حسين تقى النورى الطبرسى المتوفى سنة ١٣٢٥هـ:

الثانى عدم وقوع التغيير والنقصان فيه وأن جميع ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله هو الموجود بأيدى الناس فيما بين الدفتين، وإليه ذهب الصدوق فى عقائده، والسيد المرتضى، وشيخ الطائفة (الطوسى) فى التبيان ولم يعرف من القدماء موافق لهم - إلى أن قال - وإلى طبقته - أى أبى على الطبرسى - لم يعرف الخلاف صريحا إلا من هؤلاء المشايخ الأربعة»(١١٠) .

---

(١٠٩) «التبيان» ص ٣ ج ١ ط نجف، وتفسير الصافى ص ١٥ .

(١١٠) «فصل الخطاب» ص ٣٤ ط إيران .



فهؤلاء الأربعة أيضا ما أنكروا التحريف فى القرآن وأظهروا الاعتقاد به إلا تحرزا من طعن الطاعنين، وتخلصا من إيرادات المعترضين كما ذكرناه قبل ذلك، وكان ذلك مبنياً على التقية والنفاق الذى جعلوه أساسا لدينهم(١١١) أيضا، ولولا ذاك ما كان لهم أن ينكروا ما لو أنكر لانهدم مذهب الشيعة وذهب هباء منثورا .

والذى يثبت أن إنكار هؤلاء الأربعة التحريف فى القرآن كان تقية ونفاقا وكذبا هو مايلى :

أولا : أن الروايات التى تنبىء وتخبر عن التحريف روايات متواترة عند الشيعة كما يقول السيد نعمة الله الجزائرى المحدث الشيعى فى كتابه «الأنوار» ونقل عنه السيد تقى النورى فقال : قال السيد المحدث الجزائرى فى الأنوار ما معناه : إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف فى القرآن»(١١٢).

ونقل عنه أيضا : إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفى حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسى، وغيرهم، بل الشيخ (أبو جعفر الطوسى) أيضا صرح فى «التبيان» بكثرتها، بل ادعى تواترها جماعة - إلى أن قال - واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التى عليها معول أصحابنا فى إثبات الأحكام الشرعية، والآثار النبوية»(١١٣).

---

(١١١) ولهذه المسألة بحث مستقل فى محل آخر.

(١١٢) «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب الأرباب» للنورى الطبرسى، ص ٣٠ ط إيران.

(١١٣) «فصل الخطاب» ص ٢٢٧ .



وإنكار هذه الروايات يستلزم إنكار تلك الروايات التى تثبت مسألة الإمامة والخلافة بلا فصل لعلى ـ رضى الله عنه ـ وأولاده من بعده عندهم ، لأن الروايات عنها ليست بأكثر من روايات التحريف ، وقد صرح بهذا علامة الشيعة الملا محمد باقر المجلسى حيث قال : وعندى أن الأخبار فى هذا الباب متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا بل ظنى أن الأخبار فى هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر»[١١٤] .

ثانياً : مذهب الشيعة قائم على أقوال الأئمة وآراءهم فقد أثبتنا آراءهم وأقوالهم مقدما وهى تبين أنهم لا يرون القرآن الموجود فى أيدى الناس قرآنا ، كاملا ، محفوظا باستثناء هؤلاء الأربعة الذين أظهروا إنكار التحريف ولم يستندوا إلى قول من الأئمة المعصومين (حسب قولهم) ولم يأتوا بشاهد منهم ، وأما القائلون بالتحريف فإنهم أسسوا عقيدتهم على الأحاديث المروية عن الأئمة الاثنى عشر، الأحاديث الصحيحة ، الثابتة ، المعتمد عليها .

ثالثاً : لم يدرك واحد من هؤلاء الأربعة القائلين بعدم التحريف زمن الأئمة الاثنى عشر «المعصومين» ـ حسب زعمهم ـ بخلاف متقدميهم القائلين بالتحريف ومعتقديه ، فإنهم أدركوا زمن الأئمة ، وجالسوهم ، وتشرفوا برفقتهم ، واستفادوا من صحبتهم ، وصلوا خلفهم ، وسمعوا وتعلموا منهم بلا واسطة ، وتحدثوا معهم مشافهة .

رابعاً : الكتب التى رويت فيها أخبار وأحاديث عن التحريف والتغيير كتب معتبرة ، معتمد عليها عند الشيعة ، وقد عرضت بعض

---

(١١٤) نقلا من كتاب «فصل الخطاب» .

هذه الكتب على الأئمة المعصومين، ونالت رضاهم مثل الكافى للكلينى، وتفسير القمى، وغيرهما .

خامساً : أن هؤلاء الأربعة الذين تظاهروا بإنكار التحريف يروون فى كتبهم أنفسها - أحاديث وروايات عن الأئمة وغيرهم تدل وتنص على التحريف بدون تعرض لها ولإسنادها ورواتها .

فمثلاً ابن بابويه القمى القائل بأنه «من نسب إلينا القول بالتحريف فهو كاذب» هو نفسه الذى يروى فى كتابه «الخصال» حديثا مسندا متصلا «حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادى المعروف بالجصانى قال : حدثنا عبد الله بن بشر قال : حدثنا الحسن بن زبرقان المرادى قال : حدثنا أبوبكر بن عياش الأجلح عن أبى الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يجىء يوم القيامة ثلاثة يشكون، المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف يارب حرقونى ومزقونى «الحديث»(١١٥) .

وأبو على الطبرسى الذى ينكر التحريف بشدة هو نفسه يروى فى تفسيره أحاديث يعتمد عليها تدل على أن التحريف قد وقع، فمثلا يعتمد فى سورة النساء على رواية تضمنت نقصان كلمة «إلى أجل مسمى» من آية النكاح فيقول : وقد روى عن جماعة من الصحابة منهم أبى بن كعب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود أنهم قرأوا فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فأتوهن أجورهن، وفى ذلك تصريح بأن المراد به عند المتعة»(١١٦) .

---

(١١٥) «الخصال» لابن بابويه القمى، ص ٨٣ ط إيران ١٣٠٢هـ.
(١١٦) «مجمع البيان» للطبرسى، ص ٣٢ ج ٣ ط طهران ١٣٧٤هـ.



ومثل هذا كثير عندهم وهذا يدل دلالة واضحة أنه ما أنكر بعضهم التحريف إلا نفاقا وتقية ليخدعوا به المسلمين، والمعروف فى مذهب الشيعة أنهم يرون التقية أى التظاهر بالكذب أصلاً من أصول الدين(١١٧) كما يذكر ابن بابويه القمى هذا فى رسالته «الاعتقادات»: التقية واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلوة - إلى أن قال -: والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة، وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» قال: أعملكم بالتقية»(١١٨).

فما كان ذاك إلا لهذا وإلا فكيف كان ذلك؟.

سادساً: لو سلم قول الأربعة لبطلت الروايات التى تنص على أن القرآن لم يجمعه إلا على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وأنه عرضه على الصحابة فردوه إليه وقالوا لا حاجة لنا به، فقال: لا ترونه بعد هذا إلا أن يقوم القائم من ولدى» وهناك رواية فى «الكافى» عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن، ظاهره وباطنه غير الأوصياء»(١١٩).

وأيضا تبطل الأراجيف التى تقول إن الصحابة وبخاصة الخلفاء الثلاثة منهم رضوان الله عليهم أجمعين أدرجوا فيه ماليس منه وأخرجوا منه ما كان داخلاً فيه، - ويعترف بمجهودات الصحابة وفضلهم الذين

---

(١١٧) فانظر لهذا بحثنا المستقبل «الشيعة والكذب».

(١١٨) «الاعتقادات للصدوق» باب التقية، ط إيران ١٢٧٤هـ.

(١١٩) «كتاب الحجة من الكافى» باب أنه لم يجمع القرآن كله غير أمير المؤمنين، ص ٢٢٨ ج ١ ط طهران.



جمعوا القرآن وتسببوا فى حفظه بتوفيق من الله، وعنايته، ورحمته، وكرمه.

وفسد أيضاً اعتقاد أنه لا تقبل عقيدة ولا يعتمد على شىء لم يصل إلينا من طريق الأئمة الاثنى عشر، والثابت أن القرآن الموجود فى الأيدى لم ينقل إلا من مصحف الإمام عثمان ذى النورين - رضى الله عنه - وأن جمع القرآن كان بدايته من الصديق ونهايته من ذى النورين رضى الله عنهما.

ولأجل ذلك لم يقبل هذا المتقدمون منهم ولم يقبله المتأخرون بل ردوا عليهم - فهذا مفسر شيعى معروف محسن الكاشى يقول فى تفسيره الصافى بعد ذكر أدلة السيد المرتضى : أقول لقائل أن يقول كما أن الدواعى كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين، المبدلين للوصية، المغيرين للخلافة، لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم - إلى أن قال -: وأما كونه مجموعا فى عهد النبى على ماهو عليه الآن فلم يثبت، وكيف كان مجموعا وإنما كان ينزل نجوما وكان لا يتم إلا بتمام عمره»[١٢٠].

وقال أحد أعلام الشيعة فى الهند ردا على كلام السيد المرتضى : فان الحق أحق بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى (المرتضى) معصوما حتى يجب أن يطاع، فلوثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقا لم يلزمنا اتباعه ولا خير فيه»[١٢١].

وقال الكاشى ردا على الطوسى بعدما نقل عبارته فقال : أقول يكفى فى وجوده فى كل عصر وجوده جميعا كما أنزل الله محفوظاً عند أهله،

---

(١٢٠) «تفسير الصافى» ص ١٤ ج ١ مقدمة الكتاب.

(١٢١) «ضربة حيدرية» ص ٨١ ج ٢ ط الهند.



ووجود ما احتجنا إليه عندنا وإن لم نقدر على الباقى كما أن الإمام كذلك»[١٢٢].

سابعاً : قد ذكرنا سابقا أن عقيدة الشيعة كلهم فى القرآن هو أن القرآن محرف ومغير فيه غير هؤلاء الأربعة فيهم ما أنكروا التحريف إلا لأغراض

منهـا سد باب الطعن لأنهم رأوا أن لا جواب عنـدهم لأعـداء الإسـلام حيث يعـترضـون على المسلمين «إلى أى شىء تدعون وليس عندكم ما تدعون إليه؟.

وكـان أهـل السنـة يطعنـون فيهم أين ذهب حديث الثقلين عند عدم وجود الثقل الأكبر؟ وكيف تدعون الإسلام بعد إنكار شريعة الإسلام؟.

فما وجدوا منه مخلصا إلا بإظهار الرجوع عن العقيدة المتفق عليها عنـد الشيعـة الإمـاميـة كافة، ونقول ظاهراً لأنهم يبطنون نفس العقيدة وإلا فما يبقى لهم مجال للبقـاء على تلك المهزلـة التى سميت بمـذهب الشيعة، وقد تخلصوا منه أيضا بالتحريف فى المعنى حيث يؤولون القرآن بتأويـل لا يقبله العقـل، ولا يؤيـده النقـل، وقـد اعـترف بهذا السيـد الجـزائـرى حيث قال بعـد ذكـر اتفاق الشيعة على التحريف : نعم قد خالف فيهـا المـرتضى، والصدوق، والشيخ الطبرسى، وحكموا بأن ما بين دفتى هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل. . . والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن فيه ـ ثم يبين أنه لم يكن إلا لهذه المصالح بقوله ـ:

---

(١٢٢) «تفسير الصافى» ص ١٤ ج ١

كيف وهؤلاء الأعلام رووا فى مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور فى القرآن وأن الآية هكذا ثم غيرت إلى هذا»(١٢٣).

وفعلا فقد أورد هؤلاء الذين أظهروا الموافقة لأهل السنة فى القرآن، أورد هؤلاء أنفسهم روايات فى كتبهم تدل صراحة على التحريف والتغيير فى القرآن، فنحن ذكرنا قبل ذلك ان ابن بابويه القمى الملقب بالصدوق أحد الأربعة أنكر التحريف فى «الاعتقادات» وأثبته فى كتاب آخر، وهكذا أبو على الطبرسى يتظاهر باعتقاد عدم التحريف ولكنه فى تفسيره يعتمد على أحاديث وروايات تدل على التحريف.

وأما الشيخ الطوسى الملقب بشيخ الطائفة، فقد قال الشيعة أنفسهم فى تفسيره: ثم لا يخفى على المتأمل فى كتاب «التبيان» أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاه مع المخالفين... ومما يؤكد وضع هذا الكتاب على التقية ما ذكره السيد الجليل على بن طاوس فى (كتابه) «سعد السعود»(١٢٤).

ثامناً: إن الأربعة سالفى الذكر لم يكن قولهم مستنداً إلى المتقدمين أو المعصومين عندهم، وهكذا لم يقبله المتأخرون، فهؤلاء أعلام الشيعة وزعماؤهم وأكابرهم ينكرون أشد الإنكار قول من يقول إن القرآن لم يتغير ولم يتبدل، فيقول الملا خليل القزوينى، شارح «الصحيح الكافى» المتوفى سنة ١٠٨٩هـ تحت حديث «إن للقرآن سبعة عشر الف آية، يقول: وأحاديث الصحاح تدل على أن كثيراً من القرآن قد حذف، قد بلغ عددها إلى حد لا يمكن إنكاره،... وليس

---

(١٢٣) الأنوار للسيد نعمة الله الجزائرى.

(١٢٤) «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» للنورى الطبرسى، ص٣٤



من السهل أن يدعى بأن القرآن الموجود هو القرآن المنزل بعد الأحاديث التى مر ذكرها، والاستدلال باهتمام الصحابة والمسلمين بضبط القرآن وحفظه ليس إلا استدلال ضعيف جدا بعد الاطلاع على أعمال أبى بكر وعمر وعثمان»(١٢٥).

ويقول المفسر الشيعى الكاشى فى مقدمة تفسيره : المستفاد من مجموع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذى بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله، بل منه ماهو خلاف ما أنزل الله، ومنه ماهو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة، منها اسم على فى كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد غير مرة، ومنها أسماء المنافقين فى مواضعهم، ومنها غير ذلك، وأنه ليس على الترتيب المرضى عند الله وبه قال إبراهيم»(١٢٦).

ويقول : أما اعتقاد مشائخنا ـ رحمهم الله ـ فى ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان فى القرآن لأنه روى روايات فى هذا المعنى فى كتابه «الكافى» ولم يتعرض لقدح فيها مع أنه ذكر فى أول الكتاب أنه يثق بما رواه فيه، وكذلك أستاذه على بن إبراهيم القمى فإن تفسيره مملوء وله غلو فيه، وكذلك الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسى قدس سره أيضا نسج على منوالهما فى كتابه «الاحتجاج»(١٢٧).

---

(١٢٥) «الصافى شرح الكافى فى الأصول» كتاب فضل القرآن ص ٧٥ ج ٨ ط نولكشور الهند ـ الفارسى ـ .

(١٢٦) «مقدمة تفسير الصافى» ص ١٤.

(١٢٧) «مقدمة تفسير الصافى» ص ١٤.



وقال المقدس الاردبيلى العالم الشيعى الكبير ما معناه : إن عثمان (الخليفة الراشد - رضى الله عنه -) قتل عبد الله بن مسعود بعد أن أجبره على ترك المصحف الذى كان عنده وأكرهه على قراءة ذلك المصحف الذى ألفه ورتبه زيد بن ثابت بأمره، وقال البعض إن عثمان (رضى الله عنه) أمر مروان بن الحكم، وزياد بن سمرة، الكاتبين له أن ينقلا من مصحف عبد الله ما يرضيهم ويحذفا منه ماليس بمرضى عندهم ويغسلا الباقى»(١٢٨).

وذكر خاتمة مجتهديهم الملا محمد باقر المجلسى فى كتابه : إن الله أنزل فى القرآن سورة النورين(١٢٩) وهذا نصها : بسم الله الرحمن الرحيم، ياأيها الذين آمنوا بالنورين أنزلناهما عليكم آياتى ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم، الذين يوفون بعهد الله ورسوله فى آيات لهم جنات النعيم، والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون فى الجحيم، ظلموا أنفسهم وعصوا لوصى الرسول أولئك يسقون من حميم . . . - إلى أن ذكر عدة آيات ثم قال -: لما أسقط أولئك الفجرة حروف آيات القرآن وقرءوها كما شاءوا»(١٣٠).

---

(١٢٨) «حديقة الشيعة» للاردبيلى ص١١٨، ١١٩ ط. إيران - الفارسى .

(١٢٩) «وقد ثبت بهذا ان سورة النورين التى ذكرها الخطيب نقلا عن كتاب الشيعة «دبستان مذاهب» لم ينفرد بذكرها ملا محسن فى كتابه، فماذا يقول - لطف الله الصافى الذى أنكر نسبة الكتاب إلى الشيعة؟ فهل «تذكرة الأئمة» كتاب شيعى أم كتاب سنى؟ وهل المجلسى من أعيان الشيعة أم لا؟ فلم التحمس إلى هذا الحد؟ وقد طبعت هذه السورة فى الهند أكثر من مرة وأقرتها علماء الشيعة فى القارة الهندية الباكستانية مثل السيد على الحائرى وغيره .

(١٣٠) تذكرة الأئمة «للمجلسى نقلا من «تحفة الشيعة» لبرفسور نوربخش التوكلى ص٣١٨ ج١ ط. لاهور .



وكتب الميرزا محمد باقر الموسوى : إن عثمان ضرب عبد الله بن مسعود ليطلب منه مصحفه حتى يغيره ويبدله مثل ما اصطنع لنفسه حتى لايبقى قرآن محفوظ صحيح»(١٣١)

ويقول الحاج كريم خان الكرمانى الملقب «بمرشد الانام» فى كتابه : إن الإمام المهدى بعد ظهوره يتلو القرآن، فيقول أيها المسلمون هذا والله هو القرآن الحقيقى الذى أنزله الله على محمد، والذى حرف وبدل»(١٣٢).

ويقول المجتهد الشيعى الهندى السيد دلدار على الملقب «بآية الله فى العالمين» يقول : ومقتضى تلك الأخبار أن التحريف فى الجملة فى هذا القرآن الذى بين أيدينا بحسب زيادة الحروف ونقصانه بل بحسب بعض الألفاظ وبحسب الترتيب فى بعض المواقع قد وقع بحيث مما لاشك مع تسليم تلك الأخبار»(١٣٣).

ويصرح عالم شيعى آخر : إن القرآن هو من ترتيب الخليفة الثالث ولذلك لا يحتج به على الشيعة»(١٣٤).

وقد ألف العالم الشيعى الميرزا النورى الطبرسى فى ذلك كتابا مستقلا كبيرا سماه فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب وقد ذكرنا عدة عبارات قبل ذلك منه، وقال فى مقام آخر:

---

(١٣١) «بحر الجواهر» للموسوى ص٣٤٧ ط. إيران.

(١٣٢) «إرشاد العوام» ص١٢١ ج٣ - الفارسى - ط. إيران.

(١٣٣) «استقصاء الافحام» ص١١ ج١. ط. إيران.

(١٣٤) «ضربة حيدرية» ص٧٥ ج٢. ط. مطبع نشان مرتضوى الهند - الفارسى.



ونقصان السورة وهو جائز كسورة الحقد وسورة الخلع(١٣٥) وسورة الولاية (١٣٦).

وقد ذكرنا عبارات المتقدمين منهم والمتأخرين قبل ذلك فلا فائدة لتكرارها .

والحاصل أن متقدمى الشيعة ومتأخريهم إلا القليل منهم متفقون على أن القرآن محرف، مغير فيه، محذوف منه حسب روايات «الأئمة المعصومين» ـ كما يزعمون ـ فهاهو المحدث الشيعى يقول وهو يذكر القراءات المتعددة «الثالث أن تسليم تواترها عن الوحى الإلهى، وكون الكل نزل به الروح الأمين يفضى إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف فى القرآن كلاما ومادة وإعرابا مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها»(١٣٧).

أفبعد هذا يمكن لأحد أن يقول إن الشيعة يعتقدون بالقرآن ويقولون إنه لا زائد على ما بين الدفتين ولا ناقص منه؟ .

ثم ما عذر من اعتذر منهم أنها روايات ضعيفة وقليلة لا غير ومثلها توجد عند أهل السنة .

فهل هناك مسألة بعض الروايات أم مسألة الاعتقاد والايمان فإن كان بعض الروايات فلم التصريح من أئمة الشيعة وأكابرها بوقوع التحريف والنقصان فى القرآن؟ ولم الرد على من قال بعدم وقوع التحريف ولو نفاقا، وتقية، وخداعا للمسلمين ؟!! .

---

(١٣٥) وقد ذكر السيد الخطيب ـ رحمه الله ـ فى «الخطوط العريضة» ان الشيعة يعتقدون بسورة «الولاية» فى القرآن وانها اسقطت، فيرد عليه الصافى فى كتابه «مع الخطيب» بشدة وحماس بقوله : فانظر ما فى كلامه هذا من الكذب الفاحش والافتراء البين ـ ليس فى فصل الخطاب لا فى ص١٨٠ ولا فى غيرها من أول الكتاب إلى آخره ذكر من هذه السورة المكذوبة على الله . فنقول فى جوابه وفى أسلوبه، أيها الصافى! ألا تستحى من الله؟ ولا تتفكر بان فى الناس من يظهرون كذبك؟ اتق الله يا أيها الصافى! ما مات العلم بموت الخطيب وان فى أهل السنة من يستطيعون ان يبينوا عواركم وكذبكم فهذا هو الطبرسى يمثل لنقصان فى القرآن بسورة الولاية .

(١٣٦) «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ص ٣٣ ط إيران.

(١٣٧) «الأنوار النعمانية فى بيان معرفة النشأة الإنسانية» للسيد الجزائرى.



ثم ليست هى روايات قليلة أو ضعيفة عند الشيعة بل هى روايات بلغت حد التواتر عندهم وتزيد على ألفي رواية فى قول، وأكثرها فى صحاحهم الأربعة .

عقيدة أهل السنة فى القرآن

وأما القول بأن مثل هذه الروايات توجد عند السنة فليس إلا كذباً وافتراء، فالحق أنه لايوجد فى كتب أهل السنة المعتمد عليها رواية واحدة صحيحة تدل على أن القرآن الذى تركه رسول الله ﷺ عند وفاته نقص منه أو زيد عليه بل صرح أهل العلم من المسلمين بأن من يعتقد مثل هذا فقد خرج عن الملة الحنيفية، البيضاء، كما أنهم نصوا على أن الشيعة هم القائلون هذا القول الخبيث .

فهذا الإمام ابن حزم الظاهرى يقول فى كتابه العظيم «الفصل فى الملل والنحل» ما نصه : ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً أن القرآن مبدل زيد فيه ماليس منه ونقص منه كثير وبدل منه كثير» ـ ثم يقول : بأن بين اللوحين تبديلا كفر صريح وتكذيب لرسول الله ﷺ»[١٣٨] .

وقال أيضا رداً على قول الشيعة إن القرآن محرف ومغير فيه . وأعلموا أنه لورام اليوم أحد أن يزيد فى شعر النابغة أو شعر زهير كلمة أو ينقص أخرى ما قدر لأنه كان يفتضح فى الوقت، وتخالفه النسخ المثبتة، فكيف القرآن فى المصاحف وهى من آخر الأندلس، وبلاد البربر، وبلاد السودان إلى آخر السند، وكابل، وخراسان، والترك، والصقالبة، وبلاد الهند فما بين ذلك ـ فظهر حمق الرافضة ـ وقال قبل ذلك بأسطر ـ: وإن لم يكن عند المسلمين إذ مات عمر ألف مصحف من

---

(١٣٨) «الفصل فى الملل والنحل» للإمام ابن حزم الظاهرى ص ١٨٢ ج ٤ ط بغداد .

مصر إلى العراق، إلى الشام، إلى اليمن فما بين ذلك، فلم يكن أقل، ثم ولى عثمان فزادت الفتوح واتسع الأمر فلورام أحد إحصاء مصاحف أهل الإسلام ما قدر»[139].

وهو الذى قال فى كتابه «الأحكام».

ولما تبين بالبراهين والمعجزات أن القرآن هو عهد الله إلينا، والذى ألزمنا الاقرار به والعمل بما فيه، وصح بنقل الكافة الذين لا مجال للشك فيهم أن هذا القرآن هو المكتوب فى المصاحف، المشهور فى الآفاق كلها وجب الانقياد لما فيه، فكان هو الأصل المرجوع إليه لأننا وجدنا فيه «ما فرطنا فى الكتاب من شىء»[140].

وقال الأصولى الشافعى المعروف «الأول فى الكتاب أى القرآن وهو ما نقل إلينا بين دفتى المصاحف تواترا»[141].

وقال شارحه: والمصنف اقتصر على ذكر النقل فى المصاحف تواتراً لحصول الاحتراز بذلك عن جميع ماعدا القرآن، لان سائر الكتب السماوية وغيرها من الأحاديث الالهية والنبوية ومنسوخ التلاوة لم ينقل شىء منها بين دفتى المصاحف لأنه اسم لهذا المعهود المعلوم عند جميع الناس حتى الصبيان»[142].

---

(١٣٩) «الفصل فى الملل والنحل لابن حزم الظاهرى، ص ٨٠ ج ٢ ط بغداد.

(١٤٠) «الأحكام فى أصول الأحكام» للحافظ ابن حزم الأندلسي الظاهرى، ص٩٥ ج ١ ط مصر الباب العاشر.

(١٤١) «التوضيح فى الأصول» ص ٢٦ ج ١ ط مصر.

(١٤٢) «التلويح» ص ٢٧ ج ١ ط مصر



وقال الأصولى الحنفى :

«اما الكتاب فالقرآن المنزل على الرسول عليه السلام ، المكتوب فى المصاحف ، المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة»(١٤٣) .

وقال الآمدى : وأما حقيقة الكتاب هو ما نقل إلينا بين دفتى المصاحف نقلا متواترا»(١٤٤) .

وقال السيوطى بعدما ذكر الأقوال بأن القرآن جمعه وترتيبه ليس إلا توقيفياً ، قال : قال القاضى أبوبكر فى الانتصار - : الذى نذهب إليه أن جميع القرآن الذى أنزله الله وأمر بإثبات رسمه ، ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله ، هو هذا الذى بين الدفتين ، الذى حواه مصحف عثمان ، وإنه لم ينقص منه شىء ولا زيد فيه .

وقال البغوى فى شرح السنة : إن الصحابة - رضى الله عنهم - جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئا»(١٤٥) .

وقال الخازن فى مقدمة تفسيره : وثبت بالدليل الصحيح أن الصحابة إنما جمعوا القرآن بين الدفتين كما أنزله الله عز وجل على رسول الله ﷺ من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئا . . . فكتبوه كما سمعوه من رسول الله ﷺ ، غير أن قدموا أو أخروا شيئاً ، أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ . . . فان القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على النحو الذى هو فى مصاحفنا الآن»(١٤٦) .

---

(١٤٣) «المنار فى الأصول» ص ٩ ط احمد .
(١٤٤) «الأحكام للآمدى» ص ٢٢٨ ج ١ ط مصر .
(١٤٥) «الاتقان للسيوطى» ص ٦٣ ج١ ط مطبع حجازى بالقاهرة سنة ١٣٦٨هـ .
(١٤٦) «تفسير الخازن» ص ٧ و ٨ مقدمة ج ١ ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٥٥م .



وقال القاضي فى الشفاء : اعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف بشيء منه، أوسبها، أوكذب به، أوجحده، أوجزءاً منه، أو آية، أوكذب به، أوبشيء منه، أوكذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أوخبر، أوأثبت ما نفاه، أونفى ما أثبته على علم منه بذلك، أو شك فى شيء من ذلك، فهوكافر عند أهل العلم بإجماع، قال الله تعالى : ﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾(١٤٧).

هذا وقد بوب الإمام البخارى بابا فى صحيحه بعنوان «باب من قال لم يترك النبى ﷺ إلا ما بين الدفتين» ثم ذكر تحت ذلك حديثا : إن ابن عباس قال فى جواب من سأل : أترك النبى ﷺ من شيء؟ قال : ما ترك إلا ما بين الدفتين، وهكذا قاله محمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية»(١٤٨).

فهذا ما رواه بخارينا وذاك ما رواه بخاريهم، وهذا ما قاله أئمة أهل السنة وذلك ما قاله أئمتهم .

وهناك نصوص أخرى فى هذا المعنى، فيقول الإمام الزركشى فى كتابه (البرهان» بعد ذكر قول القاضى فى «الانتصار».

وذلك دليل على صحة نقل القرآن وحفظه وصيانته من التغيير، ونقض مطاعن الرافضة فيه من دعوى الزيادة والنقص، كيف وقد قال تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ وقوله : ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾ وأجمعت الأمة أن المراد بذلك حفظه على المكلفين للعمل

(١٤٧) «الشفاء» للقاضى عياض.

(١٤٨) «صحيح البخارى» كتاب فضائل القرآن.



به، وحراسته من وجود الغلط والتخليط، وذلك يوجب القطع على صحة نقل مصحف الجماعة وسلامته»[149].

وقد ذكر مفسرو أهل السنة تحت آية «وإنا له لحافظون» أن القرآن محفوظ عن أى تغيير وتبديل وتحريف، فمثلا يقول الخازن فى تفسيره : وإنا للذكر الذى أنزلناه على محمد لحافظون، يعنى من الزيادة فيه والنقص والتغيير والتبديل والتحريف، فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الأشياء كلها لا يقدر أحد من جميع الخلق من الجن والانس أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا، أو كلمة واحدة، وهذا مختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فإنه قد دخل على بعضها التحريف، والتبديل، والزيادة، والنقصان، ولما تولى الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقى مصونا على الأبد، محروسا من الزيادة والنقصان»[150].

وقال النسفى فى تفسيره تحت هذه الآية «إنا نحن» : فأكد أنه هو المنزل على القطع وأنه هو الذى نزله محفوظا من الشياطين، وهو حافظه فى كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة، فإنه لم يتول حفظها وإنما استحفظها الربانيون والأحبار فيما بينهم بغيا فوقع التحريف ولم يكل القرآن إلى غير حفظه»[151].

وقال الإمام ابن كثير : ثم قرر تعالى أنه هو الذى أنزل عليه الذكر وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل»[152].

---

(١٤٩) «البرهان فى علوم القران» ص ١٢٧ ج ٢ ط أولى ١٩٥٧م.
(١٥٠) «تفسير الخازن» ص ٨٩ ج ٣.
(١٥١) «تفسير المدارك» للنسفى، ص ١٨٩ على هامش الخازن ج ٣.
(١٥٢) «تفسير ابن كثير ص ٥٤٧ ج٢ ط القاهرة.



وقال الفخر الرازى : وإنا نحفظ ذلك الذكر من التحريف والزيادة، والنقصان، ونظيره قوله تعالى فى صفة القرآن : ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**﴾ وقال : ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا**﴾ فإن قيل : فلم اشتغلت الصحابة بجمع القرآن فى المصحف وقد وعد الله تعالى بحفظه، وما حفظه الله فلا خوف عليه، والجواب أن جمعهم القرآن كان من أسباب حفظ الله تعالى إياه - إلى أن قال -: إن أحدا لو حاول تغييره بحرف أو نقطة لقال له أهل الدنيا هذا كذب وتغيير لكلام الله تعالى حتى إن الشيخ المهيب لو اتفق له لحن أو هفوة فى حرف من كتاب الله تعالى لقال له الصبيان : أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا وكذا، فهذا هو المراد من قوله : وإنا له لحافظون : واعلم انه لم يتفق بشىء من الكتب مثل هذا الحفظ فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير أما فى الكثير منه أو فى القليل، وبقاء هذا الكتاب مصونا عن جميع جهات التحريف مع أن دواعى الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات»(١٥٣).

فهذه عقيدة أهل السنة وهذه هى أقوال علمائهم الكبار .

---

(١٥٣) «تفسير مفاتيح الغيب للرازى ص ٣٨٠ ج ٥ ط مصر القديم.

كتب الشيعة لإثبات التحريف

وأمـا الشيعـة فلم يكتف علمائهم بسـرد الـروايـات والأحـاديث المروية عن أئمتهم ومعصوميهم فى تغيير القرآن وتحريفه بل قد صنفوا فى هذا فى كل عصـر من العصـور كتبـا مستقلة تحت عنـوان «التغيـير والتحريف فى القرآن» لنقل هذه العقيدة الخبيثة وإثباتها بالأدلة والبراهين حسب زعمهم .

فقد صنف فى ذلك شيخ الشيعة الثقة عندهم «أحمد بن محمد بن خالد البرقى «كتاب التحريف» كما ذكره الرجالى الشيعى المشهور الطوسى فى كتابه «الفهرست» والنجاشى فى كتبه .

وأبوه محمد بن خالد البرقى صنف أيضا «كتاب التنزيل والتغيير» كما ذكره النجاشى .

والشيخ الثقة الذى لم يعثروا له على زلة فى الحديث حسب قولهم «على بن الحسن بن فضال» قد أفرد فى هذا الباب «كتاب التنزيل من القرآن والتحريف» .

ومحمد بن الحسن الصيرفى صنف فى هذا «كتاب التحريف والتبديل» كما ذكر الطوسى فى الفهرست .

وأحمد بن محمد بن سيار له «كتاب القراءات» وهو أستاذ لمفسر شيعي معروف ابن الماهيار - كما ذكر فى «الفهرست» «والرجال» للنجاشى .

وحسن بن سليمان الحلى له «التنزيل والتحريف» .

والمفسر الشيعى المعروف محمد بن على بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام له «كتاب قراءة أمير المؤمنين وقراءة أهل البيت» .

وأبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمى له كتاب «قراءة أمير المؤمنين» - ذكره ابن شهر آشوب فى معالم العلماء .



وذكر على بن طاءوس «الشيخ الجليل لهم» فى كتابه «سعد السعود» كتبا أخرى فى هذا الموضوع، فمنها «كتاب تفسير القرآن وتأويله وتنزيله» ومنها كتاب «قراءة الرسول وأهل البيت» ومنها «كتاب الرد على أهل التبديل» كما ذكره ابن شهر آشوب فى مناقبه، ومنها «كتاب السيارى»(١٥٤).

وكما صنف المتقدمون فى هذا الموضوع صنف أيضا المتأخرون منهم، فمنها الكتاب المعروف المشهور «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» للميرزا حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى المتوفى ١٣٢٠هـ وهو كتاب شامل مفصل بحث فيه المحدث الشيعى بحثاً وافياً فى إثبات التحريف فى القرآن ورد على من أنكر أو أظهر التناكر من الشيعة ثم أردفه بكتاب آخر «لرد بعض الشبهات عن فصل الخطاب»(١٥٥).

وفى القارة الهندية أيضا صنف الشيعة كتبا عديدة فى إثبات وإظهار هذه العقيدة الباطلة، فقد ألف أحد علمائها من الشيعة كتابا سماه «تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبين» واسمه ميرزا سلطان أحمد الدهلوى.

---

(١٥٤) «نقلا عن كتاب «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ص ٢٩.

(١٥٥) أفبعد هذا مجال لأحد أن يقول: بأن النورى الطبرسى لم يقل فى هذا الكتاب عن التحريف بل بعكس ذلك أثبت أنه لا تحريف فى الكتاب ولا تبديل» فمن الذى يريد الصافى أن يخدعه بهذا الكلام؟ أيظن لا يوجد عند غيره «فصل الخطاب» أم يردي أن يكذب بجراة حتى يظنه المستمعون أنه صدق، لأيا أيها الصافى! لا يمكن أن يكون ما تريده ففى الناس من يبينون كذبكم وعواركم ما دمتم تكذبون، فأسمعوا وعوا لن ولن يمكن أن تقلبوا الحقائق فينخدع بها سليمو القلب. إن كتاب النورى الطبرسى ليس إلا وثيقة مهمة مشتملة على عقيدة الشيعة من أولهم إلى آخرهم بأنهم لا يؤمنون بهذا القرآن الموجود بين الدفتين، وقد ذكرنا عدة عبارات منه فى بحثنا هذا وتركنا الباقى وفيه أكثر وأفظع بكثير مما ذكرناه.

«وضربة حيدرية» للسيد محمد مجتهد اللكنوى، وغير ذلك من الكتب الكثيرة التى ألفت فى اللغة الفارسية، والعربية، والأردية .

وهناك كثيرون منهم، بوبوا لبيان هذه العقيدة المتفق عليها عندهم أبوابا مستقلة فمنهم أستاذ الكلينى على بن إبراهيم القمى، والثانى شيخهم الأكبر فى الحديث محمد بن يعقوب الكلينى، والسيد محمد الكاظمى فى «شرح الوافية» وسماه «باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة»، والشيخ الصفار فى كتابه «البصائر»، باب فى الأئمة أن عندهم جميع القرآن الذى أنزل على رسول الله»، وسعد بن عبد الله فى كتابه «ناسخ القرآن ومنسوخه» باب باسم «باب التحريف فى الآيات» وهلم جرا .

ولا يخلو كتاب من كتبهم فى الحديث والتفسير، والعقائد، والفقه، والأصول، لا يخلو من قدح وطعن فى القرآن العظيم.

ونحن ندعو الذين ينكرون هذا الاعتقاد من الشيعة ونسألهم : مادمتم ادعيتم أنه لم يزد على كتاب الله ولم ينقص منه فماذا تقولون فى من يعتقد مثل هذا الاعتقاد؟ .

هل تكفرونه؟ لأنه ممن استحق التكفير، وهل تفتون أنه خرج عن الملة الحنيفية البيضاء؟ كما أفتى به أئمة أهل السنة وعلمائها، فلننظر إلى أى حد تستعملون التقية والخداع للمسلمين .

وهذا مما لاشك فيه - كما أثبتنا فى بحثنا الطويل - أن الشيعة قاطبة، وفى كل عصر من عصور الإسلام قد اعتقدوا هذا الاعتقاد



ويعتقدونه الآن، وليس إنكارهم مبنيا على الصدق والحقيقة ولكنه الشرود والفرار من إيرادات المسلمين وطعن الطاعنين، أو شعورهم بكشف السر المكنون، وافتضاح الأمر المستور(١٥٦).

والله ولى التوفيق والحمد لله رب العالمين. . .

---

(١٥٦) وإلا لماذا المدح لميزوا حسين بن محمد تقى النووى الطبرسى من قبل السيد لطف الله الصافى الذى يتكلف الحماس لرفع هذه «التهمة» عن الشيعة بأنهم لا يعتقدون التحريف فى الكتاب، فما رأينا المنافاة فى القول مثل هذا فان الصافى يدفع هذا الاعتراض فى مرة ويرد عليه ثم يمدح فى نفس المبحث الرجل الذى يعتقد هذه العقيدة الخبيثة ولا يعتقد فحسب بل يثبتها بالأدلة الصحيحة الواضحة الدامغة عند الشيعة ويؤلف فيه كتابا ضخما وافيا كاملا شاملا جميع النواحى لهذا المبحث، ولم المدح للعلماء المتقدمين الأكابر عند الشيعة مع تصريحهم بوقوع التحريف فى القرآن؟ ولم تمجيدهم والاحترام لهم؟ والمعروف أن من ينكر أساسا من أسس الدين لا يحترم ولا يعظم، لأن المنكر لضرورة من ضروريات الدين مهان مصغر ومحتقر بإجماع المسلمين لا العكس. . .



الباب الثالث :

الشّيعة والكذب

الشيعة والكذب كأنهما لفظان مترادفان لا فرق بينهما، تلازما من أول يوم أسس فيه هذا المذهب وكون فيه هذا، فما كانت بدايته إلا من الكذب وبالكذب .

ولما كان التشيع وليد الكذب أعطوه صبغة التقديس والتعظيم، وسموه بغير اسمه، واستعملوا له لفظة «التقية» وأرادوا بها إظهارا بخلاف ما يبطنون، وإعلانا ضد ما يكتمون، وبالغوا فى التمسك بها حتى جعلوها أساسا لدينهم وأصلا من أصولهم إلى أن نسبوا إلى بعض أئمتهم - المعصومين عندهم - أنه قال : كما يرويه بخاريهم محمد بن يعقوب الكلينى : التقية من دينى ودين آبائى، ولا إيمان لمن لا تقية له قاله أبو جعفر، الإمام الخامس - حسب زعمهم»[1] .

وروى الكلينى أيضا عن أبى عمر الأعجمى أنه قال : قال لى أبو عبد الله عليه السلام : ياأبا عمر إن تسعة أعشار الدين فى التقية، ولا دين لمن لا تقية له»[2] .

وأكثر من ذاك فقد روى الكلينى هذا فى صحيحه «عن أبى بصير قال : قال أبو عبد الله «ع» التقية من دين الله، قلت : ومن دين الله؟ قال : إى والله من دين الله»[3] .

---

(١) «الكافى فى الأصول» باب التقية، ص ٢١٩ ج ٢ ط إيران ص ٤٨٤ ج ١ ط الهند .
(٢) أيضا ص ٢١٧ ج ٢ ط إيران، ص ٤٨٢ ج ١ ط الهند .
(٣) أيضا ص ٢١٧ ج ٢ ط إيران، ص ٤٨٣ ج ١ ط الهند .

فهذا هو دينهم الذى يدينون به، وهذا هو معتقدهم الذى يعتقدونه، فما هو إلا كتمان للحق وإظهار للباطل، فقد وضعوا لهذا حديثا فقالوا:

عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ياسليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله»(٤).

وكيف هذا مع قوله تعالى: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾(٥).

وقد قال الله عز وجل: ﴿**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**﴾(٦).

وقال رسول الله عليه السلام فى حجة الوداع معلنا دينه ومظهرا كلمته: ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع»(٧)

وقال ﷺ: «نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى له من سامع»(٨).

وقال عليه السلام: بلغوا عنى ولو آية»(٩).

ومدح الله سبحانه وتعالى أنبياءه ورسله بقوله: ﴿**الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله**﴾(١٠).

---

(٤) أيضا ص ٢٢٢ ج ٢ ط إيران، ص ٤٨٥ ج ١ ط الهند.
(٥) سورة المائدة الآية ٦٧.
(٦) سورة الحجر الآية ٩٤.
(٧) متفق عليه.
(٨) رواه الترمذى.
(٩) رواه البخارى.
(١٠) سورة الأحزاب الآية ٣٩.

كما مدح أصحاب رسول الله ﷺ حيث قال : ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم، إن الله كان غفورا رحيما**﴾(١١) .

وقال : ﴿**ولا يخافون لومة لائم**﴾(١٢) .

وذم المنافقين على كذبهم فقال : ﴿**إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله، والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون**﴾(١٣) .

وبين أوصافهم : ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم، إنما نحن مستهزءون**﴾(١٤) .

ثم بين جزاءهم وقال : ﴿**إن المنافقين فى الدرك الأسفل من** النار. ولن تجد لهم نصيرا﴾(١٥) .

ونهى رسول الله ﷺ عن الكذب وذمه، وأمر بالصدق ومدحه كما يرويه البخارى ومسلم : عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، ومازال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا»(١٦) .

---

(١١) سورة الأحزاب الآية ٢٣ و ٢٤ .
(١٢) سورة المائدة الآية ٥٤ .
(١٣) سورة المنافقون الآية ١ .
(١٤) سورة البقرة الآية ١٤ .
(١٥) سورة النساء الآية ١٤٥ .
(١٦) رواه البخارى ومسلم .

وعن سفيان بن عبد الله الثقفى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت به كاذب»[١٧] .

التقية دين وشريعة

ذاك ما يعتقده المسلمون بأمر من الله ووصية من رسوله ﷺ ، أما الشيعة فقد أدخلوا الكذب في المعتقدات حتى معتقداتهم الأساسية .

فهاهو صدوقهم وشيخ محدثيهم محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى يقول فى رسالته المعروفة «الاعتقادات» :

التقية واجبة ، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة» ـ وقال ـ : التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى ، وعن دين الإمامية ، وخالف الله ورسوله والأئمة ، وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل «إن أكرمكم عند الله أتقاكم . قال : أعملكم بالتقية»[١٨] .

وكيف لا يكون من المعتقدات الأساسية عندهم وقد نسبوا إلى رسول الله كذبا ومينا أنه قال : مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد بلا رأس له»[١٩] .

ونقلوا عن إمامهم المعصوم ـ الأول حسب زعمهم ـ على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين»[٢٠] .

---

(١٧) رواه أبو داؤد .
(١٨) «الاعتقادات» فصل التقية ، ط إيران ١٢٧٤ .
(١٩) «تفسير العسكرى» ص ١٦٢ ط مطبعة جعفرى الهند .
(٢٠) أيضا .



وعن الإمام الثالث - حسين بن على أنه قال : لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا - كانّ الكذب معيار لمعرفة الشيعة -»[٢١].

وعن الإمام الرابع - على بن الحسين أنه قال : يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه فى الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية - ياللذنب - وترك حقوق الإخوان»[٢٢].

وعن الإمام الخامس - محمد بن على بن الحسين المعروف بالباقر أنه قال : وأى شىء أقر لعينى من التقية ، إن التقية جنة المؤمن»[٢٣].

وقال: خالطوهم بالبرانية (أى ظاهرا) وخالفوهم بالجوانية (باطنا)[٢٤] إذا كانت الإمرة صبيانية»[٢٥].

---

(٢١) أيضا.
(٢٢) أيضا ص ١٦٤.
(٢٣) «الكافى فى الأصول» باب التقية ص ٢٢٠ ج ٢ ط إيران.
(٢٤) ولا ندرى كيف يعترض لطف الله الصافى على السيد محب الدين الخطيب على ما كتبه صادقا فى رسالته ما نصه: وأول موانع التجاوب الصادق باخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية ، فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون ، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم فى التفاهم والتقارب وهم لا يريدون ذلك ولا يرضون به ولا يعملون له» (الخطوط العريضة ص ٨ و ٩ ط ٦).
فهل فى هذه الرواية المروية فى صحيحهم «الكافى» عن إمامهم غير ما قاله الخطيب؟.
فماذا يريد بقوله: ألا يصير أضحوكة الناس من يقول أن الشيعة حيث يقولون بالتقية لا يقبل منهم إقرار واعتراف فى عقائدهم وأنهم يبطنون خلاف ما يظهرون» (مع الخطيب للصافى» ص ٢٦ ط ١).
فمن يصير أضحوكة الناس بعد ما عرف أقوال أئمة الشيعة؟ أيظن الصافى أنه لا يوجد فى العالم عالم بخباياهم ومكنوناتهم غيرهم؟ فيستطيعون أن يخدعوا من أرادوا خداعه ، أويظن الصافى بأن كل الناس مغفلون مثل الشيخ المصرى الذى استطاع الشيعة خداعه ، والذى يقول فيه الصافى أنه أبصر من الخطيب ، مع أنه ليس من الضرورى أن كل من يصل المراتب وينال المناصب يكون عالما بصيرا ماهرا أيها الصافى! فكم من العلماء ما نالوا الدنيا ولا زخارفها لقولهم الحق ولا صداعهم الباطل ، فليس الشيخوخة دليلا على البصيرة والزعامة.

وعن الإمام السادس - جعفر بن الباقر الملقب بالصادق والمكنى بأبى عبد الله أنه قال : لا والله ما على وجه الأرض شىء أحب إلى من التقية ياحبيب! (اسم الراوى) انه من كانت له تقية رفعه الله ياحبيب! ومن لم تكن له تقية وضعه الله»[٢٦].

ومن قول الصافى : ان التقية جائزة عند السنيين فليس إلا إفتراء باطلا وبهتانا عظيما لأن أهل السنة لا يجوزون التقية الشيعية لأحد من المسلمين لا لهم ولا لغيرهم، وحاشا لله أن يكون ظاهرهم خلاف باطنهم، وقولهم غير معتقدهم، فهم من العصور المتقدمة معرفون بالصدق والأمانة والوفاء حيث الشيعة تمنعهم ديانتهم عن هذه المكرمات، وقد اعترف بهذا أئمتهم وروى فى كتبهم، فيروى الكلينى «عن عبد الله بن يعفور قال قلت لأبى عبد الله عليه السلام : إنى أخالط الناس فيكثر عجبى من أقوام يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا، لهم أمانة وصدق ووفاء وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق، قال : فأستوى أبوعبد الله عليه السلام جالسا فأقبل على كالغضبان ثم قال : لا دين لمن دان الله بولاية امام ليس من الله» («الكافى فى الأصول» ص ٢٣٧ ج ١ ط الهند).

فانظر أيها الصافى هذا ما قيل قديما
الفضل ماشهدت به الأعداء

فأهل السنة هم الذين انجبوا أحمد بن حنبل الصارخ بالحق، ومالك بن أنس المجاهر بالصدق، وأبا حنيفة المعلن لما يعتقد، وابن تيمية الصارم المسلول، وابن حزم المبطل للباطل، ورجالا ملئوا التاريخ بتضحياتهم وجرأتهم وشهامتهم حينما كان أئمة الشيعة (كما يروون عنهم وينسبون إليهم) متسللين فى الكهوف، مقنعين بالبراقع، متسترين بالانقبة، وملتجئين إلى الكذب، فأين هؤلاء من أولئك، وأولئك أولئك كما قال جرير:

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع

فلست بخداعك أيها الصافى! تخدع المسلمين، ولا للمسلمين أن ينخدعوا بمثل هذا الخداع.

وأما الاتفاق والاتحاد فلا يمكن على صدق من جانب وعلى كذب من جانب آخر، واخلاص من طرف وخداع من طرف ثان، فليكن الاخلاص من الطرفين، وليكن الصدق من الجانبين، وهذا لا يتأتى إلا بالتبرء من مسلك التقية، واما بالتمسك بها، والحمية لها، والدفاع عنها، فلا يمكن ان يتأتى، ولا يمكن أن يتحصل.

---

(٢٥) «الكافى فى الأصول» ص ٢٢٠ ج ٢ ط إيران.
(٢٦) أيضا ص ٢١٧ ج ٢ ط إيران.



وعن الإمام السابع ـ موسى بن جعفر أنه كتب إلى أحد مريديه على بن سويد : ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف خلافه ، فإنك لا تدرى لم قلناه وعلى أى وجه وضعناه ، آمن بما أخبرتك ولا تفش ما استكتمتك»(٢٧) .

وعن الإمام الثامن ـ على بن موسى أنه قال : لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له ، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ، فقيل له يابن رسول الله إلى متى؟ قال إلى يوم الوقت المعلوم ، وهويوم خروج قائمنا ، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»(٢٨) .

فهذه هى عقيدتهم فى الكذب وتقديسهم له وغلوهم فيه .

وهل بعد هذا يمكن لأحد أن يعتمد عليهم ، ويصدق قولهم ، ويمشى معهم ، ويتفق بهم ، ولقد صدق عالم شيعى هندى السيد «إمداد إمام» حين قال : إن مذهب الإمامية ومذهب أهل السنة عينان تجريان إلى مختلف الجهات ، وإلى القيامة تجريان هكذا متباعدتين لا يمكن اجتماعهما أبدا»(٢٩) .

وصدق الخطيب رحمه الله فى عنوان رسالته «الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنى عشرية واستحالة التقريب بينهما وبين أصول الإسلام فى جميع مذاهبه وفرقه» .

فكيف الجمع بين الصدق والكذب؟ وكيف الاجتماع بين الصادق والكاذب؟ وليس الكاذب فحسب بل الكاذب الذي يظن الكذب ضروريا ، واجبا عليه ، وأكثر من هذا يعتقده من أعظم القربات إلى الله .

---

(٢٧) «رجال الكشى» ص ٣٥٦ تحت ترجمة على بن سويد ط كربلاء العراق.
(٢٨) «كشف الغمة» للأردبيلى ص ٣٤١.
(٢٩) «مصباح الظلم» ص ٤١ و٤٢ فى الأردية ص [illegible].

التقية ليس إلا كذبا محضــا

بعض الشيعـة، تظـاهـروا «بأنهم لا يريـدون بالتقية الكذب بل يقصدون بها كتمان الأمر صيانة للنفس ووقاية للشر» .

والحقيقة أنه ليس كذلك بل كذبوا فى هذا أيضا لأنهم لا يريدون من التقية إلا الكذب والخداع، والتظاهر بغير ما يبطونه .

فهاهى الشواهد والبراهين على ذلك :

يروى محمد بن يعقوب الكلينى فى صحيحه «الكافى فى الفروع» عن أبى عبـد الله أن رجـلا من المنـافقـين مات فخـرج الحسين بن على صلوات الله عليهـما يمشى معـه، فلقيـه مولى له فقـال له الحسـين عليه السـلام : أين تذهب يافـلان، قال : فقال : أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلى عليهـا، فقـال له الحسـين عليـه السلام : انظر أن تقوم على يمينى فما تسمع أقول فقل مثله، فلما أن كبر عليه وليه. قال الحسين : الله اكبر، اللهم العن فلانا عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم اجـز عبـدك فى عبـادك وبـلادك، وأصله حر نارك، وأذقه أشد عذابك، فإنه كان يتولى أعداءك، ويعادى أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك»(٣٠) .

ونسبـوا مثـل هذا الكـذب إلى رسول الله ﷺ وافتروا عليه حيث قالـوا : عن أبى عبـد الله عليـه السـلام قال لما مات عبـد الله بن أبى بن سلول حضر النبى جنازته، فقال عمر لرسول الله ﷺ : ألم ينهك الله أن تقـوم على قبره؟ فسكت فقـال يارسول الله. ألم ينهك الله أن تقوم على

(٣٠) الكافى فى الفروع» كتاب الجنائز باب الصلاة على الناصب ص ١٨٩ ج ٣ ط إيران ص ٩٩ ج ١ ط الهند.



قبره؟ فقال له : ويلك ما يدريك ما قلت؟ إنى قلت اللهم احش جوفه نارا واملأ قبره نارا وأصله نارا ، قال أبو عبد الله عليه السلام فأبدا من رسول الله ما كان يكره»(٣١).

فهذه عقيدة الشيعة فى التقية أن رسول الله ﷺ كان يخدع الناس (عياذا بالله) حيث كان يظهر انه يستغفر للمنافق الذى منعه الله من الاستغفار له وهكذا كان يظهر مخالفة أوامر الله ونواهيه حيث كان يعمل هو نفسه غير ما يعمله أصحابه حسب ما يرونه من رسول الله عليه السلام ، لأنهم ما كانوا يعلمون أن رسول الله كان يدعو له أو عليه ، فالرسول كان يلعن شخصا حينما كان أصحابه يترحمون عليه؟ فكان سره يخالف علانيته ، وظاهره يخالف باطنه ، أيّ شىء كان يخوف رسول الله ﷺ فأجبر على الصلوة على عبد الله بن أبى مع أن الإسلام كان قويا آنذاك وما نافق ابن أبى إلا خوفا من الإسلام وشوكته ، وطمعا فى منافعه وفوائده ، فما صاغ الشيعة هذه الفرية إلا لإثبات عقيدتهم النجسة أن رسول الله ﷺ كان يعمل بالتقية أى الكذب كما كان أئمتهم يعملون بها .

فهذه هى التقية عند الشيعة التى يدعون أنها ليست إلا كتمانا لأمر صيانة للنفس ووقاية للشر، وهل يشك أحد فى أن هذه التقية هى عين النفاق والكذب .

وهناك رواية أخرى تصرح بأنها نفاق محض فيروى الكلينى فى كتاب الروضة من الكافى «عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبى عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة ، فقال لى يابن مسلم ! هاتها إن العالم بها جالس وأومأ بيده إلى

---

(٣١) الكافى فى الفروع كتاب الجنائز ص ١٨٨ ج ٣ ط إيران وص ٩٩ ج ١ ط الهند .

أبـى حنيفــة، فقلت : رأيت كأنى دخلت دارى وإذا أهلى قد خرجت على فكسّـرت جوزا كثـيرا ونثرته عليّ، فتعجبت من هذه الرؤ يا، فقال أبـو حنيفـة : أنت رجـل تخاصم وتحـاول لئـامـا فى مواريث أهلك فبعد نصب شديـد تنـال حاجتـك منهـا إن شاء الله، فقـال أبـو عبد الله عليه السلام: أصبت والله ياأبا حنيفة!

قال : ثم خرج أبـو حنيفـة من عنـده، فقلت له : جعلت فداك إنى كرهت تعبـير هذا النـاصب، فقال : يابن مسلم! لا يسوءك الله فما يواطىء تعبـيرهم تعبـيرنـا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره، قال فقلت له : جعلت فداك. فقــولــك : أصبت وتحلف عليــه وهـو مخطىء؟ قال : نعم حلفت عليه إنه أصاب الخطأ»[٢٣].

ومعروف أن أبا حنيفة رحمه الله ما كان ذا سلطة وشوكة حتى يهاب ويخاف منه، بل كان مبغوضا عند أصحاب الحكم والجاه وناقما عليهم .

ثم هو لم يطلب من أبى عبد الله جعفر أن يمـدحـه ولا أن يوجه السائل عن الرؤ يا إليه بل أبو عبد الله نفسه مدحه ووجه محمد بن مسلم أن يسألـه تعبـير الرؤ يا، ولما أجابه، صوبه، وحلف له، ولكن بعد توليه خطأه وتبرأ منه، فماذا يقال لهذا، أله اسم غير النفاق؟ .

وورد مثل هذا فى آية من كتاب الله عز وجل كما يرويه الكلينى فى الكافى : عن موسى ابن أشيم قال كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فسألـه رجـل عن آيـة من كتـاب الله عز وجل فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأول، فدخلنى من

(٣٢) كتاب الروضة من الكافى ص ٢٩٢ ج ٨ ط إيران .

ذلك ماشاء الله حتى كان قلبى يشرح بالسكاكين فقلت فى نفسى : تركت أبا قتادة بالشام لا يخطىء فى الواو وشبهه ، وجئت إلى هذا يخطىء هذا الخطأ كله فبينا أنا كذلك إذ دخل آخر فسأله عن تلك الآية ، فأخبره بخلاف ما أخبرنى وأخبر صاحبى(٣٣) فسكنت وعلمت أن ذلك منه تقية(٣٤) .

ليت شعرى ماذا يقول فيه المنصفون من الناس؟ ومن أي نوع هذه التقية؟ وأي شر دفع بهذه التناقضات والتضادات؟ ومن أى مصيبة نجا بها؟ وهل يعتمد على من يعتقد هذا الاعتقاد فى المسائل الدينية أو الدنيوية؟ وهل يؤمن مثل هذا على شىء من الكتاب والسنة؟ .

ومن يدرى متى يعمل بالتقية ومتى لا يعمل؟ أليس هذا افساد فى الدين وهدم لأساس الإسلام ، ولعب بآيات من كتاب الله عز وجل .

وأكثر من ذلك كان الأئمة حسب زعم الشيعة يحلون الحرام ويحرمون الحلال تقية فهذا هو أبان بن تغلب أحد رواة الكافى يروى قائلا : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان أبى (محمد الباقر)

---

(٣٣) فماذا يقول لطف الله الصافى القائل فى كتابه « ألا يصير أضحوكة الناس من يقول أن الشيعة حيث يقولون بالتقية لا يقبل منهم إقرار واعتراف فى عقائدهم وأنهم يبطنون خلاف ما يظهرون» (مع الخطيب فى خطوطه العريضة ص ٣٦) .

فمن يصير أضحوكة الناس أيها الصافى! الشيعة أو الذين ينتقدون الشيعة؟ .

أما كان الحق مع الخطيب حيث قال : وأول موانع التجاوب الصادق باخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية الخ .

أما كان الخطيب صادقا فى هذا؟ وأما ماذا يقول الشيعة فى هذه الرواية المروية عن أمامهم المعصوم أبى عبد الله اجعفر والموجودة فى صحيحهم الكافى حيث يجيب الإمام فى آية واحدة بأجوبة مختلفة بالتقية كما ينصون .

(٣٤) الكافى فى الأصول ص ١٦٣ ج ١ ط اهند .



عليه السلام يفتى فى زمن بنى امية آن ما قتل البازى والصقر فهو حلال وكان يتقيهم وأنا لا أتقيتهم وهو حرام ما قتل»[٣٥].

فماذا يمكن أن يقال فيه : حرام يفتى فيه بالحلال؟ أهذا دين وشريعة ياعباد الله؟ وهل يجوز لعامى أن يفتى بحل ما يعده حراما فى معتقداته، فأين الإمامة والعصمة على حد قولهم؟ .

فهذا هو قول الله عز وجل : ﴿**قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده من الطيبات والرزق**﴾[٣٦].

وقال سبحانه فى ذم اليهود والنصارى : اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾[٣٧].

وفسره رسول الله الصادق الأمين بقوله : «كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه»[٣٨].

وقد بين سبحانه أن التحليل والتحريم ليس إلا من خاصته وحتى النبى الكريم ليس له الأمر فى ذلك حيث قال : ﴿**يأأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك**﴾[٣٩].

فكيف للباقر أن يجعل الحرام حلالاً والحلال حراماً. وهم لم يعطوا الباقر وحده أن يحلل حراماً ويحرم حلالاً بل كل الأئمة حسب زعمهم يملكون تحليل ما حرمه الله وتحريم ما أحله الله .

---

(٣٥) الفروع من الكافى باب صيد البزاة والصقور وغير ذلك ص ٢٠٨ ج ٦ ط إيران وص ٨٠ ج ٢ ط الهند.

(٣٦) «سورة الاعراف» الآية ٣٢.

(٣٧) «سورة التوبة» الآية ٣١.

(٣٨) رواه الترمذى وأحمد والبيهقى فى سنه.

(٣٩) «سورة التحريم» الآية ١.



فهذا هو محدثهم الكبير أبو عمرو محمد الكشى يذكر فى كتابه عن حمدويه قال حدثنا محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين الثقفى قال حدثنى أبو حمزة معقل العجلى عن عبد الله بن أبى يعفور قال : قلت لأبى عبد الله (جعفر) : والله لو فلقت رمانة بنصفين فقلت : هذا حلال وهذا حرام، نشدت أن الذى قلت حلال حلال، وأن الذى قلت حرام فحرام (فهل أنكر على ذلك أبو عبد الله ورد عليه؟ كلا بل) فقال : رحمك الله، رحمك الله»[٤٠].

فهذا هو معتقدهم الذى يمدحون عليه، ولأجل ذلك قال جعفر : ما أحد أدى إلينا ما افترض الله فينا إلا عبد الله بن يعفور»[٤١].

وهكذا كانوا يأمرون الناس أن يجعلوهم آلهة يعبدون، فيحللون ويحرمون، وقد صرح بذلك الإمام التاسع لهم - محمد بن على بن موسى حينما سئل عن اختلاف الشيعة فقال:

إن الأئمة هم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون.

فلا يستبعد ممن يعتقد مثل هذا أنه لا يكذب فى الأمور الأخرى، فمن لا يؤمن عليه فى الحلال والحرام كيف يؤمن عليه فى المباحات؟ .

ثم من كان يجبر الباقر أن يفتى بما أفتى؟ ويظهر من كلام جعفر أن فتوى أبيه كانت لإرضاء السلاطين الأمويين، لأنه يقول: كان يفتى فى زمن بنى أمية:

فإن كان هذا فماذا يقول فيه الشيعة بعد ما ثبت عندهم أيضا : أن جابرا يقول وقد روى عنه الباقر نفسه وعن الباقر جعفر: إن رسول الله

---

(٤٠) رجال الكشى ص ٢١٥ ط كربلاء العراق.

(٤١) رجال الكشى رواية أبى محمد الشامى ص ٢١٥.



صلى الله عليه واله وسلم قال : من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله »[٤٢].

ألا يعد الشيعة إحلال الحرام يسخط الله؟ .

ويقول على بن أبى طالب فى خطبه حسب زعمهم : الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك»[٤٣].

وهل يشك أحد بعد هذا أن التقية كذب محض؟ .

أمثلـــة لذلك

وهناك أمثلة كثيرة لهذا فمنها : عن سلمة بن محرز قال قلت لأبى عبد الله عليه السلام : إن رجلا أرمانيا مات وأوصى إليّ، فقال لى : وما الأرمانى؟ قلت: نبطى من أنباط الجبال مات وأوصى إلى بتركته وترك ابنته، قال : فقال لى : أعطها النصف. قال فأخبرت زرارة بذلك، فقال لى : اتقاك، إنما المال لها، قال : فدخلت عليه بعد، فقلت : أصلحك الله إن أصحابنا زعموا أنك اتقيتنى، فقال: لا والله ما اتقيتك ولكنى اتقيت عليك أن تضمن فهل علم بذلك أحد؟ قلت : لا ـ قال : فأعطها ما بقى»[٤٤].

فأنظر إنه أعطى سلمة بن محرز نصف المال ثم حرمه من النصف الثانى، فلابد من أحد أمرين، إما أن يكون له الحق أن يأخذ النصف وإما أن لا يكون له الحق، فإن لم يكن له الحق فكيف أعطاه أولا ، وإن

---

(٤٢) «الكافى فى الأصول» باب من أطاع المخلوق فى معصية الخالق ص ٣٧٣ ج ٣ ط إيران.

(٤٣) نهج البلاغة ص ١٢٩ ج ٢ ط بيروت.

(٤٤) الفروع فى الكافى» باب ميراث الولد ص ٨٦، ٨٧ ج ٧ ط إيران وص ٤٨ ج ٣ ط الهند.



كان له الحق فلم تراجع ثانيا؟ ثم وأيّ شيء كان يخاف منه الإمام حيث لم يكن صاحبه ورفيقه ومقلده زرارة بن أعين يبالى به .

وهل يجوز لأحد أن يفتى فى دين الله بخلاف ما قاله الله وقاله رسول الله عليه السلام «تقية» أو كذبا على التعبير الصحيح؟ .

ومسائل الفرائض لا تتعلق بالاجتهادات بل تثبت بالنصوص ، أفمن يغير النصوص ويحرفها، ويفتى بخلافها، يعتمد عليه فى المسائل الأخرى؟ وهناك رواية أخرى تشبه الأولى رواها الكلينى أيضا فى الفروع .

«عن عبد الله بن محرز قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أوصى إليّ وهلك وترك ابنته فقال أعط الابنة النصف ، واترك للموالى النصف ، فرجعت فقال أصحابنا : لا والله ما للموالى شىء ، فرجعت إليه من قابل فقلت : ان أصحابنا قالوا : ليس للموالى شىء وإنما اتقاك ، فقال : لا والله ما اتقيتك ولكنى خفت عليك أن تؤخذ بالنصف ، فإن كنت لا تخاف فارفع النصف الآخر إلى الابنة ، فإن الله سيؤدى عنك»(٤٥) .

ويظهر من هاتين الروايتين أن الشيعة لا يجوزون الكذب اتقاء للنفس وحفظا للذات بل كانوا متعودين الكذب بدون أى شىء ، وأن السائلين عبد الله بن محرز وسلمة لم يكونا من الأمويين ولا العباسيين بل كانا من خلص الشيعة وأصحاب «الإمام المعصوم» عندهم ـ وأيضا صرح جعفر بأنه لم يفت بالباطل تقية بل أفتى به مصلحة وكذبا .

وقد صرح أئمة الشيعة حسبما يزعمون أن التقية ليست إلا كذبا محضا، فقد روى أبو بصير عن أبى عبد الله (جعفر) أنه قال :

---

(٤٥) «الفروع فى الكافى» ص ٨٧ ، ٨٨ ج ٧ ط إيران وص ٤٨ ج ٣ ط الهند .



التقية من دين الله ، قلت من دين الله؟ قال أي والله من دين الله ولقد قال يوسف : أيتها العير إنكم لسارقون ووالله ما كانوا سرقوا شيئا»[٤٦].

وأصرح من ذلك ما رواه محدثهم الكشي : عن حسين بن معاذ بن مسلم النحوي عن أبي عبد الله (ع) قال : قال لي (أبو عبد الله) : بلغني أنك تعقد في الجامع فتفتي الناس، قال : قلت نعم، وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن اخرج إني أقعد في الجامع فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء فإذا عرفته بالخلاف أخبرته بما يقولون. . . قال (أي معاذ بن مسلم) فقال لي (أبو عبد الله) : اصنع كذا فإني أصنع كذا»[٤٧].

فهذا هو الإمام كما يقولون، يأمر الناس أن يكذبوا على الناس ويخدعوهم، ويحثهم على ذلك، فأين هذا من قول الله عز وجل : ﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[٤٨].

وقال عز شأنه : ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا[٤٩].

---

(٤٦) «الكافي في الأصول» ص ٢١٧ ج ٤ إيران.

(٤٧) «رجال الكشي» ص ٢١٨، فكيف يدعي لطف الله الصافي «رأي الشيعة جواز التقية وقد عملوا بها في الأجيال التي تغلب على البلاد الإسلامية أمراء الجور وحكام جبابرة. . . .

هل هناك جور وجبر حتى يلتجأ إلى التقية لا بل إلى الكذب الصريح والقول بالباطل ثم واي اجبار فيه لو لم يقل مثلما قال أولا أو قال مثلما قال أخيرا.

وثم مع أصحابه الخاصة ورفقائه وتلامذته، ثم من يكون هذا دأبه مع متبعيه ومقلديه فماذا يكون شأنه مع الاغيار؟.

(٤٨) «سورة التوبة» الآية ١١٩.

(٤٩) «سورة الأحزاب» الآية ٧٠.



ولكن المسألة هنا أن هؤلاء القوم لا يكذبون فحسب بل يأمرون بالكذب ويعدونه من أفضل القربات إلى الله ، وأسسوا مذهبهم على ذلك ، فكتبهم فى الحديث والتفسير مليئة بهذه الأكاذيب والاباطيل .

فمثلا يذكر الكشى أن أبا الحسن موسى الكاظم كتب إلى أحد متبعيه وهو فى السجن : ادع إلى صراط ربك فينا من رجوت إجابته ، ولا تحصر حصرنا ووال آل محمد ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا «هذا باطل» وإن كنت تعرف خلافه[٥٠] فإنك لا تدرى لم قلناه وعلى أى وجه وصفناه»[٥١] .

بل حرضوهم على ذلك كما روى عن أبى عبد الله أنه قال ما منكم من أحد يصلى صلاة فريضة فى وقتها ثم يصلى معهم صلاة تحية إلا كتب الله بها خمساً وعشرين درجة فارغبوا فى ذلك»[٥٢] .

فهل من المعقول أن يسمع الرجل كلاما يخالف نص القرآن والسنة ثم يقول عنه إنه ليس بباطل لأنه مروى عن واحد من هؤلاء الأئمة فكونه عن الإمام فقط لا يجعله صالحا للقبول إلا أن يكون موافقا للكتاب والسنة ، فالأصل فى الشريعة كتاب الله وسنة رسول الله ، وهل من الممكن أيضا أن يسمع ويرى أحد من العقلاء كلاماً متناقضا مخالفا بعضه بعضا ثم يقول : إن الكل حق وصواب ، مع أنه من المعلوم أن الحق لا يتعدد ، ومن علامات الكذب ان تختلف أقوال الرجل وتتضارب آراؤه .

---

(٥٠) «رجال الكشى» ص ٢٦٨ تحت ترجمة على بن سويد السائى ط كربلاء العراق .

(٥١) أفما كان الخطيب المغفور له محقا حيث قال التقية تمنع التجاوب بيننا وبين الشيعة حيث لا نعرف هل صدقوا فى القول أم كذبوا أخلصوا أم أرادوا الغدر؟ .

(٥٢) من لا يحضره الفقيه باب الجماعة ص ١ .



فالشيعة لا يوجد عندهم قول فى مسألة إلا ويخالفه قول آخر حتى لا يوجد راو من رواتهم الحديث إلا وفيه قولان، قول يوثقه، وقول يضعفه، ولا يضعفه فحسب بل يحطه فى أسفل السافلين ويجعله أقبح الملعونين.

رواة الشيعة

وخير مثال لذلك محدثهم الكبير وراويهم الشهير زرارة بن أعين صاحب «الأئمة الثلاثة» موسى، وجعفر، والباقر، فيذكره المترجمون الشيعة، يمدحونه فى صفحة ويذمونه فى صفحة أخرى، يجعلونه من أهل الجنة مرة وأهل النار مرة أخرى، ويعدونه من أخلص المخلصين تارة، ومن ألد الأعداء تارة.

فمثلاً يذكر الكشى تحت ترجمة زرارة بسنده «قال أبو عبد الله (جعفر) «ع» : يا زرارة ! إن اسمك فى أسامى أهل الجنة» . . . (٥٣).

وقال أبو عبد الله : أحب الناس إلى أحياء وأمواتا أربعة يريد بن معاوية، وزرارة، ومحمد بن مسلم، والأحول، وهم أحب الناس إلى أحياء أو أمواتاً» (٥٤) .

وقال أبو عبد الله أيضا : رحم الله زرارة بن أعين لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبى» (٥٥) .

وقال ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبى إلا زرارة، وأبو بصير، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلى، ولولا هؤلاء ما

---

(٥٣) رجال الكشى ص ١٢٢ ط كربلاء العراق.
(٥٤) رجال الكشى ص ١٢٣.
(٥٥) رجال الكشى ص ١٢٤.



كان أحـد يستنبـط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبى على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا فى الدنيا والسابقون إلينا فى الأخرة» (٥٦).

ثم هذا هو زرارة بن أعين الذى قال فيه جعفر هذا نفسه عن ابن أبى حمزة عن عبد الله «ع» قال: قلت: «والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم».

قال: أعاذنا الله وإياك من ذلك الظلم، قلت ما هو قال: هو والله ما أحـدث زرارة وأبـو حنيفـة وهذا الضرب، قال قلت: (يعنى ابن أبى حمزة) الزنا معه قال: الزنا، ذنب» (٥٧).

وأكثـر من ذلـك «عن زياد بن أبى الحلال قال: قال أبو عبد الله» «ع» : لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة» (٥٨).

وعن ليث المـرادى قال: سمعت أبـا عبـد الله «ع» يقـول: «لا يموت زرارة إلا تائها» (٥٩).

وعن على القصير قال: إستأذن زرارة بن أعين وأبو الجارود على أبى عبـد الله «ع» قال: يا غلام أدخلهـما فإنهـما عجـلا المحيـا وعجـلا الممات» (٦٠).

ويقـول فى الـرجـل نفسـه الـذى قال فيـه: لولا زرارة لاندرست أحـاديث أبى، وقـال: يا زرارة إن إسمـك فى أسامى أهل الجنة: يقول

---

(٥٦) رجال الكشى ص ١٢٥.
(٥٧) رجال الكشى ص ١٣١، ١٣٢ تحت ترجمة زرارة.
(٥٨) رجال الكشى ص ١٢٣ ترجمة زرارة.
(٥٩) رجال الكشى ص ١٣٤.
(٦٠) رجال الكشى ص ١٣٥



هذا امامه وأما خلفه فيقول: ان ذا من مسائل آل أعين، ليس من دينى ولا دين آبائى» (٦١).

وزرارة نفسه هذا، قال فيه ابن جعفر أبو الحسن موسى الإمام السابع لهم: والله كان زرارة مهاجراً إلى الله تعالى» (٦٢).

وأيضا عن ابن أبى منصور الواسطى قال سمعت أبا الحسن «ع» يقول: إن زرارة شك فى إمامتى فاستوهبته من الله تعالى» (٦٣).

وجدّ أبى الحسن أبو جعفر الباقر يقول عن زرارة حينما سأله عن جوائز العمّال فقال (أبو جعفر): لا بأس به، ثم قال: إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاما (الخليفة) أنى أحرم السلطان» (٦٤).

يعنى أن زرارة خائن ومن جواسيس الخلفاء الأمويين ولكن ابنه جعفر أبو عبد الله يمدحه بعد وفاة أبيه ثم يذمه، ثم ابنه أي ابن أبى جعفر أبو الحسن موسى يمدحه مع أن أباه أبا عبد الله قال فيه، حينما سأل أحد شيعته: متى عهدك بزرارة؟ قلت: ما رأيته منذ أيام قال: لا تبال، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته، قال: (الراوى) قلت: زرارة؟ متعجبا مما قال (أبو عبد الله) قال: (أبو عبد الله): نعم زرارة شر من اليهود والنصارى وممن قال إن الله ثالث ثلثة» (٦٥).

---

(٦١) رجال الكشى ص ١٣٧.

(٦٢) رجال الكشى ص ١٣٩ تحت ترجمة زرارة بن أعين.

(٦٣) رجال الكشى ص ١٣٨

(٦٤) رجال الكشى ص ١٤٠ ترجمة زرارة.

(٦٥) فانظر رجال الكشى ص ١٤٢ ترجمة زرارة، ولا أدرى كيف يجترىء المحشى لكتاب «رجال الكشى» السيد أحمد الحسينى أن يقول: الروايات التى يوردها مؤلف هذا الكتاب فى شأن زرارة تنقسم إلى قسمين. فبعض منها فى المدح والثناء له والاشادة بمكانته السامية ومنزلته العظيمة عند الإمام الصادق عليه السلام وأبيه وتقدمه على أصحابه فى العلم



فهذا شأن قطب من أقطاب الشيعة الذى أدرك ثلاثة من الأئمة، تتضارب فيه الأقوال لثلاثة من «المعصومين» الذين لا ينطقون إلا «بالوحى والإلهام» وقد صدق الله عز وجل حيث قال: ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شىء» (٦٦).

وقال: لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» (٦٧)

وقال: يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون» (٦٨).

وقال: جل مجده: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤ ن» (٦٩).

ومثل هذا كثير، بل هذا دأبهم مع الجميع، مثل محمد بن مسلم، وأبى نصير، وحمران بن أعين وغيرهم من كبار الشيعة وأئمة

والمعرفة وحفظ أحاديث أهل البيت عن الضياع والتلف، وبعض منها يدل على عكس ذلك. وأنه كان الرجل كذابا وضاعا مرائيا وداسا فى الأحاديث........

كيف يجترىء أن يقول: أن الذم والتكذيب والتكفير إنما صدرت للدفاع والمحافظة والتقية.......

وأن هذه الأخبار صدرت تقية. ـــ (حاشية رجال الكشى ص ١٤٣ و ١٤٤).

وهل هذا تقية أو كذب وخداع؟ يقال للرجل أمامه شىء وخلفه شىء آخر؟ وثم أى شىء كان يخوف الأئمة من زرارة. هل كان ملكا من ملوك بنى أمية أم بنى العباس، فما كان إلا شيعة أبى جعفر، وأبى عبد الله، وأبى الحسن. فأى شىء أجبرهم على تكفير ذلك الرجل، ثم بعد ذلك هو الآن مدار وقطب لأحاديث الشيعة!.

(٦٦) سورة الأنعام الآية ٩٤.

(٦٧) سورة النساء الآية ٥٢.

(٦٨) سورة البقرة الآية ٩.

(٦٩) سورة البقرة الآية ١٤.



رواتهم، يبشرونهم بالجنة ويعدونهم من أخلص المخلصين مرة، ويذمونهم ويكفرونهم وينذرونهم بالنار مرة أخرى.

لم قالوا بالتقية؟

ولقد بيّن الشيعة الأسباب التى لأجلها اختاروا التقية ويختارونها ولكن اختلفوا فيها كما اختلفوا فى الأمور كلها.

فقد قالت طائفة: التقية أمر واجب حفظا للنفس والعرض والمال»[٧٠].

وقال شيخ الطائفة الطوسى فى تفسيره: التبيان: التقية واجبة عن الخوف على النفس، وقد روى رخصة فى جواز الإفصاح بالحق. . . . . . . ثم قال: ويظهر من قصة مسيلمة أن التقية رخصة والإفصاح بالحق فضيلة»[٧١].

وقال الشيخ الصدوق: والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة، وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** قال أعملكم بالتقية»[٧٢].

ونقلوا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين»[٧٣].

---

(٧٠) كتب الشيعة.
(٧١) «التبيان» للطوسى تحت أية لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء.
(٧٢) «الاعتقادات للصدوق».
(٧٣) تفسير العسكرى ص ١٦٣



وقالت طائفة : إنها واجبة سواء كان صيانة للنفس أو لغيرها «فيروى الكليني عن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام قال : التقية فى كل ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به» (٧٤) .

وقد روى الصدوق عن جابر: قال قلت يا رسول الله إن الناس يقولون إن أبا طالب مات كافرا ، قال : يا جابر ربك أعلم بالغيب إنه لما كانت الليلة التى أسرى بى إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار فقيل لى : هذا عبد المطلب ، وهذا عمك أبو طالب ، وهذا أبوك عبد الله ، وهذا ابن عمك جعفر بن أبى طالب ، فقلت : إلهى لم نالوا هذه الدرجة ، قال بكتمانهم الإيمان ولإظهارهم الكفر حتى ماتوا على ذلك» (٧٥) .

وقالت طائفة إنها جائزة دفاعا عن النفس ، فقال الطبرسى مفسر الشيعة : وفى هذه الآية دلالة على أن التقية جائزة فى الدين عن الخوف على النفس» (٧٦) .

ويقول الطبرسى بعد ذكر رواية الحسن فى قصة مسيلمة : فعلى هذا التقية رخصة والإفصاح بالحق فضيلة (٧٧) .

ويقول لطف الله الصافى فى كتابه «مع الخطيب» :

نعم رأى الشيعة جواز التقية وقد عملوا بها فى الأجيال التى تغلب فيها على البلاد الإسلامية أمراء الجور وحكام جبابرة مثل معاوية ويزيد والوليد والمنصور. . . . (٧٨) .

---

(٧٤) الكافى فى الأصول باب التقية .
(٧٥) «جامع الأخبار» نقلا عن تنقيح المسائل» ص ١٤٠ .
(٧٦) مجمع البيان تفسير قوله ألا أن تتقوا منهم تقة .

(٧٧) «التبيان» للطبرسى .
(٧٨) مع الخطيب فى خطوطه العريضة ص ٣٩ .



وقال السيد على إمام العالم الشيعى الهندى: إن الإمامية يرون جواز التقية حفظا على النفس والمال» [٧٩].

ويروى الكلينى عن زرارة عن أبى جعفر قال: ثلاثة لا أتقى فيهن أحدا[٨٠] شرب المسكر ومسح الخفين ومتعة الحج» [٨١].

وذكر ابن بابويه القمى مثل هذه الرواية فى كتابه: قال الإمام عليه السلام: ثلاثة لا أتقى فيها أحدا شرب المسكر والمسح على الخفين ومتعة الحج» [٨٢].

والحق أن الشيعة يرون التقية واجبة فى جميع الأمور سواء كانت للحفظ على النفس أم لغير ذلك.

بل الصحيح أنهم تعودوا الكذب فسوغوه وسموه بغير اسمه ثم وضعوا الأحاديث فى فضله.

واحتاجوا أيضا إلى التقية والتجأوا إليها حينما عرفوا من أئمتهم أقوالا متضاربة وآراء متناقضة. فلما اعترض عليهم أن أئمتهم الذين يزعمون أنهم معصومون من الخطأ والنسيان كيف اختلفوا فى شىء واحد، فجوزوه مرة وحرموه تارة أخرى، وقالوا بشىء فى وقت ثم قالوا بنقيض ذلك فى وقت آخر؟ لم يجدوا الجواب إلا أن قالوا: إنهم أى الأئمة قالوا هذا أو ذاك تقية، وقد اعترف بهذا المنصفون من الشيعة.

---

(٧٩) مصباح الظلم ص ٧١ ط الهند الأردية.

(٨٠) ولكن ولده كان يتقى أيضا فى الخمر.

(٨١) «الكافى فى الفروع» باب مسح الخف و«الاستبصار» ص ٣٩ ج ١ ط لكنهو الهند.

(٨٢) «من لا يحضره الفقية» ص ١٦ ج ١ ط اهند.



أمثلـــة لذلك

فيـذكـر أبـو محمـد الحسن النـوبختى من أعلام الشيعة فى القرن الثـالث عن عمـر بن ربـاح أنـه سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة، فأجـابـه فيهـا بجـواب، ثم عاد إليـه فى عام آخر فسأله عن تلك المسألة بعينهـا فأجـابـه فيهـا بخـلاف الجـواب الأول، فقـال لأبى جعفر. هذا خلاف ما أجبتنى فى هذا المسألة العام الماضى، فقال له: إن جوابنا ربما خرج على وجــه التقيـة، فشكـك فى أمـره وإمـامتـه، فلقى رجـلا من أصحـاب أبى جعفـر يقـال له محمـد بن قيس، فقال له: إنى سألت أبا جعفـر عن مسألـة فأجـابنى فيهـا بجـواب، ثم سألته عنها فى عام آخر، فأجـابنى فيهـا بخلاف جوابه الأول، فقلت له: لم فعلت ذلك؟ فقال: فعلتـه للتقيـة وقـد علم الله أنى ما سألته عنها إلا وأنا صحيح العزم على التـدين بما يفتينى به، وقبـولـه فى العمل به، فلا وجه لاتقائه إياى وهذه حالى. فقال له محمد بن قيس: فلعله حضرك من اتقاه، فقال ما حضر مجلسه فى واحدة من المسألتين غير ى ولكن جوابيه كليهما خرجا على وجه التخبط، ولم يحفظ ما أجابه فى العام الماضى فيجيب بمثله، فرجع (عمر ابن رباح) عن إمامته وقال: لا يكون إماما من يفتى بالباطل على شىء بوجه من الوجوه ولا فى حال من الأحوال، ولا يكون إماما من يفتى تقية بغير ما يجب عند الله ولا من يرخى ستره، ويغلق بابه، ولا يسع الإمام إلا الخروج والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» (٨٣).

وروى الكلينى عن زرارة بن أعـين عن أبى جعفـر (الباقر) قال: سألتـه عن مسألـة فأجابنى، ثم جاءه رجل، فسأله عنها فأجابه بخلاف

---

(٨٣) «فرق الشيعة» للنوبختى ص ٨٠، ٨١، ٨٢ ط المطبعة الحيدرية بالنجف، العراق سنة ١٣٧٩هـ.



ما أجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت: يا بن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت صاحبه، فقال: يا زرارة إن هذا خير لنا ولكم ـ قال: فقلت لأبي: شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو النار لمضوا وهم يخرجون من عندك مختلفين» (٨٤) .

وروى الكشي مثل هذا عن ابنه جعفر الإمام السادس، فيقول: حدثني أبو عبد الله . . . . . . عن محمد بن عمر، قال: دخلت على أبي عبد الله «ع» فقال: كيف تركت زرارة؟ فقلت تركته لا يصلي العصر حتى تغيب الشمس، فقال: فأنت رسولي إليه، فقل له فليصل في مواقيت أصحابي فاني قد حرقت، قال: فأبلغته (يعني زرارة) ذلك، فقال: أنا والله أعلم أنك لم تكذب عليه ولكنه أمرني بشيء فأكره أن أدعه» (٨٥) .

ولأجل ذلك قال زرارة مرة حينما رأى من جعفر بن محمد الباقر التناقض والتضاد في مسألة واحدة ألا وهي تفسير الاستطاعة، فقال: أما إنه (أي أبا عبد الله جعفر) قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم، وصاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال» (٨٦) .

وبمثل هذا روى عن ابن جعفر الإمام السابع عندهم موسى أبي الحسن فيروى الكشي بسنده عن شعيب بن يعقوب قال: سألت أبا الحسن «ع» عن رجل تزوج امرأة ولها زوج ولم يعلم؟ قال: ترجم المرأة

---

(٨٤) «الكافي في الأصول» ص ٣٧ ط الهند.
(٨٥) «رجال الكشي» ص ١٢٨
(٨٦) «رجال الكشي» ص ١٢٣ .



وليس على الرجل شيء إذا لم يعلم، فذكرت ذلك لأبى بصير المرادى، قال (يعني أبا بصير) : قال لى والله جعفر ترجم المرأة ويجلد الحد، قال: فضرب بيده على صدره يحكها: أظن صاحبنا ما تكامل علمه»[٨٧].

وهذا أبو بصير الذى قال فيه جعفر بن باقر: بشر المخبتين بالجنة، بريد زرارة بن معاوية، وأبا بصير، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء، أمناء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة واندرست»[٨٨].

ولقد اشتكى الشيعة أنفسهم قبل ذلك بكثير مثل هذا التناقض والتضاد من الحسن والحسين رضى الله عنهما.

فيذكر النوبختى ويقول: فلما قتل الحسين جاءت فرقة من أصحابه وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين لأنه إن كان الذى فعله الحسن حقاً واجباً صواباً من موادعته معاوية وتسليمه له عن عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم وكثرة أصحاب يزيد حتى قتل وقتل أصحابه جميعا باطل غير واجب، لأن الحسين كان أعذر فى القعود عن محاربة يزيد وطلب الصلح والموادعة من الحسن فى القعود عن محاربة معاوية، وإن كان ما فعله الحسين حقا واجبا صوابا من مجاهدته يزيد بن معاوية حتى قتل وقتل ولده وأصحابه، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل،

(٨٧) «رجال الكشى» ص ١٥٤.
(٨٨) «رجال الكشى» ترجمة أبى بصير المرادى ص ١٥٢.



فشكوا لذلك فى إمامتهما ورجعوا فدخلوا فى مقالة العوام(٨٩-٩٠).

وذكـر عالم شيعى هنـدى ناقـلا عن أئمته فى كتابه «أساس الأصـول»: الأحـاديث المأثورة عن الأئمـة مختلفة جدا، لا يكاد يوجد حديث إلا وفى مقـابلتـه ما ينـافيـه، ولا يروى خبر إلا وبإزائه ما يضاده حتى صار ذلك سبباً لرجوع بعض الناقصين عن اعتقاد الحق كما صرح به شيخ الطائفة (الطوسى) فى أوائل «التهذيب» و«الاستبصار»(٩١).

وسبب آخـر للتقيـة هو أن أئمـة الشيعـة كانـوا يعللون شيعتهم بالأمـانى الكـاذبـة لتثبيتهم على التشيع، فيروى الكلينى عن على بن يقطين قال: قال لى أبو الحسن عليه السلام: الشيعة تربى بالأمانى منذ مأتى سنـة. قال: وقـال يقطـين لابنـه على بن يقطـين: ما بالنا قيل لنا فكان، وقيل لكم فلم يكن؟ قال: فقال له على: إن الذى قيل لنا ولكم كان من مخرج واحـد، غير أن أمـركم حضـر، فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم وإن أمرنا لم يحضر، فعللنا بالأمانى، فلو قيل لنا: إن هذا الأمر لا يكـون إلا إلى مائتى سنـة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الإسلام ولكن قالوا: ما أسرعه وما أقربه تألفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج(٩٢).

ومن ذلـك ما ذكـره النـوبختى أيضا فى كتابه ناقلا عن سليمان بن جرير: أنه قال لأصحابه: إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهـرون معهـا من أئمتهم على كذب أبـداً وهما، القـول «بـالبداء»،

---

(٨٩) «فرق الشيعة للنوبختى ص ٤٦، ٤٧ ط النجف.

(٩٠) الشيعـة يسمـون أنفسهم الخـواص وأهل السنة ومن خالف بدعهم وزيغهم العوام مثل ما يسمى اليهود أنفسهم أبناء الله وأحباؤه وغيرهم الأميين، فليلاحظ التقارب حتى فى المصطلحات.

(٩١) «أساس الأصول» ص ١٥ ط الهند.

(٩٢) «الكافى فى الأصول» ص ٣٦٩ باب كراهية التوقيت.

وإجازة التقية ، فأما البداء فان أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها فى العلم فيما كان ويكون والأخبار بما يكون فى غد وقالوا : لشيعتهم إنه سيكون فى غد وفى غابر الأيام كذا وكذا ، فإن جاء ذلك الشىء ، على ما قالوه ، قالوا لهم : ألم نعلمكم أن هذا يكون ونحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمه الأنبياء ، وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الأسباب التى علمت به الأنبياء عن الله ما علمت ، وان لم يكن ذلك الشىء الذى قالوا انه يكون على ما قالوا قالوا : لشيعتهم بدالله فى ذلك ، وأما التقية فانه لما كثرت على أئمتهم مسائل شيعتهم فى الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف أبواب الدين فأجابوا فيها وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوه ودونوه ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة بتقادم العهد وتفاوت الأوقات . لأن مسائلهم لم تروفى يوم واحد ولا فى شهر واحد بل فى سنين متباعدة وأشهر متباينة وأوقات متفرقة ، فوقع فى أيديهم فى المسألة الواحدة مرة أجوبة مختلفة متضادة وفى مسائل مختلفة أجوبة منفقة ، فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا إليهم هذا الاختلاف والتخليط فى جواباتهم وما سألوهم عنه وأنكروه عليهم ، فقالوا من أين هذا الاختلاف؟ .

وكيف جاز ذلك .

قالت لهم أئمتهم : إنما أجبنا بهذا للتقية ولنا أن نجيب بما أجبنا وكيف شئنا لأن ذلك الينا ونحن نعلم بما يصلحكم وما فيه بقاؤكم وكف عدوكم عنا وعنكم ، فمتى يظهر على هؤلاء كذب ومتى يعرف لهم حق من باطل؟ فمال إلى هذا لهذا القول جماعة من أصحاب أبى جعفر وتركوا القول بإمامة جعفر عليه السلام»[٩٣] .

---

(٩٣) «فرق الشيعة» للنوبختى ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ط النجف .

وهناك ضرورة أخرى للقول بالتقية وهو أنه صدر من أئمتهم مدحا لأصحاب رسول الله ﷺ والاعتراف بفضلهم وسبقهم إلى الخيرات حسب شهادة القرآن، والإقرار بخلافتهم وإمامتهم. وإعلان البيعة لهم عن على وأهل بيت النبى، وتزويجهم إياهم بناتهم، وإقامة العلاقات الطيبة الوثيقة معهم وتبرئهم من الشيعة وذمهم، وبيان فسادهم، فتحيروا وحاروا فى هذا إذ لا يقوم مذهبهم إلا بالتبرئة من أصحاب محمد ﷺ والعداء الشديد لهم ولمن والاهم، وبادعاء ولائهم لأهل البيت، وإظهارهم الإخلاص لهم، فلما رأوا هذا المأذق لم يجدوا المخلص منه إلا بالقول: إن الأئمة ما قالوا هذا إلا تقية وكانوا مع ذلك يبطنون خلاف ما يظهرونه ويقولونه.

مدح الصحابة

١ ـ فهذا على بن أبى طالب رضى الله عنه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الراشد الرابع، والإمام الأول عندهم. يمدح أصحاب رسول الله ﷺ بقوله: لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحدا يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا، وقد باتوا سجدا وقياما، يراوحون بين جباهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى ابتلى جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب»(٩٤).

وقال رضى الله تعالى عنه فى الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما: وكان أفضلهم فى الإسلام كما زعمت وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق، والخليفة الخليفة الفاروق، ولعمرى أن مكانهما فى

---

(٩٤) «نهج البلاغة» ص ١٤٣ خطبة على رض ط دار الكتاب بيروت ١٣٨٧هـ.

الإسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح فى الإسلام شديد. رحمهما الله وجزاهما بأحسن ما عملا»(٩٥).

وروى أيضا عن إمامهم السادس أبى عبد الله أنه كان يأمر بولاية أبى بكر وعمر، فيروى الكلينى عن أبى بصير: قال كنت جالسا عند أبي عبد الله إذ دخلت علينا أم خالد تستأذن عليه (أبى عبد الله) فقال: أبو عبد الله: أيسرك أن تسمع كلامها، قال: قلت: نعم، فأذن لها، قال: فأجلسنى معه على الطنفسة، قال: ثم دخلت وتكلمت فإذا امرأة بليغة، فسألته عنهما، (أبى بكر وعمر) فقال لها: توليهما قالت: فأقول لربى إذا لقيته إنك أمرتنى بولايتهما، قال: نعم»(٩٦).

وقد ورد المدح للصديق الأكبر عن أبيه محمد الباقر أيضا كما رواه على بن عيسى الأردبيلى الشيعى المشهور فى كتابه: كشف الغمة فى معرفة الأئمة: أنه سئل الإمام أبو جعفر عن حليته السيف هل تجوز؟ فقال نعم قد حلى أبو بكر الصديق سيفه بالفضة، فقال (السائل): اتقول هذا؟ فوثب الإمام عن مكانه، فقال: نعم، الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق، فلا صدق الله قوله فى الدنيا والآخرة»(٩٧).

ومن المعلوم أن مرتبة الصديق بعد النبوة ويشهد لها القرآن والآيات الكثيرة، منها قوله تعالى: ﴿**فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**﴾(٩٨).

---

(٩٥) «شرح نهج البلاغة» للميثم ص ٣١ ج ١ ط طهران.

(٩٦) كتاب الروضة للكلينى ص ٢٩ ط الهند.

(٩٧) «كشف الغمة فى معرفة الأئمة» للأردبيلى نقلا عن التحفة الأثنى عشرية للشيخ شاه عبد العزيز الدهلوى ط ٢ مصر ١٣٧٨ﻫ

(٩٨) سورة النساء الآية ٦٩



الاعتراف بخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة

٢ ـ واعترف على رضى الله تعالى عنه وأولاده بخلافة هؤلاء، أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين وأقروها لهم، وكان على وزيرا ومشيرا لهم، كما ثبت عنه وعن أولاده مدح لهؤلاء الأعاظم، فقد قال: لله بلاء فلان (أبى بكر)[٩٩] فلقد قوم الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلف الفتنة، ذهب نقى الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه»[١٠٠].

وقال لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حين شاوره فى الخروج إلى غزو الروم: إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة[١٠١] دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فأبعث إليهم رجلا مجربا واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردأ للناس ومثابة للمسلمين»[١٠٢].

واصرح من ذلك ما قال فيه وقد استشاره فى الشخوص لقتال الفرس بنفسه فقال: إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة، وهو دين الله الذى أظهره، وجنده الذى أعده، وأمده، حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده،

---

(٩٩) وقد اتفق شراح نهج البلاغة أن المراد من فلان، أبو بكر وقال بعضهم: عمر، فلم يخرجوا عن الاثنين وهو المطلوب.

(١٠٠) «نهج البلاغة» ص ٣٥٠.

(١٠١) كانفة، عاصمة يلجئون اليه.

(١٠٢) «نهج البلاغة» ص ١٩٣ ط بيروت.



وناصر جنده، ومكان القيم بالأمر[١٠٣] مكان النظام[١٠٤] من الخرز يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع لحذافيره أبدا. والعرب اليوم وإن كانوا قليلا، فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجماع، فكن قطبا، واستدر الرحا بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك ـ

إن الأعاجم إن ينظروا إليك يقولون: هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك.. وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة» [١٠٥].

وقد قال لعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه لما اجتمع الناس إليه وشكوا على عثمان، فدخل عليه وقال: إن الناس ورائى وقد استنفرونى بينك وبينهم، ووالله ما أدرى ما أقول لك، ما أعرف شيئا تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شىء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشىء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبناه، وما ابن أبى قحافة ولا ابن الخطاب بأولى لعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا»[١٠٦]..

وقال مثنياً على خلافتهم الثلاثة: إنه بايعنى القوم الذين بايعوا

---

(١٠٣) القيم بالأمر، القائم به، يريد به الخليفة.

(١٠٤) النظام، السلك ينظم فيه الخرز.

(١٠٥) «نهج البلاغة» ص ٢٠٣ و ٢٠٤ ط بيروت.

(١٠٦) «نهج البلاغة» ص ٢٣٤.



أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى»(١٠٧).

وقد صرح وأوضح إيضاحا لا غموض فيه مفسر الشيعة وكبيرهم على بن إبراهيم القمى حيث ذكر قول الله عز وجل: ﴿يا أيها النبى لم تحرم ما أحلّ الله لك﴾ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحفصة يوما: أنا أفضى إليك سرا فقالت: نعم ما هو؟ فقال: إن أبا بكر يلى الخلافة بعدى ثم من بعده أبوك (عمر) فقالت: من أخبرك بهذا قال: الله أخبرنى»(١٠٨).

ونقل عن علي رضى الله عنه أنه قال لما أراد الناس على بيعته بعد قتل عثمان رضى الله عنه: دعونى والتمسوا غيرى...... إلى أن قال: وإن تركتمونى فأنا كأحدكم ولعلى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيرا خير لكم منى أميراً»(١٠٩).

تزويج أم كلثوم من عمر بن الخطاب

٣ - ومما يدل على العلاقات الوطيدة بين الخلفاء الثلاثة وبين على رضى الله عنهم أن عليا زوج ابنته من فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها، عمر الفاروق أمير المؤمنين وخليفة الرسول الأمين عليه

(١٠٧) «نهج البلاغة» ص ٣٦٦، ٣٦٧.
(١٠٨) «تفسير القمى» ص ٣٧٦ ج ٢ سورة التحريم ط مطبعة النجف ١٣٨٧هـ.
(١٠٩) «نهج البلاغة» ص ١٣٦ ط بيروت.



السلام، وقد اعترف بهذا الزواج محدثو الشيعة ومفسروها وأئمتهم «المعصومون» فيروى الكلينى: عن معاوية بن عمار عن أبى عبد الله عليه السلام قال سألته عن المرأة المتوفى عنها زوجها تعتد فى بيتها أو حيث شاءت قال: بل حيث شاءت، إن عليا صلوات الله عليه لما توفى عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته»(١١٠).

وروى مثل هذه الرواية أبو جعفر الطوسى فى كتابه: تهذيب الأحكام فى باب عدة النساء، وأيضا فى كتابه الابصار ص ١٨٥ ج ٢.

ويروى الطوسى أيضا عن جعفر عن أبيه قال ماتت أم كلثوم بنت على وابنها زيد بن عمر بن الخطاب فى ساعة واحدة، لا يدرى أيهما هلك قبل ولم يورث أحدهما من الآخر وصلى عليهما جميعا»(١١١).

وبوب الكلينى بابا باسم «باب فى تزويج أم كلثوم» وروى تحت ذلك حديثا عن زرارة عن أبى عبد الله عليه السلام فى تزويج أم كلثوم فقال: إن ذلك فرج غصبناه»(١١٢).

ويذكر محمد بن على بن شهر آشوب المازندرانى: فولد من فاطمة عليه السلام الحسن والحسين والمحسن وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى تزوجها عمر»(١١٣).

ويقول الشهيد الثانى للشيعة زين الدين العاملى: وزوج النبى ابنته عثمان، وزوج ابنته زينب بأبى العاص، وليسا من بنى هاشم، وكذلك زوج على ابنته أم كلثوم من عمر، وتزوج عبد الله بن عمرو بن

---

(١١٠) الكافى فى الفروع باب المتوفى عنها زوجها المدخول بها أين تعتد ص ٢١١ ج ٢ ط الهند.

(١١١) «تهذيب الأحكام للطوسى» ص ٣٨٠ ج ٢ كتاب الميراث ط طهران.

(١١٢) الكافى فى الفروع ص ١٤١ ج ٢ ط الهند.

(١١٣) مناقب آل أبى طالب ص ١٦٢ ج ٣ ط بومبىء الهند.



عثمان فاطمة بنت الحسين، وتزوج مصعب بن الزبير أختها سكينة، وكلهم من غير بنى هاشم»[114].

ذم الشيعة وبيان نقائصهم

٤ ـ إن عليا وأولاده الأئمة «المعصومين» ـ عندهم ـ كانوا يبغضون الشيعة المنتبين إليهم، المدعين حبهم وأتباعهم، وكانوا يذمونهم على رؤس الأشهاد، فهذا على رضى الله تعالى عنه ـ الإمام المعصوم الأول ـ كما يزعمون ـ يذم شيعته ورفاقه ويدعو عليهم فيقول:

وإنى والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم، وبمعصيتكم إمامكم فى الحق، وطاعتهم إمامهم فى الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم، وبصلاحهم فى بلادهم وفسادكم، فلو ائتمن أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته، اللهم إنى قد مللتهم وملونى، وسئمتهم وسئمونى، فأبدلنى بهم خيراً منهم، وأبدلهم بى شراً منى، اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح فى الماء»[115].

ويقول: يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال لوددت أنى لم أركم ولم أعرفكم معرفة ـ والله ـ جرت ندماً، وأعقبت سدماً. قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبى قيحاً، وشحنتم صدرى غيظاً، وجرعتمونى نغب التهمام أنفاساً، وأفسدتم على رأيى بالعصيان والخذلان؛ حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبى طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب.

---

(١١٤) «مسالك الافهام» ج ١ كتاب النكاح ط إيران ١٢٨٢هـ.
(١١٥) «نهج البلاغة» ص ٦٧ ط بيروت



لله أبوهم! وهل أحد منهم أشد لها مراساً، وأقدم فيها مقاماً منى! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وهأنذا قد ذرفت على الستين! ولكن لا رأى لمن لا يطاع»(١١٦).

يا أيها الناس، المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤ هم، كلامكم يوهى الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء! تقولون فى المجالس: كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم. حيدى حياد! ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، أعاليل بأضاليل، وسألتمونى التطويل، دفاع ذى الدين المطول لايمنع الضيم الذليل! ولا يدرك الحق إلا بالجد! أى دار بعد داركم تمنعون، ومع أى إمام بعدى تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فقد فاز ـ والله ـ بالسهم الأخيب، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل، أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع فى نصركم، ولا أوعد العدو بكم. ما بالكم؟ ما دواؤ كم؟ ما طبكم؟ القوم رجال أمثالكم. أقوالاً بغير علم! وغفلة من غير ورع! وطمعاً فى غير حق» !؟(١١٧).

ويمدح رضى الله عنه أنصار معاوية ويذم شيعته «أما والذى نفسى بيده، ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنهم أولى بالحق منكم، ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم، وإبطائكم عن حقى. ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أخاف ظلم رعيتى. استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، شهود كغياب، وعبيد كأرباب! أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة

---

(١١٦) «نهج البلاغة» ص ٧٠، ١، بيروت.
(١١٧) «نهج البلاغة» ص ٧٢، ٧٣.



فتفترقون عنها، وأحثكم على جهاد أهل البغى فما آتى على اخر قولى حتى أراكم متفرقين أيادى سبا. ترجعون إلى مجالسكم، وتتخادعون عن مواعظكم، أقومكم غدوة، وترجعون إلى عشية، كظهر الحنية، عجز المقوم، وأعضل المقوم.

أيها القوم الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤ هم، المبتلى بهم أمراؤ هم. صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه. لوددت والله أن معاوية صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ منى عشرة وأعطانى رجلاً منهم!.

يا أهل الكوفة، منيت منكم بثلاث واثنتين: صم ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمى ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء! تربت أيديكم! يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها! كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر، والله لكأنى بكم فيما إخالكم أن لو حمس الوغى وحمى الضراب قد انفرجتم عن ابن أبى طالب انفراج المرأة عن قبلها»(١١٨).

والله لولا رجائى العدو ـ لو قد حم لى لقاؤه ـ لقربت ركابى ثم شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال؛ طعانين عيابين، حيادين رواغين. إنه لا غناء فى كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم» (١١٩).

وقال: ما أنتم بوثيقة يعلق بها، زوافر عز يعتصم إليها. لبئس حشاش نار الحرب أنتم أف لكم! لقد لقيت منكم برحاً يوماً أناديكم

---

(١١٨) «نهج البلاغة» ص ١٤١، ١٤٢.
(١١٩) «نهج البلاغة» ص ١٧٦.



ويوماً أناجيكم، فلا أحرار صدق عند النداء، ولا إخوان ثقة عند النجاء»(١٢٠)!.

وقال يصفهم: أحمد الله على ما قضى من أمر وقدر من فعل، وعلى ابتلائى بكم أيتها الفرقة التى إذا أمرت لم تطع، وإذا دعوت لم تجب. إن أمهلتم خضتم، وإن حوربتم خرتم. وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أجئتم إلى مشاقة نكصتم. لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم؟ الموت أو الذل لكم؟ فوالله لئن جاء يومى - وليأتينى - ليفرقن بينى وبينكم وأنا لصحبتكم قال، وبكم غير كثير. لله أنتم! أما دين يجمعكم! ولا حمية تشحذكم! أوليس عجباً أن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأنا أدعوكم - وأنتم تريكة الإسلام، وبقية الناس - إلى المعونة أو طائفة من العطاء، فتفترقون عنى وتختلفون على؟ إنه لا يخرج إليكم من أمرى رضى فترضونه، ولا سخط فتجتمعون عليه؛ وإن أحب ما أنا لاق إلى الموت! قد دارستكم الكتاب، وفاتحتكم الحجاج، وعرفتكم ما أنكرتم، وسوغتكم ما مججتم، لو كان الأعمى يلحظ، أو النائم يستيقظ! وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية! ومؤدبهم ابن النابغة(١٢١).

الشيعة عند غيره من الأئمة

فهذا ما قاله أمير المؤمنين على رضى الله عنه، وأما ما قاله الحسن والحسين وغيرهما من «الأئمة المعصومين» عند الشيعة فكما يأتى، يروى الكلينى عن أبى الحسن موسى أنه قال: لو ميزت شيعتى ما

---

(١٢٠) «نهج البلاغة» ص ١٨٣.
(١٢١) «نهج البلاغة» ص ٢٥٨، ٢٥٩

وجدتم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين»[١٢٢].

ويذكر الملا باقر المجلسي في مجالس المؤمنين، أنه روى عن الإمام موسى الكاظم أنه قال: ما وجدت أحدا يقبل وصيتي ويطيع أمري إلا عبد الله بن يعفور»[١٢٣].

وروى الكشي عن أبيه جعفر أنه قال أيضا: إني والله ما وجدت أحدا يطيعني ويأخذ بقولي إلا رجلا واحدا ـ عبد الله بن يعفور»[١٢٤].

وذكر الحسن بن علي رضي الله عنهما شيعته، فقال: أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهدا أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا به إليه سلما، والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، ويمن علي فيكون سبة على بني هاشم آخر الدهر، ومنّة لمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت»[١٢٥].

وقال: عرفت أهل الكوفة (أي شيعته وشيعة أبيه) وبلوتهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسدا إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، وإنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سيوفهم لمشهورة علينا»[١٢٦].

وقال أخوه الحسين لشيعته حينما اجتمعوا عليه بدل أن يساعدوه ويمدوه بعد ما دعوه إلى الكوفة وبايعوا مسلم بن عقيل نيابة عنه فقال

---

(١٢٢) «كتاب الروضة» للكليني ص ١٠٧ ط الهند.
(١٢٣) «مجالس المؤمنين» المجلس الخامس ص ١٤٤ ط طهران.
(١٢٤) «رجال الكشي» ص ٢١٥ ط كربلاء العراق.
(١٢٥) «كتاب الاحتجاج» للطبرسي ص ١٤٨ ط طهران.
(١٢٦) «كتاب الاحتجاج للطبرسي رواية الأعمش ص ١٤٩

لهم : تباً لكم أيتها الجماعة! وترحا وبؤساً لكم وتعساً حين استصرختمونا ولهين فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفا كان فى أيدينا وحششتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم ألبا على أوليائكم ويداً على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم ولا ذنب كان منا فيكم، فهلا لكم الويلات إذ أكرهتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأى لم تستخصف ولكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفها(١٢٧)(١٢٨).

ومثل هذا كثير - فهذه هى الأسباب التى جعلتهم يلجأون إلى القول بالتقية، لأنه لا يمكن الجمع بين مدح الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان، وبين ذمهم والطعن فيهم كما لا يمكن الجمع بين ذم الشيعة والطعن فيهم وبين مدحهم(١٢٩).

فكيف الجمع بين هذا وذاك؟.

فقالوا: إن الأئمة ما قالوا ذلك إلا تقية فكان هذا هو المخلص الوحيد لهم من المآزق.

ونحن نسأل إن كانت الأقوال فى مدح الصحابة وأبى بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم أجمعين والبيعة لهم، وتزويجهم إياهم بناتهم

---

(١٢٧) فهؤلاء الشيعة يالطف الله؟.

وهؤلاء الذين تريد أن يتقرب إليهم أهل السنة؟.

فمن لم يفوا بأئمتهم ولم يخلصوا لهم أيفون ويخلصون للسنة ويصدقون القول لهم فماذا تقول أيها السيد؟ وبماذا ترد على الخطيب؟ وأى جماعة هى جماعتك وحزبك، وبمن تفتخر؟ يالطف الله! فلبئس العشير عشيرتك.

(١٢٨) «كتاب الاحتجاج» للطبرسى ص ١٤٥.

(١٢٩) «رجال الكشى» ص ١٠ باب فضل الرواة والحديث ط كربلاء العراق.



وتبرئتهم من شيعتهم، وذمهم تقية فمن أجبرهم على ذلك؟.

وهل كان هناك خوف على أنفسهم حتى اضطروا إلى مثل تلك الأقوال المبنية على الحقائق والوقائع.

ولو كان عليّ يبغض عمر لأشار عليه حينما استشاره فى الشخوص لقتال الأعاجم والروم أن يشخص للقتال ليقتل ويستريح هو وأهل بيت النبى منه ولكنه على خلاف ذلك أنكر عليه الشخوص ومنعه منعا باتا وعّده قطب الرحى للعرب وكالنظام للخرز.

فعدلا يا عباد الله!.

الرد على القول بالتقية

ثم استدلا لهم على جواز التقية من الآيات القرآنية والأحاديث والروايات عند الخوف على النفس ليس إلا أضحوكة يضحك منها العقلاء.

أولا - إن الاستدلال بالآيات مثل قوله تعالى: **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**، وقوله: **فنظر نظرة فى النجوم فقال إنى سقيم**، وقوله: **وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون**؛ وقوله: **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء** : **وإلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**: وغير ذلك من الآيات، وكذلك الاستدلال بالروايات مثل قصة أبى جندل وغيرها وأبى ذر وأبى بكر. ليس إلا استدلالا باطلاً.

فالآيات التى يحتجون بها. والروايات المروية فى هذا الشأن لا تدل مطلقا على جواز الكذب والتقية والإصرار عليه، بل هناك آيات وأحاديث تدل دلالة صريحة على أن الكذب والتقية الشيعية فى الدين لا تجوز بحال من الأحوال مثل قوله تعالى: **﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من**

الناس﴾[١٣٠] وقوله : الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله : [١٣١] وقوله : فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين[١٣٢]
وقوله تعالى : ﴿وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ع-/هما[١٣٣] ﴿ولا يخافون لومة لائم﴾[١٣٤] وقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[١٣٥] وقوله عز وجل : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا﴾[١٣٦] .

وقوله عليه السلام : عليكم بالصدق : [١٣٧] .

وقوله ﷺ : كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا فهو لك به مصدق وأنت به كاذب»[١٣٨] .

وقول على رضى الله : لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده»[١٣٩] .

وقال : الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك»[١٤٠] .

---

(١٣٠) سورة المائدة الآية ٦٧ .
(١٣١) سورة الأحزاب الآية ٣٩ .
(١٣٢) سورة الحجر الآية ٩٤ .
(١٣٣) سورة آل عمران الآية ١٤٦ .
(١٣٤) سورة المائدة الآية ٥٤ .
(١٣٥) سورة التوبة الآية ١١٩ .
(١٣٦) سورة الأحزاب الآية ٧٠ .
(١٣٧) رواه البخارى ومسلم .
(١٣٨) رواه أبو داوٌد .
(١٣٩) «الكافى فى الأصول» باب الكذب .
(١٤٠) «نهج البلاغة» .

وأما الآيات التى استدلوا بها فإن دلت على شيء فإنما تدل على جواز التورية كما فى قصة إبراهيم فقوله لهم: إنى سقيم، يعنى به سقيم من عملكم.

وأما قصة يوسف فليس فيها تقية ولا تورية لأن معرفته إخوته وعدم إخبارهم بمعرفته لا يدل على التقية.

وليس معنى قوله: إلا من أكره: أن يعلم الناس الكفر ويفتيهم بالحرام، ويحرضهم على خلاف الحق بل كل ما فيه أنه لو اضطر وأجبر على القول بالكفر فله أن يتقول به من غير أن يعتقد ويعمل به(١٤١).

وأما قوله: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء: ليس فيه مسألة التقية مطلقا وهكذا فى قوله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة: لأن معناه أن لا يبخل المسلمون بالإنفاق والجهاد فينجروا إلى الهلاك، وبهذا فسره علماء الشيعة وأئمتهم ومفسروهم كما فى «المنهج» وغيره من تفاسير الشيعة.

وأما قصة أبى جندل وأبى ذر فليس فيها شائبة للتقية، وقول أبى بكر للكفار حينما سألوه من هذا الرجل الذى بين يديك؟ فقال: رجل يهدينى السبيل: فلا علاقة له بالتقية، أما كان رسول الله يهديه إلى سبيل الخير، سبيل الجنة؟.

وقال الشاه عبد العزيز الدهلوى فى التحفة.

إن التقية لا تكون إلا لخوف والخوف قسمان، الأول الخوف على

---

(١٤١) وذكر الخازن فى تفسيره تحت هذه الآية: اجمعوا على من أكره على الكفر لا يجوز له أن يتلفظ بكلمة الكفر تصريحا بل يأتى بالمعاريض وبما يوهم أنه كفر فلو أكره على التصريح يباح له ذلك بشرط طمأنينة القلب على الإيمان غير معتقد ما يقوله من كلمة الكفر ولو صبر حتى قتل كان أفضل لأمر ياسر وسمية، قتلا ولم يتلفظا بكلمة الكفر ولأن بلالا صبر على العذاب ولم يلم على ذلك (تفسير خازن ص ١٣٦ ج ٣).

النفس وهـو منتف فى حق حضـرات الأئمـة بوجهين، أحدهما أن موتهم الطبيعى باختيارهم (حسب زعم الشيعة) كما أثبت هذه المسألة الكلينى فى الكافى(١٤٢) وعقد لها بابا وأجمع عليها سائر الإمامية، وثانيه أن الأئمة يكون لهم علم بما كان ويكون(١٤٣) فهم يعلمون آجالهم وكيفيات موتهم وأوقاته بالتخصيص، فقبل وقته لا يخافون على أنفسهم، ولا حاجة بهم إلى أن ينافقوا فى دينهم ويغروا عوام المؤمنين .

القسم الثـانى، خوف المشقـة والايـذاء البـدنى والسب والشتم وهتـك الحـرمـة، ولا شك أن تحمـل هذه الأمـور والصـبر عليهـا وظيفة العلماء، فقد كانوا يتحملون البلاء دائما فى امتثال أوامر الله تعالى، وربما قابلوا السلاطين الجبابرة.

وأهـل البيت النبـوى أولى بتحمل الشدائد فى نصرة دين جدهم ﷺ وأيضـا لو كانت التقيـة واجبة فلم توقف إمام الأئمة (على) كرم الله تعـالى وجهـه عن بيعـة خليفة رسول الله ﷺ ستة أشهر؟ وماذا منعه من أداء الواجب أول وهلة؟ -»(١٤٤).

ثم لم يكن على وأولاده من ذى التقيـة لأننـا كما ذكـرنـا عن أعيان الشيعة أن التقية لا تكون إلا عند الخوف على النفس ووقاية للشر وأئمة الشيعة حسب زعمهم كانوا يملكون من القوة ما لا يملكها الآخرون كما ذكرنا قبل ذلك فى معتقدهم فى الأئمة وكما ذكره الطبرسى إن عمر جادل

---

(١٤٢) وقد مر ذكرها فى باب «الشيعة والسنة» مفصلا.
(١٤٣) أيضا مر تفصيل هذه العقائد فى الباب الأول.
(١٤٤) «مختصر التحفـة» الاثنى عشـرية» للشاه عبد العزيز الدهلوى باختصار وتهذيب السيد محمود شكرى الآلوسى بتحقيق وتعليق السيد محب الدين الخطيب ط المطبعة السلفية سنة ١٣٨٧هـ.



سلمان وأراد أن يؤذيه: فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض»(١٤٥).

وذكر الراوندى: إن عليا بلغه عن عمر ذكر شيعته، فاستقبله فى بعض طرق لبساتين المدينة وفى يد على القوس فقال يا عمر بلغنى عنك ذكرك شيعتى، فقال: إربع على ظلعك، فقال: إنك لهاهنا، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هو ثعبان كالبعير فاغرا فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه فصاح عمر: الله، الله، يا أبا الحسن لا عدت بعدها فى شىء وجعل يتضرع إليه، فضرب بيده إلى الثعبان فعادت القوس كما كانت، فمضى عمر إلى بيته مرهوبا»(١٤٦).

ونسب إلى على أنه قال: إنى والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت(١٤٧).

وليس هذا بخاصة على رضى الله عنه بل كل الأئمة هكذا يملكون من الشجاعة والقوة والمعجزات ما لم يحصل للآخرين كما روى عن أبى الحسن على بن موسى - الإمام الثامن لهم - أنه قال: للإمام علامات، يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس وأشجع الناس.... يرى من بين يديه ولا يكون له ظل واقع إلى الأرض.... ويكون دعاؤه مستجابا حتى لو أنه دعا إلى صخرة لا نشقت نصفين، ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار»(١٤٨).

---

(١٤٥) «الاحتجاج» للطبرسى ص ٤٥ ط إيران.

(١٤٦) «كتاب الخرايج والجرايح» للراوندى ص ٢٠ و ٢١ ط بومبىء الهند سنة ١٣٠١هـ.

(١٤٧) «نهج البلاغة» خطبة على.

(١٤٨) «الخصال، لابن بابويه القمى ص ١٠٥ و ١٠٦ ط إيران.



وفى روايـة الكلينى : ويملك الإمـام أيضـا ألواح موسى وعصيه وخاتم سليمان كما يملك الاسم الذى لا يؤثر فيه الرماح والسهام».

فمن يكون هذا شأنه لم يتقى وممن يتقى؟.

وأخـيرا إلى متى تجب هذه التقيـة أو بالتعبـير الصحيـح الكذب عند الشيعة؟.

فيروى الأردبيلى عن الحسين بن خالد أنه قال: قال الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا روع له ولا إيمان لمن لا تقية له وإن أكرمكم عند الله أتقاكم فقيل له يا بن رسول الله إلى متى قال إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا(١٤٩). فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»(١٥٠).

وروى الكلينى عن على بن الحسين أنه قال: والله لا يخرج واحد منا قبل خروج القائم إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوى جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به»(١٥١).

---

(١٤٩) وقد عمل السيد لطف الله الصافى بالتقية حين قال: رأى الشيعة جواز التقية وقد عملوا بها فى أجيـال التى تغلب على البـلاد الإسـلاميـة أمـراء الجـور وحكام جبابرة مثل معاوية ويزيد و. و. . . . »، ثم يقول: ولا يقاس هذا الزمان بعصر الأمويين والعباسيين. . ذلك زمان وهذا زمان (مع الخطيب فى خطوطه العريضة للصافى).

فهذا فى هذا الزمان أيها الصافى! ان التقية لم تكن فى ذلك العصر فحسب بل التقيه جارية والكذب فاش فى الشيعة إلى يومنا هذا، وحتى أنت أيها الصافى! قد عملت بها فى كتيبك مملوء من الأكاذيب والأباطيل.

وها أنت تعمل بها الآن حيث تقول: ان التقية كانت ولا تكون، حيث يقول أ[illegible] ان التقية كانت ولا تزال حتى خروج القائم الذى لم يخرج بعد ولن يخرج إلى أبد الدهر.

فمن الصادق أنت أو أئمتك؟ أو بألفاظ اخر من الكاذب أنت أو أنت؟.

فإليك روايات وأحاديث مذهبك التى جهلتها أو تجاهلت عنها خجلا وحياء التى تظ[illegible] تكتم وتفشى ما تبطن وتفضح ما تخفى -.

(١٥٠) «كشف الغمة» للأردبيلى ص ٣٤١.

(١٥١) «كتاب الروضة للكلينى»



وكتب ابن بابـــوبــه : والتقيـة واجبـة لا يجوز رفعهـا إلى أن يخرج القـائم فمن تركهـا قبـل خروجـه فقـد خرج عن دين الله ودين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة»[152].

فهذا هو دين الإمامية، دين الشيعة الاثنى عشرية، دين الكذب ودين الخداع والمكر، والكذب إلى الأبد لا نجاة منه.

وقـد ذكـرنـا الله عز وجـل وإيـاهم فى كتابه وقال: **فمن أظلم ممن كذب على الله وكـذب بالـصـدق إذ جاءه ألـيسَ فِي جهـنـم مثـوى للكـافـرين، والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون، لهم ما يشـاءون عنـد ربهم ذلـك جزاء المحسنـين، ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون، أليس الله بكاف عبده ويخـوفـونـك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد، ومن يهد الله فمالـه من مضـل أليس الله بعـزيـز ذى انتقـام،**[153]. وصدق الله مولانا العظيم ـ .

---

(152) «الاعتقادات» لابن بابويه القمى.

(153) سورة الزمر الآية ٣٢ ـ إلى ٣٦.



مصادر الكتاب

(١) القرآن الكريم .
(٢) تفسير ابن جرير الطبري .
(٣) تفسير جامع البيان للقرطبي .
(٤) تفسير ابن كثير .
(٥) تفسير المدارك للنسفي .
(٦) تفسير لباب التأويل للخازن .
(٧) تفسير مفاتيح الغيب للرازي .
(٨) الاتقان للسيوطي .
(٩) تفسير الكشاف للزمخشري .
(١٠) فتح القدير للشوكاني .
(١١) تفسير ابن عباس .
(١٢) صحيح البخاري .
(١٣) صحيح مسلم .
(١٤) سنن الترمذي .
(١٥) سنن ابن داؤ د .
(١٦) سنن ابن ماجه .
(١٧) موطأ إمام مالك .
(١٨) مسند أحمد .
(١٩) سنن البيهقي .
(٢٠) سنن الدارمي .
(٢١) مستدرك حاكم .
(٢٢) مشكواة المصابيح .
(٢٣) الرهان في علوم القرآن للزركشي .
(٢٤) الموافقات للشاطبي .
(٢٥) الشفاء للقاضي عياض .
(٢٦) الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري .
(٢٧) الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم الظاهري .
(٢٨) الأحكام للآمدي .
(٢٩) التوضيح في الأصول .
(٣٠) التلويح على التوضيح .
(٣١) المنار في الأصول .
(٣٢) تاريخ الملوك والأمم للطبري .
(٣٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية للشاه عبد العزيز الدهلوي باختصار الشيخ الألوسي .
(٣٤) لسان العرب لابن منظور الأفريقي .
(٣٥) تاريخ أدبيات إيران للدكتور براؤ ن .
(٣٦) الخطوط العريضة للسيد محب الدين الخطيب .

كتب الشيعة

(٣٧) تفسير العسكري .
(٣٨) تفسير القمي .
(٣٩) مجمع البيان للطبرسي .

(٤٠) تفسير الصافى للمحسن الكاشى .
(٤١) تفسير العياشى .
(٤٢) تفسير التبيان للطوسى .
(٤٣) البرهان في تفسير القرآن .
(٤٤) مقبول قرآن تفسير شيعى فى الأردية .
(٤٥) نهج البلاغة .
(٤٦) الكافى فى الأصول للكلينى .
(٤٧) الكافى فى الفروع للكلينى .
(٤٨) الصافى شرح الكافى فى الفارسية .
(٤٩) بصائر الدرجات للصفار.
(٥٠) تهذيب الأحكام للطوسى .
(٥١) كتاب الاحتجاج للطبرسى .
(٥٢) كتاب الخصال لاين بابويه القمى .
(٥٣) جامع الأخبار لابن بابويه القمى .
(٥٤) الاعتقادات لابن بابويه القمى .
(٥٥) شرح نهج البلاغة للميثم .
(٥٦) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد.
(٥٧) رجال الكشى .
(٥٨) الفهرست للنجاشى .
(٥٩) فهرست الطوسى .
(٦٠) تنقيح المقال للمامقانى .
(٦١) مجالس المؤمنين للتسترى .
(٦٢) فرق الشيعة للنوبختى .
(٦٣) تاريخ «روضة الصفا» فى الفارسية .
(٦٤) كتاب الخرائج والجرائح للراوندى .
(٦٥) كشف الغمة للأردبيلى .
(٦٦) من لا يحضره الفقيه .
(٦٧) الأنوار النعمانية للسيد الجزائرى .
(٦٨) حديقة الشيعة للأردبيلى .
(٦٩) تذكرة الأئمة للمجلسى .
(٧٠) حياة القلوب للمجلسى .
(٧١) مجالس المؤمنين للمجلسى .
(٧٢) بحار الأنوار للمجلسى .
(٧٣) بحر الجواهر للموسوى .
(٧٤) الأمال للشيخ المفيد .
(٧٥) ضربة حيدرية لعالم شيعى هندى .
(٧٦) فصل الخطاب للنورى الطبرسى .
(٧٧) منبع الحياة للسيد الجزائرى .
(٧٨) الانصاف للنقى الهندى .
(٧٩) عقائد الشيعة للبرجردى .
(٨٠) موعظة تحريف القرآن للحائرى الهندى .
(٨١) هداية الطالبين لمحمد تقى الكاشانى .

(٨٢) استقصاء الافحام لدلدار علي الهندي .
(٨٣) ارشاد العوام للكرماني .
(٨٤) أساس الأصول .
(٨٥) الاستبصار للطوسي .
(٨٦) مناقب آل أبي طالب للمازندراني .
(٨٧) مسالك الافهام للعاملي .
(٨٨) مع الخطيب للصافي .

فهرست الكتاب

الباب الثانى

الباب الثالث

صفحة
صفحة
صفحة
صفحة
صفحة
صفحة